تاريخ الأندلس

لمؤلف مجهول

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية

أستاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب الإسلامي



DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: **TÂRÎḤ AL-'ANDALUS**
(The History of Andalusia)

Author: A unanimous author

Editor: Dr. 'Abdul-Qādir Būbāyah

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 288

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تاريخ الأندلس

المؤلف: مجهول

المحقق: د. عبد القادر بوباية

الناشر: دار الكتب العلميــــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 288

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنــان

الطبعة: الأولى



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعـة الأولى
٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamed Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ +٩٦١
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ +٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم



إلى كل أفراد الأسرة، وهم:

أم الأولاد ورفيقة الدرب التي وفرت لنا الجو المناسب للعمل،
وشجعتنا على مواصلة البحث العلمي،
وصبرت معنا على مشاقه

والأولاد محمد وهاجر وعبد الرحمن وعبد الكريم الذين ساهموا
كل حسب ما قدمه من عمل في تحقيق مشروع دراسة
وتحقيق هذا المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن التجربة المتواضعة التي خضتها عندما أقدمت على تحقيق مخطوط "مفاخر البربر"[1] زادت من إيماني العميق بضرورة قيام المؤرخين العرب بإعادة تحقيق التراث العربي الإسلامي، وبخاصة منه التاريخي والجغرافي، ذلك أن هذا التراث في حاجة إلى هؤلاء لأنهم أقرب إلى اللغة التي كتب بها فضلا على كونهم أدرى بتفسير كثير من العبارات والكلمات الواردة في هذه المتون التي تعد المادة الأولية لإعادة كتابة تاريخ العرب والمسلمين.

إن ما سبق ذكره لا ينقص البتة من المجهودات التي بذلها المستشرقون، وبخاصة منهم الإسبان والفرنسيين الذي نشروا عشرات المصادر الأصلية، وبالتالي وفروا لنا المادة الأولية التي سمحت لنا بكتابة تاريخ البلاد الإسلامية.

وعلى الرغم من المجهود المبذول من قبلهم إلا أن المتفحص لما نشروه بتدقيق يلاحظ الأخطاء والنقائص التي تعتري ما نشروه، والمبرر الوحيد الذي يقف وراء ذلك هو نقص درايتهم باللغة العربية من جهة، ومكونات الثقافة العربية من جهة أخرى.

(1) مفاخر البربر لمؤلف مجهول- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط (المملكة المغربية)- 2005م.

دوافع التحقيق

إن هذه المعطيات مجتمعة تدفعني إلى القول أن هذا التراث يبقى ناقص الفائدة إذا لم يقم المختصون من أبناء الضاد بتحقيقه التحقيق العلمي، وإخراجه بشكل واسع إلى كل المهتمين به حتى يتسنى لهم الاستفادة منه في مجال البحث والدراسة.

ومن هنا فإنني أوجه ندائي إلى كافة المهتمين بتحقيق التراث العربي الإسلامي، وبخاصة منه التاريخي والجغرافي إلى العمل سويا على إعادة تحقيق معظم النصوص التي سبق أن قام بنشرها المستشرقون لأنها في حاجة إلى التحقيق العلمي الذي نسعى من خلاله إلى إخراج النصوص بالشكل الذي كان المؤلفون ينوون إخراجها عليه، ومن أمثلة هذه النصوص التي هي في حاجة إلى تحقيق وإعادة نشر أذكر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون، وكتاب المقتبس (الجزء الخامس) لابن حيان القرطبي، وكتاب تاريخ الأندلس لمجهول، وهو موضوع هذه الدراسة.

يعتبر هذا المخطوط من المصادر الهامة المتعلقة بجغرافية الأندلس وتاريخها نظرا لاعتماد مؤلفه المجهول على مؤلفات أصلية، معظمها من المصادر الضائعة أو المبتورة، وكأني به قد أراد أن يحفظ لنا، وإلى الأبد، تلك الصورة الجميلة التي كانت عليها العدوة الأندلسية في ظل الحكم الإسلامي إذ ركز المؤلف في القسم الجغرافي الذي نحن بصدد تحقيقه على جملة المحاسن التي كانت تتميز بها الأندلس عامة، والمدن الأندلسية المختلفة التي قدم المؤلف وصفا مستفيضا عنها بالاعتماد على معظم المصادر الجغرافية التي تم تأليفها في هذه البلاد منذ فتحها على يد طارق بن زياد الولهاصي النفزي وموسى بن نصير، وبذلك فقد حفظ لنا المؤلف معظم ما كتبه الجغرافيون المسلمون عن هذه البلاد.

نظرا لكل ما سبق، وبالنظر إلى عدم وجود هذا المصدر الجغرافي والتاريخي

الهام في متناول كثير من الباحثين والمهتمين بجغرافية العدوة الأندلسية عقدت العزم على تحقيقه وإخراجه إلى أكبر شريحة ممكنة منهم، إضافة إلى أسباب أخرى دفعتني إلى ذلك ومنها:

1 - إن التحقيق الذي قام به المستشرق الأسباني لويس مولينا[1] تم بالاعتماد على النسختين المبتورتين، والمتمثلتين في النسخة 85ج الموجودة بالخزانة العامة، والنسخة 558 الموجودة في الخزانة الحسنية بالرباط، ولم يسعفه الحظ في الاطلاع على النسخة التامة التي تحمل الرقم 1528، والتي توجد بالخزانة الحسنية.

2 - تمكني من الحصول على هذه النسخة أثناء إحدى الزيارات التي قمت بها إلى المملكة المغربية عندما كنت عاكفا على إنجاز أطروحة دكتوراه الدولة حول "البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري"[2].

3 - إن ما يقوم به المستعربون الأسبان في مجال التحقيق ونشر التراث العربي الإسلامي، ورغم الكم الهائل من المخطوطات العربية التي تمكنوا من تحقيقها، والتي قدموا من خلالها خدمة كبيرة للدراسات التاريخية، يبقى ناقصا نظرا لعدم تمكنهم التام من اللغة العربية فضلا على منهج التحقيق الذي يتبعونه، والذي يقوم في غالب الأحيان على إخراج النصوص العربية بكافة الأخطاء المتواجدة بالنسخة المعتمدة في التحقيق، بينما يفترض-وهذه قناعتي- أن يعمل المحقق على إخراج النص كما كان كاتبه يريد إخراجه أي في أصح صورة ممكنة.

4 - رغم تحقيقه فإن الكتاب المطبوع لم يتم تسويقه بشكل يسمح لجميع الباحثين الإطلاع عليه، لأنه يهدى إلى بعض المؤسسات العلمية والأفراد

---

(1) مجهول- ذكر بلاد الأندلس- تحقيق وترجمة لويس مولينا- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- مدريد- 1983/
Una Description Anonima de Al-Andalus-editada y traducida por Luis Molina- c.s.i.c/instituto miguel Asin-Madrid-1983.

(2) أنجزت الأطروحة، وتمت مناقشتها في قسم التاريخ بجامعة وهران (الجزائر) في 9 أكتوبر سنة 2002.

المتعاملين مع المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية بمدريد،[1] وللأسف الشديد فإن الكتاب المطبوع وغيره من المخطوطات العربية التي تم نشرها من قبل هذه المؤسسة العلمية لم يصل إلى المكتبات الوطنية العمومية منها والخاصة.

(1) وهي المؤسسة العلمية التي قامت بطبع الكتاب.

مؤلف الكتاب وعصره

لا يوجد في المخطوط أية إشارة تدل على اسم المؤلف، كما أن النسخ الثلاثة لا تحمل في طياتها اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وحتى المؤلفين الذي اعتمدوا على هذا الكتاب لم يذكروا اسمه، وأكثرهم اقتباسا منه أبو العباس أحمد المقري صاحب كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، الذي ينقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه دون أن يشير إلى اسمه فيقول: "وقد ذكر غيره"[1]، "وقال بعض من وصف إشبيلية"[2]، "والذي رأيته لبعض مؤرخي المغرب في سرقسطة"،[3] "وقال بعض المؤرخين"،[4] "وقال آخر"[5]، "وقال غيره"[6]، "وقال بعض العلماء"[7].

نشر لويس مولينا الكتاب باسم "ذكر بلاد الأندلس"، وهي العبارة التي افتتح بها المؤلف المجهول كتابه، ولكن النسخة الكاملة التي أمكننا الحصول عليها تحمل عنوان الكتاب وهو "تاريخ الأندلس"، ويؤكد ذلك أمران: أولهما القاعدة التي جرى عليها أغلب مؤرخي الأندلس بأن يمهدوا لتاريخهم بمقدمة جغرافية، وثانيهما ورود عبارة "قال صاحب التاريخ" في ثنايا الكتاب ست مرات.

لا توجد في المخطوط أية إشارة تدل على عصر مؤلفه، وكل ما هنالك توقفه عند تاريخ وفاة الأمير محمد بن محمد بن يوسف بن نصر في ذي الحجة من سنة سبعة عشر وسبعمائة (717هـ/ 1307م)[8]، وقد حاول لويس مولينا الذي حقق الكتاب ونشره باللغة الأسبانية تحديد تاريخ تأليف الكتاب، واستنتج بأنه ربما

---

(1) أحمد بن المقري التلمساني- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- بيروت- 1997- ج1 ص 140.

(2) نفسه - ج1 ص 158.

(3) نفسه - ج1 ص 197.

(4) نفسه - ج1 ص 226.

(5) نفسه - ج1 ص 348.

(6) نفسه - ج1 ص 458.

(7) نفسه - ج1 ص 459.

(8) الورقة 108 و.

يكون قد كتب في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (14م) أو في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (15م)، ويستند في ذلك على عبارة أوردها المؤلف عند حديثة عن الجزيرة الخضراء، وتتمثل في قوله: "جبرها الله تعالى"[1]، ومن المعلوم أن هذه الأخيرة قد استولى عليها النصارى بقيادة ألفونسو الحادي عشر (712-751هـ/ 1312-1350م) سنة 745هـ/ 1344م، ولكن المسلمين استعادوها ثم هجروها نهائيا فيما بين سنتي 769-790هـ (1378-1388م).

ومن جهتنا نستبعد ذلك كدليل على تاريخ تأليف هذا الكتاب لأن المؤلف قد استعمل نفس العبارة عند حديثه عن مدن قرطبة وجيان ولبلة وإشبيلية وغيرها، كما أنه لا يذكر هذه العبارة عند حديثه عن عدد كبير من المدن، وبخاصة منها تلك التي استولى عليها النصارى في أوقات سابقة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مدينة سرقسطة (سنة 512هـ) وأشبونة (سنة 542هـ) وشترين (سنة 555هـ) وباجة (سنة 556هـ) وماردة (سنة 628هـ).

الدليل الثاني الذي يعتمد عليه ذات المحقق هو العبارة التي أوردها المؤلف عند ذكر مدينة المرية، وهي "كلأها الله"، وهذا بالاعتماد على النسختين اللتين توفرتا له بينما نجد المؤلف في النسخة الثالثة- وهي النسخة التي لم يطلع عليها المحقق، ولا محمد بن شريفة الذي علّق على تحقيق المستعرب الأسباني[2]- يقول عند ذكره لنفس المدينة: "أعادها الله تعالى"، وبالتالي فإن البحث عن دليل في ظل هذا المنطق يكون بعيدا عن الصواب، ولكن الدليل الذي يمكن أخذه بعين الاعتبار عند محاولة ضبط تاريخ تأليف الكتاب هو العبارة التي ذكرها المؤلف عند حديثه عن مدينة غرناطة حيث قال: "إنها دار مملكة المسلمين بالأندلس ودار الإمارة"[3]، وبناء على المعطيات التاريخية التي تؤكد كلها أن

---

(1) الورقة 62 ظ

(2) محمد بن شريفة - ظاهرة المخطوطات مجهولة المؤلف: المخطوطات التاريخية والجغرافية مثالا- دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر-أعمال المؤتمر الثاني- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن-1417هـ-1997م - ص 211.

(3) الورقة 63 و

مدينة غرناطة بقيت لوحدها في مواجهة النصارى بعد استيلائهم على جل المدن التي كانت تابعة لها قبل سنة 895هـ، وهو تاريخ سقوط مدن بسطة والمرية ووادي آش في يد الأسبان[1]، فإننا نرجح أن يكون المؤلف قد كتب كتابه في الفترة التي امتدت من التاريخ المذكور أعلاه إلى تاريخ سقوط مدينة غرناطة في يد النصارى، والذي يدفعنا إلى ذلك هو عدم إتمام تاريخ الأندلس من جهة، إذ يتوقف المؤلف كما ذكرنا سابقا عند سنة سبعة عشر وسبعمائة (1307م)، والأخطاء اللغوية والتاريخية الكثيرة التي وردت في المخطوط، والتي يمكن تفسيرها بالسرعة التي أنجز فيها الكتاب، وكأن المؤلف قد خاض سباقا مع الزمن من أجل إتمام مؤلَّفه قبل زوال الحكم الإسلامي من العدوة الأندلسية، وبالتالي إتمام المهمة التي كان ابن بسام أول من بدأها من خلال سعيه إلى تأريخ الوجود الإسلامي ببلاد الأندلس، وتخليد المنجزات الحضارية التي حققها المسلمون في تلك البلاد، وما يؤكد ذلك هو الكم الهائل من المعلومات التاريخية والجغرافية التي حفل بها هذا المؤلف الهام، والعدد الكبير من المصادر المستعملة من قبل المؤلف.

(1) مجهول- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر- تحقيق محمد رضوان الداية- دار الفكر المعاصر (بيروت) دار الفكر (دمشق)- ط2- 1423هـ-2002م- ص ص 86- 88.

دافع تأليف المخطوط

يوضح المؤلف المجهول العمل الذي يعتزم القيام به من خلال الديباجة التي استهل بها كتابه إذ جاء فيها بيان لمحتوياته، فهو كما يقول سيحدثنا عن "بلاد الأندلس وفضلها وصفتها، وذكر أصقاعها ومدنها وجبالها وأنهارها وعجائبها، وما خصّت به من الفضائل والبركات والجواهر والمعادن والأشجار والنبات، وذكر من نزل بها[1] من الأمم والملوك من بعد الطوفان إلى أن فتحها الإسلام، ومن وليها من أمراء العرب بعد الفتح، ومن ملكها من خلفاء الأمويين والحموديين[2] العلويين، وذكر الدولة العامرية القائمين بدولة هشام المؤيد[3]، وذكر الثوار المتغلبين عليها بعدهم، ومن ملكها من ملوك المرابطين والموحدين وبني مرين وبني هود وبني نصر وبني أشقلولة"[4].

ومن أجل القيام بذلك قام المؤلف بتقسيم كتابه إلى قسمين بارزين، تناول في الأول وصف بلاد الأندلس، وقد اعتنى فيه عناية خاصة بالتحدث عن جغرافية الأندلس ومدنها، واحدة بعد الأخرى مبتدئا بمدينة قرطبة، ويبدأ هذا القسم من الورقة 47و إلى الورقة 65ظ إضافة إلى ثلاثة سطور من الورقة 66ظ.

ثم ينتقل في القسم الثاني من كتابه إلى الحديث عن تاريخ الأندلس من عهد الطوفان إلى سنة سبع عشرة وسبعمائة أي إلى وفاة محمد المخلوع، وهو الأمير محمد بن محمد بن يوسف بن نصر.

التعريف بنسخ المخطوط

وقبل العودة إلى محتويات هذا المخطوط يجدر بنا تقديم النسخ الثلاثة المتوفرة لدينا من هذا المؤلف الهام:

النسخة الأولى: رقم 1528/مجموع: من محتويات الخزانة الحسنية

---

(1) نزلها في النسخة 558.
(2) واو زائدة.
(3) بها في النسخة 558.
(4) الورقة 47 و.

(الملكية) بالرباط، وهي نسخة تامة كتبت بقلم مغربي وسط ملون، تقع في 63 ورقة من 46 إلى 108، مقياسها 22 ×16 سم، مسطرتها 27 سطرا، بها تعقيبة وبعض الخروم، وهي عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولكنها تحمل عنوانا على عكس النسختين التاليتين، وهو "تاريخ الأندلس".

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

"ذكر بلاد الأندلس وفضلها وصفتها، وذكر أصقاعها ومدنها وجبالها وأنهارها..."

آخرها: "فملكها وبقي إلى أن مات في ذي الحجة سنة سبعة عشر وسبعمائة، والبقاء لله وحده لا ربّ غيره".

النسخة الثانية: رقم 558: من محتويات الخزانة الحسنية أيضا، وهي نسخة مبتورة الأخير تنتهي بذكر خبر خيران العامري الثائر بالمرية، كتبت بخط مغربي وسط واضح ملون ومجدول، وبعضه مشكول، تقع في 125 ورقة، مقياس 22×17 سم، مسطرة 17 س، بها تعقيبة وخروم قليلة، وهي عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ[1].

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

ذكر بلاد الأندلس وفضلها وصفاتها وذكر أصقاعها..."

آخرها: "وتوفي خيران في صدر جمادى الأولى سنة 419 بالمرية.

وولي بعده عمله صاحبه زهير العامري فسمى عبيد..."

النسخة الثالثة: رقم 85 ج (الجلاوي): من محتويات الخزانة العامة بالرباط، وهي نسخة مبتورة الآخر تنتهي بذكر المستعين وقتله هشام المؤيد، كتبت بخط مغربي جميل وواضح، والعناوين باللون الأحمر، تتألف من 89 ورقة (177 صفحة)، مقياس 21,5 × 15,5 سم، مسطرتها 21 سطرا، وهي عارية من

(1) محمد عبد الله عنان وعبد العالي لمدبر ومحمد سعيد حنشي- فهارس الخزانة الحسنية-ج1: فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات- ص 197-198.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد ... ذكر بلاد الأندلس وفضلها وصفتها وذكر أصقاعها".

آخرها: "المستعين وقتل هشام المؤيد في هذه الدخلة وكانت ... كان منهم الحجاب والوزراء".

المصادر التي اعتمد عليها مؤلف الكتاب

اعتمد مؤلف المخطوط على جملة من المصادر التاريخية والجغرافية، إضافة إلى كتب الفقه من أجل إنجاز كتابه، ومن أبرز المصادر التي وردت الإشارة إليها في ثنايا المخطوط نذكر ما يلي:

1 – مصادر القسم الجغرافي

1 - كتاب المسالك والممالك: لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الفارسي المعروف بابن خرداذبة المتوفى سنة 300هـ/ 912م، كان عاملا على البريد في إقليم الجبال بفارس، وقد أفاد من وظيفته في الحصول على قدر كبير من المعلومات عن الأقاليم البعيدة، وقد ضمن كتابه كثيرا من المعلومات والبيانات الوافية عن خراج البلاد وطرقها والمسافات بينها(1).

2 - كتاب تاريخ افتتاح الأندلس لأبي بكر بن القوطية الذي كان "عالما بالنحو، حافظا للغة"، وله مؤلفات كثيرة في هذا المجال منها "كتاب تصاريف الأفعال" و"كتاب المقصور والممدود"، كما كان حافظا لأخبار الأندلس، ملما "برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها، يملي ذلك عن ظهر قلب"(2)، ومما أملاه على تلاميذه كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس"، ويؤكد ذلك عدم ذكر ابن الفرضي لهذا الكتاب عند ترجمته لمؤلفه رغم أنه كان من أساتذته بقرطبة.

يبدأ ابن القوطية كتابه بالحديث عن أحفاد آخر ملوك القوط الغربيين بحكم انحداره من أصلابهم، ثم يستعرض أخبار الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس،

(1) السيد عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- دار النهضة العربية- بيروت- 1981- ص 185.

(2) ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي- دار الكتب العلمية- بيروت- 1417هـ-1997م- ص 354-355.

وأخبار الولاة وأمراء بني أمية حيث يصل بأخباره إلى سنة 323هـ[1]، وفيها كانت "غزاة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين الله إلى سرقسطة، أم الثغر الأعلى"[2].

الكتاب عبارة عن مجموعة من الأخبار القصيرة، ويتميز مؤلفه بتعصبه الكبير لبني جلدته، ويبرز ذلك جليا عند حديثه عن أرطباس بن غيطشة وأخباره مع الصميل بن حاتم القائد العربي وميمون العابد، وهي الأخبار التي تظهر العرب في صورة الجهّال والأجلاف، وتصور أرطباس الأمير القوطي في صورة الرجل ذي المواهب العظيمة والخلق الحميد اللطيف[3].

3 - كتاب وصف الأندلس: لأحمد بن محمد الرازي ويعرف بابن لقيط الكاتب المتوفى سنة 344هـ/ 955م.

يعتبر أحمد الرازي من أعظم المؤرخين في الأندلس الأموية، وكان أول من وضع أسس قواعد التأريخ في الأندلس.

وضع الرازي وصفا جغرافيا وتاريخيا لشبه جزيرة إيبيريا، وتسميه المصادر بـ"كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد فيها وما فيه مما ليس في غيره"[4]، وبذلك فهو يعد أول من وضع وصفا للعدوة الأندلسية، وقد اعتمد عليه كل من العذري والبكري وابن غالب وابن سعيد المغربي والحميري وغيرهم من الكتاب.

الأصل العربي مفقود، ولكن ترجمته البرتغالية موجودة، وترجمت إلى الإسبانية عام 1344م بعنوان Cronica del moro rassis.

يعتبر أحمد الرازي أيضا أول عالم في الأنساب بالأندلس حيث ألف كتابا

---

(1) أبو بكر بن القوطية- تاريخ افتتاح الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989م- ص 91.

(2) ابن حيان القرطبي- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- ج 5- تحقيق ب. شلميتا و آخرين - المعهد الإسباني العربي للثقافة - كلية الآداب بالرباط- مدريد- 1979م -ص 357.

(3) تاريخ افتتاح الأندلس- ص 44- 45

(4) ابن حزم القرطبي- رسائل ابن حزم- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها- تحقيق إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط 2-1987م- ص 173.

في "أنساب مشاهير أهل الأندلس" في خمسة أجزاء كبيرة، وكتاب "الاستيعاب في أنساب الأندلس"، ولكن هذه الكتب مفقودة، وقد اقتبس منه كل من ابن الفرضي وابن الأبّار معلومات تتعلق بالفقهاء والرواة[1].

4 - كتاب التاريخ: ومؤلفه عيسى بن أحمد بن موسى بن بشر بن جناد بن لقيط الكناني الرازي القرطبي، اشتغل في البلاط كوالده مؤرخا لحكم الخلفاء الأمويين، وكانت وفاته سنة 379هـ/ 989م.

ألف للخليفة الحكم الثاني سفرا موسعا خصصه لعهد الأمويين في الأندلس، ولم يصلنا هذا المؤلف كاملا بل تبعثرت فصوله في مؤلفات الكتاب الذين عاشوا بعده، والجزء الأكبر منه يتضمنه كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي.

لقد استند ابن حيان، وبخاصة في الأحداث المتعلقة بعهد الأمويين بالأندلس على مؤلفات المؤرخين السابقة له، وبشكل خاص على أحمد وعيسى الرازي؛ ففي القسم المتعلق بعد الأمير عبد الله (888-912م) الذي نشره الأب ملشور أنطونيا نجد 68 صفحة من أصل 147 صفحة مقتبسة عن عيسى الرازي، أما في القسم المتعلق بأربع سنوات ونيف من عهد الحكم المستنصر الذي حققه عبد الرحمن علي الحجي فهو مأخوذ بكامله تقريبا من حوليات عيسى الرازي.

5 - تاريخ إفريقية والمغرب: لمؤلفه أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، ولكن الشائع الرقيق، ويعرفه ابن رشيق في كتاب "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" فيقول إنه: "شاعر سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس"[2].

ألف الرقيق كتاب "تاريخ إفريقية والمغرب" في عدة مجلدات، وقد اكتشف الأستاذ محمد المنوني رحمه الله قطعة منه تشتمل على تاريخ قرن وربع قرن من

(1) د. بوبكا- المصادر التاريخية العربية في الأندلس- تعريب نايف أبو كرم- منشورات دار علاء الدين- دمشق- ط1- 1999- ص 101-104.

(2) ابن رشيق القيرواني- أنموذج الزمان في شعراء القيروان- تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش- الدار التونسية للنشر (تونس)- المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)- 1406هـ 1986م- ص 55.

الزمن أي من حملة عقبة بن نافع الثانية (62هـ/ 681م) حتى عهد أبي العباس عبد الله ثاني أمراء بني الأغلب في إفريقية، أي إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وتمتاز هذه القطعة بما تحتويه من أخبار كثيرة وتفاصيل مهمة، وقد اعتنى مؤلف الكتاب بتحديد الأماكن، وتوخي الدقة في تاريخ الوقائع والأحداث، وتم تصنيف الكتاب في منتصف القرن الخامس الهجري (11م).

اتسم أسلوبه بالصدق والدقة والموضوعية، والظاهر أنه استفاد من عمله كرئيس لديوان الإنشاء، كما أتاحت له وظيفته أن يقف على الكثير من الوثائق والأوقاف والمراسلات سواء المعاصرة له أو المتقدمة عنه[1].

اقتبس ابن عذاري منه بعض حوادث سنة 415هـ، وهو ما يثبت ضخامة المؤلف مقارنة بما اكتشف ونشر لحد الآن[2].

6 – ابن حيان القرطبي: وهو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين ابن حيان الذي يعتبر من أعظم مؤرخي الأندلس[3].

كان أبو مروان بن حيان "فصيحا في كلامه، بليغا فيما يكتب بيده، وكان لا يعتمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار، وذكره أبو علي الغساني في شيوخه فقال: "كان قوي المعرفة، مستبحرا في الآداب، بارعا فيها، صاحب لواء "التاريخ بالأندلس"، ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه[4].

كما يعتبر بدون شك عمدة مؤرخي الأندلس على الإطلاق، حيث تتلمذ على يد شيوخ كبار من محدثين ولغويين ونحويين وشعراء ممن أنجبتهم الأندلس في

---

(1) عبد العزيز فيلالي- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982- ص 20.

(2) الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقية والمغرب- تحقيق المنجي الكعبي- نشر رفيق السقطي- تونس- د.ت- ص 22.

(3) أحمد مختار العبادي- نفس المرجع- ص319/السيد عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- ص 113.

(4) ابن بشكوال- كتاب الصلة- تحقيق صلاح الدين الهواري-المكتبة العصرية-صيدا - بيروت- ط1- 1423هـ- 2003م- ص 138-139.

عصره، ثم انتظم في سلك وظائف الدولة حيث عين في منصب صاحب الشرطة بمدينة قرطبة.

امتازت روايات ابن حيان بالدقة والعمق، والنظرة التحليلية الصائبة إذ لم يكن مجرد ناقل فقط بل كان يبدي رأيه فيما يعرض من أحداث وقضايا، ويبحث عن أسبابها وعواملها، ويقوم بمناقشتها عن علم ودراية وفهم وذكاء[1].

وعلى الرغم من ذلك نجده في بعض الأحيان لا يخفي نزعته الأموية وكراهيته الكبيرة للعناصر المغربية المقيمة بالعدوة الأندلسية، متهما إياها بالهمجية والتطاول على أولي الأمر، ومنددا بقوتها وحقدها الدفين على الدولة القائمة بالأندلس[2].

عاصر ابن حيان عظمة الخلافة الأموية كما عايش الأحداث الدامية التي أدت إلى سقوطها، وبداية عصر الطوائف، وبذلك كان شاهد عيان لحقبة طويلة من تاريخ العدوة الأندلسية (377- 469هـ/ 987-1076م).

كتب ابن حيان مؤلفات كثيرة بلغ عددها خمسينا مؤلفا، ضاعت كلها تقريبا ولم يبق منها إلّا أجزاء يسيرة منها كتاب "المقتبس في أخبار بلد الأندلس" الذي أرّخ فيه للأندلس من لدن افتاحها على يد طارق بن زياد الولهاصي النفزي إلى أواخر القرن الرابع الهجري، وقد اقتبس مادة كتابه من مؤلفات المؤرخين الذين سبقوه، ولا سيما أحمد بن محمد الرازي المتوفى سنة 344هـ- 955م، وابنه عيسى المتوفى سنة 379هـ-989م، ومحمد بن يوسف الورّاق القيرواني المتوفى سنة 363هـ-973م، وابن الجزار ومعظم كتابات هؤلاء مفقودة، ومن ثمّ فإن ما كتبه ابن حيان يكتسي أهمية خاصة لكونه قد حفظ لنا مادة تاريخية هامة لمؤلفين عاصروا تاريخ الدولة الأموية بالأندلس، والأحداث التي مرّت بها كما أن أهمية الكتاب تكمن أيضا في كون مؤلفه قد اطلع على الوثائق الرسمية المحفوظة في خزائن الدولة، وذلك عن طريق والده الذي كان من كتّاب

---

(1) أنخل قنثالث بالنثيا- تاريخ الفكر الأندلسي- تعريب حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1955م- ص 211.

(2) نفسه- ص 202- 203.

المنصور محمد بن أبي عامر، ومما يدل على ذلك الرسائل الكثيرة التي أورد نصوصها في مصنفاته[1].

ومن مؤلفاته أيضا كتاب المتين ومآثر الدولة العامرية وغيرها من المؤلفات التي ضاعت، ولم يبق منها إلا ما تناقله المصادر التي عاش مؤلفوها بعدها.

7 - ابن الدلائي، وهو أحمد بن عمر بن أنس العذري المتوفى سنة 478هـ-1085م، صاحب كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك".

لم تصلنا من هذا المؤلف سوى بعض النصوص المتعلقة بالأندلس، والتي تعتبر من أحسن ما نشر من الأصول الأندلسية، وهي تسد ثغرات كثيرة في جغرافية الأندلس وتاريخها حتى عصر المؤلف.

ولم يقتصر كاتبها على المعلومات الجغرافية فقط بل ضمّن كتابه الكثير من الأخبار المتعلقة بالتاريخ، وهو أمر لم يسبق إليه أحد من الذين ألفوا في مادة الجغرافية في بلاد الغرب الإسلامي.

يتميز العذري بوصفه الجغرافي المسهب الذي نهج فيه منهجا سليما، فهو يقسم كتابه إلى ما يشبه الفصول، ويدور كل فصل منها حول كورة من كور الأندلس معتمدا في ذلك على ما اقتبسه من أحمد الرازي، وما أضافه بنفسه مما يدل على اطلاع ومعرفة ومشاهدة[2]، كما يعتبر كتابه من أجود الكتب وأحسنها في الحديث عن الثغور الإسلامية، وعن الأسر المستقلة بها، وعلاقتها بقرطبة من جهة، وبالنصارى من جهة أخرى، وينفرد الكتاب أيضا بذكر عدد كبير من الصوائف والشواتي التي قادها المنصور محمد بن أبي عامر، وبالمعلومات الجغرافية القيمة المتعلقة بالكور والمدن الأندلسية والأقاليم التابعة لها.

8 - ابن أبي الفياض صاحب "كتاب العبر"، وهو أبو بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله المعروف أيضا بابن الفشاء، وهو من استيجة لكنه عاش

(1) عبد العزيز فيلالي- نفس المرجع- ص 21.

(2) كمال السيد أبو مصطفى- تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين- مركز الإسكندرية للكتاب- إسكندرية- بدون تاريخ - ص23.

وعمل بالمرية، وقد ترجم له ابن بشكوال في كتاب الصلة، وقال: إن له تأليفا في الخبر والتاريخ، وكانت وفاته سنة 459هـ[1].

يضم الكتاب بعد المقدمة الجغرافية كعادة المؤرخين الأندلسيين نبذة عن تاريخ الأندلس القديم، والأساطير التي كان يتداولها الناس عن ملوك البلد في العهود السحيقة، وكذلك أخبارا عن أول من دخل جزيرة الأندلس، ومن ملكها والسبب في تسمية الأندلس بهذا الإسم، ثم ينتقل بعد ذلك إلى ممهدات الفتح، والأساطير التي تروى عن لذريق ودخوله إلى بيت الحكمة، ثم يتحدث عن حملة طريف بن مالك، ويشرع بعد ذلك في سرد حوادث الفتح في عهد طارق بن زياد وموسى بن نصير، ثم يتكلم عن الأحداث في عصر الولاة وعصر الإمارة وعصر الخلافة إلى القرن الخامس الهجري[2]، ونقل عنه عبد الواحد المراكشي في القسم الجغرافي من كتابه وابن الأبار وابن عذاري.

9 - الإدريسي صاحب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وهو الشريف أبو عبد الله الإدريسي المتوفى حوالي سنة 558هـ/ 1163م.

درس أبو عبد الله الإدريسي في مدينة قرطبة، ثم طاف بأنحاء العالم الإسلامي وأوروبا حيث زار كثيرا من نواحي الأندلس والمغرب ومصر وآسيا الصغرى، وصقلية التي اتصل فيها بالملك روجار الثاني الذي أعجب بعلمه، وطلب منه أن يؤلف له كتابا عن صورة الأرض[3]، فلبى طلبه، وألف له كتابا سماه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، كما رسم له خريطة للعالم المعروف آنذاك.

يشرح المؤلف في مقدمة كتابه منهجه في وصف جهات الدنيا التي كانت معروفة في عصره؛ فيذكر أنه يصف أحوال البلاد والأرض في خلقها وبنائها وأماكنها وبحارها وجبالها ومسافاتها وعملها، وأجناس نباتها والاستعمالات

---

(1) ابن بشكوال- نفس المصدر- ص 66.

(2) نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض- تحقيق عبد الواحد ذنون طه- مجلة المجمع العلمي العراقي- ج1- المجلد الرابع والثلاثون- ربيع الأول 1403هـ- كانون الثاني 1983م- ص 170.

(3) السيد عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- ص 193.

التي تستعمل بها، والصناعات التي تتقن بها، والتجارات التي تجلب منها، والعجائب التي تذكر عنها، مع ذكر أحوال أهلها وهيئتهم ومللهم ومذاهبهم وزيهم وملابسهم ولغاتهم"[1].

يقول السيد عبد العزيز سالم عنه: إنه "يعتبر أعظم جغرافي عربي في العصور الوسطى، وكتابه يزخر بالمعلومات الصحيحة"[2] نظرا لاعتماده على أمهات المصادر التي ألفها الجغرافيون والرحالة الذين سبقوه، إضافة إلى مشاهداته الخاصة.

10 - محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي المتوفى ببغداد عام 488هـ/ 1095م، وهو مؤلف كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس[3].

11 - ابن بشكوال، وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي المتوفى عام 578هـ/ 1182م،وهو صاحب كتاب الصلة الذي يعتبر الذيل الأول لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي[4].

12 - أبو عامر السالمي، وهو محمد بن أحمد بن عامر البلوي السالمي من طرطوشة، وسكن مرسية، وسمي السالمي لأن أصله من مدينة سالم، مؤرخ أديب عمّر طويلا في مرسية، وتوفي فيها سنة 559هـ/ 1163م، وترجم له ابن الأبار في التكملة والضبي في البغية، تنسب إليه كتب في اللغة والأدب والشعر والتواريخ والحديث، نقل عنه ابن عذاري في البيان المغرب والمقري في نفح الطيب فقرة من كلامه في فضائل الأندلس، وله كتاب سماه بـ"درر القلائد وغرر الفوائد" في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها[5].

---

(1) محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط- 1404هـ-1983م- ج 1- ص 44.

(2) السيد عبد العزيز سالم- نفس المرجع- ص 193.

(3) المنوني- المرجع نفسه- ص 20. (4) نفسه- ص 46.

(5) ابن الأبار القضاعي-التكملة لكتاب الصلة- تحقيق عبد السلام الهراس- دار الفكر- بيروت-1415هـ/ 1995م-ج2 صص26-27/ابن الأبار القضاعي- الحلة السيراء- تحقيق حسين مؤنس- دار المعارف- =

13 - عبد الملك بن حبيب، وهو أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلامي الإلبيري القرطبي المتوفى عام 238هـ/ 852م، وقد ترك لنا كتاب التاريخ[1]، ويسميه البعض "كتاب مبتدأ خلق الدنيا"، ويسمى أيضا "استفتاح الأندلس"، وهو من أقدم ما كتب أهل الأندلس عن تاريخ بلادهم[2].

14 - محمد بن وضاح، وهو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بازع المتوفى عام 280 هـ/ 893-894م، وهو من أبرز من جمع وروى قصص الوعظ عن الأتقياء المتعبدين، وقد وضع في ذلك كتابا سماه "كتاب العباد والعوابد"، وهو ضائع[3].

15 - البرنسي (الهرنسي في الأصل، وهو تصحيف)، وهو أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي مؤلف كتاب المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس[4].

16 - أبو عمر بن عبد البر، وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري المتوفى سنة 463هـ/ 1070م، وقد وضع كتابا عن فقهاء قرطبة استعمله ابن الفرضي والضبي[5].

17 - تاريخ علماء إفريقية لأبي العرب التميمي، وهو أبو العرب محمد بن أحمد القيرواني المتوفى سنة 333هـ، وعنوان كتابه المنشور هو "طبقات علماء إفريقية وتونس"[6].

18 - ابن سيدة، وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفى سنة 458هـ/ 1065م، وهو صاحب "كتاب العلم والمتعلم"، وهو من أكبر أصحاب

* القاهرة- ط2- 1985- ج1 ص 236/ الضبي- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس- تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1417هـ-1997م- ص 45/ أحمد بن المقري التلمساني- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- بيروت-1997-ج1 ص 25.

(1) ك.بوبكا-نفس المرجع- صص 46-48.

(2) رضا هادي عباس- الأندلس: محاضرات في التاريخ والحضارة- منشورات إلجا- فاليتا- مالطا- 1998م- ص 54.

(3) بوبكا- نفس المرجع- ص 68-69.

(4) المنوني- نفس المرجع- ص 48.

(5) بالثيا- نفس المرجع- ص 267.

(6) رضا عباس- نفس المرجع- ص 77.

المعاجم الأندلسيين، وقد درس على صاعد البغدادي وأبي عمر الطلمنكي، ووضع مؤلفات كثيرة بقي منها شرح لديوان المتنبي، ومعجمان: الأول "المخصص في اللغة"، والثاني هو "المحكم والمحيط الأعظم" في اللغة[1]، وينقل المؤلف عنه معلومات جغرافية في غاية الأهمية عن العدوة الأندلسية، وهو ما يعني أن له مؤلفا في هذا المجال، ولكنه مفقود.

19 - تاريخ المزني والصحيح ابن مزين، وهو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن مزين المتوفى سنة 470هـ/ 1078م، وقد ألف كتابا في تاريخ الأندلس، سماه المؤلف "صلة المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، ومن الأخبار الهامة التي تنسب إليه ذكر الرايات التي دخلت الأندلس مع الجيش الفاتح، وقبائل العرب التي كانت تنضوي تحتها، وهو صاحب الفصل الممتع الذي يحدثنا عن الملكية العقارية في الأندلس بعد الفتح[2].

20 - كما اعتمد المؤلف أيضا على كتاب فضل الأندلس، وكتاب ابن مطروح، وكتاب عجائب الدنيا أو عجائب البلدان لابن الجزّار، وكتاب الإمامة والسياسة لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وكتاب "تاريخ الأندلس" لابن مفلح، والفزاري.

ب - مصادر القسم التاريخي

اعتمد مؤلف المخطوط على عدد هام من المؤرخين ومنهم:

1 - ابن حيان صاحب التاريخ، ويعني به كتاب المقتبس من تاريخ بلد الأندلس وكتاب المتين وكتاب أخبار الدولة العامرية الذي اقتبس منه فقرات ينفرد بها عن غيره من المصادر المطبوعة حاليا، وتتعلق بأولية المنصور محمد بن أبي عامر وغزواته الستة والخمسين التي ذكرها كاملة.

2 - ابن حزم: وهو أبو محمد علي بن حزم المتوفى سنة 454هـ/ 1063م، والكتاب المعني هو نقط العروس الذي يضم معلومات مقتضبة عن خلفاء

(1) بالنثيا- نفس المرجع- ص 190.

(2) نفسه- ص 212.

المشرق والمغرب، مرتبة فصولا بحسب جوامع مختلفة تربط بينهم، وكأنما هذا الكتاب نقط كان ابن حزم قد وضعها لينشئ حولها كتابا مطولا.

3 - ابن فرحون، وهو إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المتوفى عام 799هـ/ 1397م، وهو صاحب كتاب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" الذي يحتوي على 625 ترجمة لأعيان المالكية مشارقة ومغاربة من الإمام مالك إلى زمن المؤلف.

4 - كما اعتمد المؤلف على كتب أخرى، ومنها "صلة المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، وتاريخ الأقاصرة، وتاريخ الأندلس لابن مفلح، والتاريخ الكبير للبخاري.

محتويات المخطوط

أ - القسم الجغرافي

الفصل الأول منه في ذكر الأندلس وأهلها، وفيه يتحدث المؤلف عن موقع الأندلس وحدودها وصفاتها وعدد مدنها وجبالها وأنهارها، ويتضمن ما يلي:

1 - الخبر عما خصّت به الأندلس من الأشجار والنبات والمعادن والأحجار (الورقة 48و).

2 - الخبر عن فضل الأندلس، وما نقل في شأنها وفضلها من الأحاديث الواردة، ومنها قوله: "خرّج ابن بشكوال إمام المحدثين بالأندلس من الحديث النبوي أن الأندلس حيها سعيد وميتها شهيد"، (ورقة 49و) ومما جاء فيه أيضا قول المؤلف: "ومن فضائل الأندلس أنها لا يذكر على منابرها أحد من السلف إلا بخير، وهي ثغر من ثغور المسلمين لمجاورتهم الروم، واتصال بلادهم ببلادهم". (ورقة 51ظ).

3 - الخبر عن عجائب بلاد الأندلس (ورقة 51و).

4 - الخبر عن بلاد الأندلس على التفصيل مدينة بعد مدينة، وما اختصّت به كل مدينة من الفضائل والمحاسن، (بداية من الورقة 52و) ويبدأه بالكلام عن مدينة قرطبة ومحاسنها؛ فيقول "إنها قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم، وأم مدائنها ومسكنها ومستقر الخلفاء، ودار المملكة في النصرانية والإسلام،

ومدينة العلم ومقر السنة والجماعة..."(ورقة 53ظ)، كما يذكر المؤلف موقعها ومساحتها، وعدد أرباضها ودورها ومساجدها وحماماتها وحوانيتها، وعدد الصقالبة بها وقراها وحجم جبايتها.

5 - الخبر عن جامع قرطبة وصفة بنائه وقدر مساحته. (بداية من الورقة 54و).

6 - الخبر عن أقاليم قرطبة وعددها، وهي على ما ذكره المؤرخون خمسة عشر إقليما يحتوي كل إقليم منها على حصون وقرى وبروج كثيرة، (الورقة 56ظ) ويختم كلامه بإيراد بيت شعر يمتدح فيه أحد الشعراء مدينة قرطبة وقاضيها ابن حمدين، ويقول فيه:

دع عنك زينة بغداد وبهجتها ولا تعظم بلاد الفرس والصين

فما على الأرض قطر مثل قرطبةولا مشى فوقها مثل ابن حمدين. (الورقة 56و).

7 - الخبر عن بلاد الأندلس على التفصيل مدينة بعد مدينة: سائر المدن، ويبدأه بالحديث عن مدينة قبرة من بلاد غرب الأندلس وما خصت به، ثم أبدة وجيان، ومدينة طليطلة وأقاليمها، ومن مدنها يذكر مجريط التي بناها الإمام محمد بن عبد الرحمن الأوسط وطلمنكة، ومدينة الأشبونة من بلاد غرب الأندلس، وكذا مدن شنترين وشلب وبطليوس وبرتقال، ثم ينتقل إلى الحديث عن مدن الشرق؛ فيذكر مدينة باجة، ومن بلاد جوف الأندلس مدينة ماردة ومدينة شنتبرية، ثم يتحدث عن مدن الشرق، ومنها مدينة الفرج أو وادي الحجارة ومدينة لبلة ومدينة إشبيلية، ثم مدينة مورور وشذونة وحصونها وقراها، ثم ينتقل إلى الحديث عن جزيرة قادس وصفتها وذكر الصنم الذي كان فيها، والجزيرة الخضراء ومدينة رية وهي مالقة، ثم كورة تاكرنا ومدينة البيرة واستجة وسرقسطة البيضاء ومدينة أفراغ ومدينة لاردة وطركونة وبرطانية وبلنسية وتطيلة وشاطبة وطرطوشة ودانية ومرسية وبسطة وطلياطة والمرية. (بداية من الورقة 56و).

8 - ويختم كلامه في القسم الجغرافي بقوله: "وقد ذكرنا من بلاد الأندلس ما هو مشهور معروف، وما ملكه الإسلام، وتركنا ما سوى ذلك من الحصون والمدن الصغيرة خيفة التطويل، وتركنا بلاد جليقية على سعتها وبلاد الأفرنج

على كثرتها لم نذكر منها شيئا لأنها لم يملكها المسلمون..."(الورقة 66و)

ب - القسم التاريخي

1 - الفصل الثاني في ذكر من نزل الأندلس من الأمم والملوك من الطوفان إلى أن فتحها الإسلام (بداية من الورقة 66و)، وينقل عن أهل التواريخ القديمة دون أن يذكر أسماءهم "أن أول من نزل جزيرة الأندلس وملكها وبنى بها المدن وغرس الأشجار بعد الطوفان بمائة سنة قوم يقال لهم الأندلس من ولد أندلس بن نقرش بن يافث بن نوح عليه السلام".(الورقة 66و).

2 - ثم يعدد الشعوب التي سكنت هذه البلاد بعد انقراض الأندلس جرّاء الجفاف الذي مسّ بلادهم طيلة عشرين سنة، ومنهم الأفارقة الذين أقاموا بها مائة سنة واثنتين وخمسين سنة، ثم جاء عجم رومة الذين قتلوا الأفارقة وأبادوهم وملكوا الأندلس مائتا سنة وخمسين سنة، ثم ملوك الأشبان بعد حروب عظيمة كانت بينهم وبين آخر ملوك الرومان، ويذكر مع كل قوم حكموا الأندلس أسماء ملوكهم والمدة الزمنية التي حكم فيها كل منهم هذه البلاد. (من الورقة 66و إلى الورقة 69و).

3 - وفي الأخير يذكر المؤلف دولة القوطيين بالأندلس وعدد ملوكهم وأيامهم، ويقول إن ملكهم كان بالأندلس ثلاثمائة سنة إلى أن دخلها عليهم العرب وفتحها المسلمون، ويورد المؤلف أسماء ملوكهم، وأبرز الأعمال التي قام بها كل واحد منهم. (من الورقة 69و إلى الورقة 70و).

4 - باب ذكر فتح المسلمين بلاد الأندلس، ومن ملكها من أمراء العرب إلى أيام عبد الرحمن الداخل، وفيها يتكلم عن ولاية موسى بن نصير وفتح بلاد المغرب، وتولية طارق بن زياد على طنجة، وقيام هذا الأخير بإرسال طريف إلى العدوة الأندلسية، ثم يقول: إن طارقا "أخذ في إنشاء السفن والاستعداد إلى الجواز إليها يعني الأندلس برسم غزوها"، وهو بذلك ينفي اعتماد المسلمين على سفن حاكم سبتة، ثم يتحدث المؤلف عن التحاق موسى بن نصير بالأندلس وفتحه لها. (بداية من الورقة 70و).

5 - الخبر عن ولاة الأندلس من العرب من حين فتحها إلى أيام عبد الرحمن الداخل. (من الورقة 71ظ).

6 - أمراء بني أمية، ويبدأ بالخبر عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وتملكه عليها هو وبنوه، فيقول: "كان جملة ملوك بني أمية بالأندلس ومبلغ دولهم بقصر قرطبة أربعة عشر ملكا، وعدد أيام بني أمية المذكورين مائتا سنة واثنان وسبعون سنة وسبعة أشهر"، ثم يذكر اسم كل منهم ومدة حكمه لبلاد الأندلس. (من الورقة 72ظ)

7 - ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن كل واحد من حكام بني أمية؛ فيذكر اسمه بالكامل واسم أمه وكنيته ومولده وصفته ونقش خاتمه وعدد أبنائه الذكور وقضاته ووزراءه، ثم يتحدث بعدها عن أبرز الأعمال التي قام بها، وأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والظواهر الطبيعية (زلازل، قحط، سيول،) التي وقعت خلال حكمه. (من الورقة 72ظ إلى الورقة 92و)

8 - الخبر عن الدولة العامرية، وقيام المنصور بن أبي عامر بالملك باسم الحجابة، ويبدأ ذلك بالحديث عن تولي المنصور للحجابة سنة 372هـ، ويورد معلومات غزيرة عنه فيبدأ باسمه ونسبه واسم أمه، ثم يتحدث عن جده عبد الملك المعافري ووالده عبد الله، ويذكر المؤلف سبب اعتلاء المنصور وارتفاع شأنه، وتوصله إلى الملك.(الورقة 92و)

9 - ثم ينتقل إلى الحديث عن مناقب المنصور وسيره ومآثره، ويذكر أبرز الأحداث التي وقعت على عهده ومنها بناء الزاهرة (368-370هـ)، والوباء العظيم بالمغرب والأندلس سنة 373هـ، وولادة ابن حيان صاحب التاريخ سنة 377هـ، ثم يتحدث عن الزيادات التي أدخلها المنصور على جامع قرطبة (من شهر رجب سنة 381هـ إلى رجب سنة 384هـ). (بداية من الورقة 92ظ)

10 - الخبر عن غزوات المنصور بن أبي عامر، وهي كما يقول ستا وخمسين غزوة، ثم يذكر كل غزوة ونتائجها اعتمادا على ابن حيان القرطبي، وهو بذلك ينفرد بهذا الأمر لأن المصادر الأخرى لا تذكر إلا عددا محدودا من غزواته. (من الورقة 95و إلى الورقة 98و)

11 - الخبر عن دولة الحاجب عبد الملك المظفر ابن المنصور الذي غزا ثماني

غزوات، ومات في غزوته إلى قشتيلية، وأخيه عبد الرحمن الناصر الذي قتله محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة 399هـ (الورقة 98و)

12 - الخبر عن الطبقة الثانية من خلفاء بني أمية، وفيها يعود إلى نفس الأسلوب الذي تحدث به عن حكام بني أمية قبل المنصور بن أبي عامر، وخلال ذلك يورد المعلومات المتعلقة بالفتنة الأندلسية القائمة فيما بين سنتي 399-و422هـ(1008-1031م). (من الورقة 98ظ إلى الورقة 100ظ)

13 - الخبر عن الدولة الحمودية وملوك بني حمود إلى آخر حكامهم، وهم علي بن حمود والقاسم بن حمود ويحيى بن علي بن حمود. (الورقة 100ظ إلى الورقة 101 ظ)

14 - الخبر عن باقي خلفاء بني أمية، وهم عبد الرحمن بن هشام المستظهر بالله ومحمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله وهشام بن محمد المعتد بالله الذي "انقطعت بخلعه وموته مصابيح الدولة الأموية". (من الورقة 101ظ إلى الورقة 103و)

15 - الخبر عن الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس بعد الأربعمائة الماضية للهجرة وهم ملوك الطوائف، وأولهم الجهاورة القائمون بقرطبة، ثم الحاجب الموفق مجاهد العامري، والفتى الكبير خيران العامري. (بداية من الورقة 103و)

16 - الخبر عن الدولة العبادية بالأندلس، ويتحدث فيها عن المعتضد بن عباد والمعتمد بن عباد، وعن نهايته على يد المرابطين. (من الورقة 105و)، وعن قيام ابن هود بشرق الأندلس وقتله الموحدين. (الورقة 106ظ)

17 - الخبر عن دولة بني الأحمر وتملكهم على بلاد الأندلس. (من الورقة 107و إلى الورقة 108و).

قيمة المخطوط وأهميته

يعتبر كتاب "تاريخ الأندلس" من الكتب الهامة المتعلقة بجغرافية وتاريخ العدوة الأندلسية نظرا لاعتماد مؤلفه على أمهات المصادر الأندلسية، وبخاصة المصادر الضائعة التي أمكنه الإطلاع عليها، وبالتالي حفظ لنا الكثير مما دونه

الأندلسيون عن جغرافية بلادهم وتاريخها، ومما يؤكد أهمية هذا المؤلف اعتماد كثير ممن جاء بعده عليه، وتزداد أهميته أكثر إذا علمنا بأن المؤلف لا يكتفي بالاقتباس من بعض الكتاب فقط، ولكنه يضيف إلى ما يقتبس من الكتاب الآخرين معلومات أمكنه الحصول عليها من مصادر أخرى ضائعة، من ذلك ما ورد في قوله: "وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مدينة طليطلة فقال: فهي مدينة عظيمة خصيبة، من أمنع معاقل الأندلس، كثيرة الأرزاق والقمح والعسل والفواكه والثمار والمياه، وسعة الربوع والمباني العجيبة وطيب الأرض وصحة الهواء..."،[1] وبالعودة إلى كتاب الإدريسي نجده يقول: "وهي مدينة عظيمة القطر، كثيرة البشر، حصينة الذات، لها أسوار حسنة، ولها قصبة فيها حصانة ومنعة، وهي أزلية من بناء العمالقة، ...ولمدينة طليطلة بساتين محدقة بها، وأنهار جارية مخترقة، ودواليب دائرة، وجنات يانعة وفواكه عديمة المثال..."[2]

وينقل عن ابن الدلائي[3] العذري قوله: "مدينة لبلة تعرف بالمدينة الحمراء، وهي قديمة أزلية بها آثار للأول، وسورها عقد على تصاوير أربعة منها صنم تسميه العامة درديا، وصنم يقابله يسمى محيكا، وعلى كل صنم منهما ثان على رأسه المدينة..."[4]، وبالعودة إلى كتاب ترصيع الأخبار نجد العذري يقول: "تعرف مدينة لبلة بالحمراء، وهي أولية قديمة فيها آثار للأول، وهي على نهر يعرف بنهر لَهْشَرْ ...وسور مدينة لبلة عقد بناؤه على تصاوير خلق، وما أناف من سامق ذلك البناء موضوع على أعناقهم "[5].

(1) الورقة 57 و.

(2) أبو عبد الله الشريف الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نفس المصدر- تحقيق إسماعيل العربي-ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1983- ص275-276.

(3) الدولابي في المخطوط، وهو تصحيف-الورقة 60و

(4) الورقة 60 و.

(5) أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي- نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"- تحقيق عبد العزيز الأهواني- مطبعة معهد الدراسات الإسلامية- مدريد- 1965- ص 110.

كما ينقل عنه وصفه لمدينة قرطبة، ويقول فيه ابن الدلائي: "قرطبة هي الغاية، ومركز الراية وأم القرى، ومزارة أهل الفضل والتقى، وقلب الإقليم، وينبوع منفجر العلوم، وقبة الإسلام وحضرة الإمام"[1]، وبالعودة إلى كتاب ترصيع الأخبار لا نجد أثرا لهذا الكلام لأن هناك انقطاع في الكتاب المطبوع، وهو ما يعني أن المؤلف قد احتفظ لنا في كتابه بالأجزاء المفقودة من هذا المؤلف الجغرافي.

وينطبق نفس الأمر عندما يقتبس عن الرازي حيث يقول نقلا عنه: "وقال الرازي مدينة لبلة كثيرة البركات، فائضة الخيرات، وبها صيد كثير من الطير والوحش والحوت، وعنبها لا نظير له، وعصفرها طيب"[2]، وبالعودة إلى الرازي نجده يقول حسب ترجمة ليفي بروفنسال: "لبلة جامعة لكل قصة من الفوائد، محبوة بصنوف الخيرات، لم يبعد عنها شيء من المرافق، جمعت البر والبحر والزرع والضرع والخيل والنتاج وأجناس الثمار وكثرة الزيتون والأعناب، وأرضها يجود فيها العصفر"[3].

يقتبس المؤلف فقرة طويلة عن ابن حيان، وتتعلق ببناء مدينة الزهراء[4]، والتي لا نجد لها أثرا في الجزء الخامس من كتاب المقتبس لابن حيان[5]، مما يعني أنه اقتبس هذه المعلومات من النسخة الكاملة التي أمكنه الإطلاع عليها.

يورد المؤلف في كتابه أيضا معلومات تاريخية ينفرد بها عن أي مصدر آخر متوفر لدينا إلى حدّ الساعة، ومن ذلك معلومات تتعلق بتاريخ العدوة الأندلسية قبل دخول المسلمين إليها، والشعوب التي سكنت بها إضافة إلى الدول التي

(1) الورقة 52 ظ.

(2) الورقة 60.

(3) E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-essai de reconstitution de l'original arabe et traduction française -Revista Al Andalus-XVIII-1953-p.92

(4) الورقة 87.

(5) ابن حيان-المقتبس- الجزء الخامس- نشر ب.شالميتا وف.كورينطي وم. صبح-المعهد الأسباني العربي للثقافة- كلية الآداب بالرباط- مدريد- 1979م.

تعاقبت على حكمها، كما يورد المؤلف معلومات مفصلة عن الحكم الإسلامي بها منذ فتحها على يد طارق بن زياد الولهاصي النفزي، وإلى حكم آخر دولة إسلامية بها، وهي مملكة بني الأحمر بغرناطة.

ينفرد المؤلف بكثير من الأخبار المتعلقة بتاريخ الأندلس، ومنها على وجه الخصوص المعلومات المتعلقة بالمنصور محمد بن أبي عامر الذي ينفرد بذكر أوليته في الأندلس، وبخبر الغزوات الستة والخمسين التي قام بها في بلاد النصارى، والتي لا توجد في كل المصادر المتوفرة لدينا إلى حدّ الآن.

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بعد دراسة وتحقيق مخطوط "تاريخ الأندلس" هي أنه يعتبر مصدرا هاما لا يمكن للباحثين، وبخاصة منهم المهتمين بتاريخ وجغرافية العدوة الأندلسية على عهد الحكم الإسلامي، الاستغناء عنه إذ أنه يحفل بمادة جغرافية وكذا تاريخية في غاية الأهمية اقتبسها المؤلف من أهم المؤلفات التاريخية والجغرافية التي أنتجها علماء الأندلس، والتي ضاع معظمها أو بتر بعد كل ما واجهه المسلمون في شبه جزيرة إيبيريا سواء من جرّاء الفتن التي قامت بين مكونات عناصر المجتمع الإسلامي أو من جرّاء الصراع المرير الذي خاضه المسلمون ضد النصارى الراغبين في استرجاع بلاد الأندلس.

منهجنا في التحقيق

اقتناعا منا بأن الهدف من تحقيق النصوص هو محاولة إخراجها على الشكل الذي كان المؤلف يسعى إلى إخراجها عليه؛ فإننا بذلنا الجهد من أجل إخراج نص مبرأ من الوهم والخطأ قدر الإمكان، وذلك من خلال تصويب الأخطاء الواردة في المتن بالاعتماد على مختلف نسخ المخطوط والمصادر السابقة له، والإشارة إلى كل ما أدخلناه من تصويبات في الهامش، كما عملنا على ملأ الفراغات إن وجدت، ووضعنا ما أضفناه داخل معقوفتين، كما اجتهدنا في تحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في النص إضافة إلى محاولة شرح المصطلحات والكلمات الصعبة التي أوردها المؤلف.

وقد استعملنا بعض الرموز في هذا التحقيق ومنها:

النسخة الأصلية، وهي النسخة رقم 1528/مجموع.

النسخة م، وهي النسخة رقم 558.

النسخة ع، وهي النسخة رقم 85 ج.

[15] بداية كل صفحة من النسخة المعتمدة في التحقيق، وهي النسخة الأصلية.

[....] ما أضفناه لسدّ الفراغات أو تصحيح الأخطاء بالاعتماد على المصادر الأخرى.

(....) ما أضفناه لسدّ الفراغات أو تصحيح الأخطاء بالاعتماد على النسختين م وع.

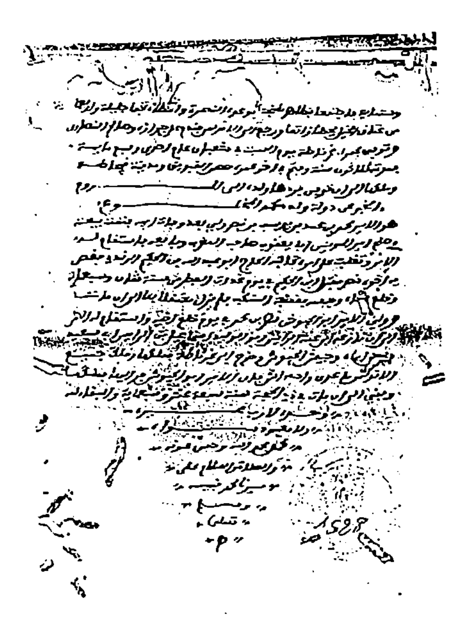
(....) المعلومات الواردة في الأصل والتي لاتوجد في النسختين م وع.

والله نسأل أن نكون قد بلغنا المنى، وحققنا الرجاء، إنه سميع مجيب الدعاء.

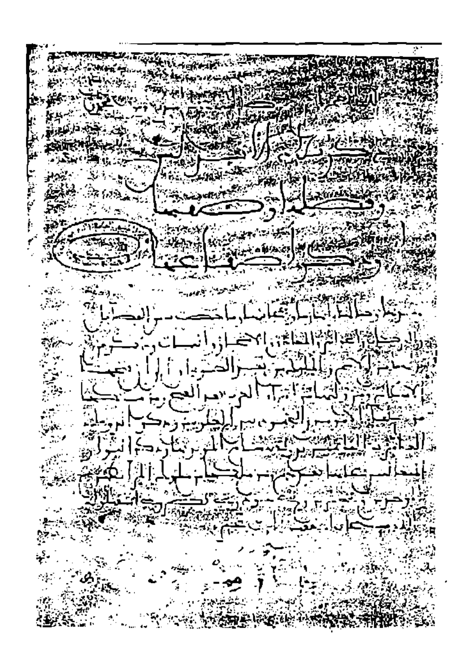
وهران في يوم الإثنين 26 رجب 1427هـ/ 21-08-2006م.

[illegible]

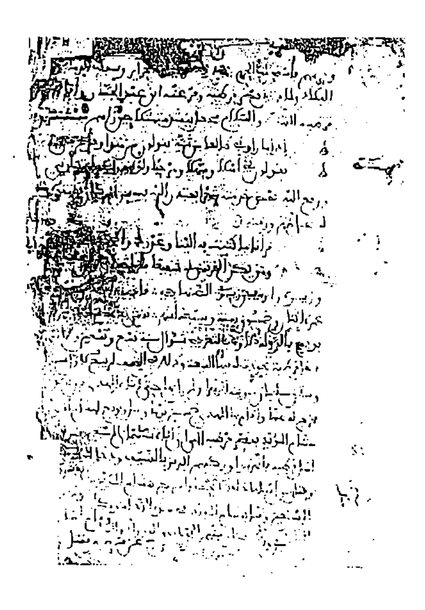
الورقة الأولى من النسخة ح



الورقة الأخيرة من النسخة ح



الورقة الأولى من النسخة ع



الورقة الأخيرة من النسخة ع

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ذكر بلاد الاندلس وبعض صفاتها و[illegible]
اصقاعها ومدنها وجبالها وانهارها وعجائبها
وما خصت به من الفضائل والبركات والجواهر
والمعادن والاشجار والنباتات وذكر من ملكها من
الامم والملوك وبعض الخلفاء الى ان فتحها الاسلام
ومن وليها من امراء العرب [illegible] العجم ومن ملكها
من خلفاء الامويين والحموديين العلويين والدولة
العامرية القائمين بدولة هشام المؤيد بالله
الثوار المتغلبين عليها بعدهم ومن ملكها من
ملوك المرابطين والموحدين وبني مرين [illegible]
[illegible]
[illegible]

الورقة الأولى من النسخة م

وفي الثوار الثاني الشهير
خيران العامري

اسمه خيران وكنيته ابو [illegible] ولقبه الحاجب فيعرف
الدولة ثار بالمرية سنة خمس واربعمائة ملكها اربعة
عشر سنة واربعة اشهر [illegible] [illegible] وباجه
[illegible] [illegible] وطليطلة و[illegible]
[illegible] الثوار [illegible] [illegible] خيران [illegible]
جمادى الاولى سنة تسع عشرة واربعمائة بالمرية وولي
بعده عمله صاحبه زهير العامري [illegible]

558

الورقة الأخيرة من النسخة م

[46ظ]بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(ذكر بلاد الأندلس وفضلها وصفتها، وذكر أصقاعها ومدنها وجبالها وأنهارها وعجائبها، وما خصّت به من الفضائل والبركات والجواهر والمعادن والأشجار والنبات، وذكر من نزل بها من الأمم والملوك من بعد الطوفان إلى أن فتحها الإسلام، ومن وليها من أمراء العرب بعد الفتح، ومن ملكها من خلفاء الأمويين والحموديين[1] العلويين، وذكر الدولة العامرية القائمين بدولة هشام المؤيد، وذكر الثوار المتغلبين عليها بعدهم، ومن ملكها من ملوك المرابطين والموحدين وبني مرين وبني هود وبني نصر وبني أشقلولة، وبالله أستعين لا ربّ غيره

الفصل الأول

منه في ذكر الأندلس وفضلها

قال صاحب التاريخ، [و][2]هو ابن حيان: اعلم أن الأندلس من إقليم الشام، وهي آخر صقع منها، وهي شكل مثلث طوله من المشرق إلى المغرب على ساحل البحر من الجبل المسمى اطرنجش[3] إلى الطرف المسمى بطرف

---

(1) واو زائدة. (2) أضفنا الواو حتى يستقيم المعنى.

(3) اطرنجش: يسميه الزهري جبل اطرنجوش واطربجرش وهذا الجبل يفصل بين بلاد الأندلس وبلاد الأفرنج، وهي المعروفة بجبال البرتات، ويؤكد ذلك قول المؤلف فيما بعد: "وجبل طرنجس هو الفاصل بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج، وهو جبل عظيم يأخذ من الشمال إلى الجنوب حتى يدخل في البحر". انظر الصفحة التالية من الكتاب، وما يدفعنا إلى ذلك قول البكري: ومنها جبل البرت وهو الحاجز بين بلاد الإسلام وبلد غاليش، وقول الإدريسي: "جبل هيكل الزهرة ويسمى جبل البرتات، وهو حجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنجين". أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري- كتاب الجعرافية- تحقيق محمد حاج صادق- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- د.ت- ص 77/ البكري أبو عبيد- كتاب المسالك والممالك- تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري-الدار العربية للكتاب- بيت =

الأغر[1] من مدينة الأشبونة على البحر الأعظم المحيط إلى جبل الشارات[2] في الغرب تسعون فرسخا، وطوله من جبل الشارات إلى الجبل الذي بغرب جزيرة طريفة[3] المسمى بجبل الصوف[4] إلى جبل أطرنجش المذكور على ثلاث مائة فرسخ، وذلك من الأيام مسيرة ثلاثين يوما، وعرضها في المغرب من طرف الأغر إلى أشبونة على البحر الأعظم إلى أول جبل الشارات المذكور تسعون فرسخا في المغرب، وذلك مسيرة تسعة أيام، وعرضها في الشرق أقل من ذلك، قيل إنه ثمانون فرسخا[5]، وجبل طرنجس هو الفاصل بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج، وهو جبل عظيم يأخذ من الشمال إلى الجنوب حتى يدخل في البحر، وهو الطرف المعروف بطرف اليهودي، وفي هذا الجبل ثمار كثيرة جدا عظيمة من الصنوبر[6] والطخش والبقس[7]، الشجرة منها يدخل تحت ظلها ألف من

= الحكمة-قرطاج-1992م-ج2 ص 895/ الشريف الإدريسي- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق-مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1414هـ- 1994م- ج2 ص 730.

(1) في الأصل الأغد، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا، ويؤكد ذلك ابن سعيد حين يقول: "وعلى جانبه الشمالي الطرف الأغر"، ونقل المقري عن ابن سعيد قوله: "والركن الثالث بمقربة من جبل الأغر حيث صنم قادس"، ويسميه البكري جبل الأغر، ولا يزال يسمى الطرف الأغر. ابن سعيد المغربي-كتاب الجغرافيا- تحقيق اسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر- ط2- 1982م- ص 138/ أبو العباس المقري- نفس المصدر- تحقيق إحسان عباس-ج1ص 129/أبو عبيد البكري- نفس المصدر-ج2 ص 793.

(2) جبل الشارات: يقول الإدريسي وجزيرة الأندلس مقسومة من وسطها في الطول بجبل طويل يسمى الشارات. الشريف الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 536.

(3) جزيرة طريف: في الأصل جزيرة اطريفة، انظر عنها الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 539/ الحميري عبد المنعم- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- 1975- ص 392.

(4) جبل الصوف: ومما يلي إستيجة من الجنوب الجبال المعروفة بجبال الصوف وهي متصلة بجبل طارق وبجبال تاكرونة وجبال أرجونة.الزهري- نفس المصدر- ص 93.

(5) ورد معظم الحديث عن أبعاد الأندلس عند الزهري، ولكنه لا ينسبه إلى ابن حيان. نفس المصدر- ص 79-80.

(6) في الأصل الصفوفي، وهو تصحيف.

(7) البقس: واحدته البقسة وهو شجر حرجي أوراقه بيضوية الشكل ينبت في المناطق الكلسية ومنه ما يزرع للزينة في الحدائق على جنب الممرات خشبه ثمين-المنجد في اللغة والأعلام- منشورات دار المشرق-بيروت-ط 31-1991م-ص 45.

الناس وأكثر، ومنه يجلب خشب البقس لجميع بلاد الأندلس وإفريقية والمغرب وبلاد مصر، وفي هذا الجبل معدن الكحل الأثمد[1]، وفيه نحل كثير وعسل عظيم رافع القدر، وفيه الحصن المنيع الذي لا يوجد في معمور الأرض مثله لمنعه[2] وصعوبة مسلكه، وكون الماء في رأسه، ويسمى هذا الحصن حصن العقاب[3].

وذكر أبو عامر السالمي[4] في كتابه المسمى بـ"درر القلائد وغرر الفرائد" [47و]قال: "الأندلس من الإقليم الشامي، وهو خير الأقاليم وأعدلها هواء وترابا، وأعذبها[5] ماء، وأطيبها هواء وجنانا ونباتا، وهي في أوسط الأقاليم، وخير الأمور أوسطها"[6].

وقال الرازي: "الأندلس بلاد مباركة طيبة الماء والهواء، وهي شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عرفها وذكائها، أهوازية في عظيم جباياتها وكثرة جبالها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، وهي أخصب أرض الله تعالى وأعمرها وأكثر[ها][7] بركة، وأغزرها نسلا، وأعمها خيرا، طولها مسيرة ثلاثين يوما، وعرضها مسيرة تسعة أيام،

(1) الكحل الأثمد: الإثمد أو الأثمد حجر يكتحل به يعرف علماء الكيمياء باسم انتيموان-المنجد في اللغة والأعلام- ص 74.

(2) ورد كثير من هذا الكلام عند الزهري- نفس المصدر- ص 79- 80.

(3) حصن العقاب: ولعله العتاب، وحصن العقاب بكسر العين بين جيان وقلعة رباح.الحميري-نفس المصدر- ص 416.

(4) أبو عامر السالمي: وهو محمد بن أحمد بن عامر البلوي وسكن مرسية يعرف بالسالمي لأن أصله من مدينة سالم ويكنى أبا عمر، كان من أهل الأدب والتاريخ، وله في ذلك كتاب سماه "درر القلائد وغرر الفوائد" في أخبار الأندلس وأمرائها وطبقات علمائها وشعرائها وقف منه ابن عبد الملك على السفرين الأول والثاني، وله أيضا في اللغة كتاب حسن وكتاب في الطب سماه الشفاء وكتاب في التشبيهات وكتب للأمير محمد بن سعد، وكان له حظ في قرض الشعر، وتوفي سنة 559 هـ أو نحوها. ابن الأبار القضاعي-التكملة لكتاب الصلة- تحقيق عبد السلام الهراس- دار الفكر- بيروت- ج2 ص 26-27/ أبو العباس المقري التلمساني- نفس المصدر-ج1 ص 126.

(5) أغربها في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) انظر هذا النص في نفح الطيب- ج1 ص 126.

(7) أضفناها ليستقيم المعنى.

يشقها أربعون نهرا كبار، وفيها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى، وفيها آثار عظيمة لليونانيين[1]، أهل الحكمة وعاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين ملكوا وأثروا الآثار بالأندلس هرقلش، وهو الذي صنع الصنم بجزيرة قادس على فم بحر الزقاق، وصنع صنم جليقية[2]، وله الآثار العظيم في بناء صنم طركونة[3] الذي لا نظير له[4] في الدنيا، وبالأندلس ثمانون مدينة القواعد الكبار، وأزيد من ثلاثمائة مدينة متوسطة، وبها من الحصون والقرى والبروج ما لا تحصى كثرته، وليس في معمور الأرض صقع يجد فيه المسافر ثلاثة مدن وأربع من يومه إلا بالأندلس، ومن بركاتها أن المسافر لا يسير فيها فرسخين دون ماء أصلا، وحيثما سار المسافر من أقطارها يجد الحوانيت في الفلوات والثمار وبطون الأودية ورءوس الجبال لبيع الخبز والفاكهة والجبن واللحم والحوت، وغير ذلك من ضروب الأطعمة[5].

وذكر صاحب الجغرافية الأندلسية)[6] أن بلاد الأندلس مسيرة شهر وأربعة أيام[7] طولا في مسيرة ثمانية عشر يوما عرضا، وأنها أخصب الإقليم[8] الشامي

---

(1) لليوننيين في الأصل، والتصويب من م.

(2) جليقية: عن جليقية انظر البكري- نفس المصدر-ج2 ص 912/ الحميري- نفس المصدر- ص 169/ الشريف الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 725 وما بعدها.

(3) صنم طركونة: ورد ذكره عند أبي عبيد البكري الذي قال متحدثا عن هرقليش: "وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية، والآخر في مدينة طركونة الذي لا نظير له". نفس المصدر - ج2 ص 894.

(4) جزء كبير من النص المنقول عن الرازي يوجد في نفح الطيب نقلا عن أبي عبيد البكري (نفح الطيب- ج2 ص 126)، وفي كتاب الروض المعطار- ص 33، وفي المسالك والممالك-ج2 ص894.

(5) قال الزهري: وليس في معمور الأرض صقع أصغر من هذا الصقع، يجد فيه المسافر ثلاث مدن وأربع مدن قريبة بعضها من بعض إلا في الأندلس، ومن بركتها أنه لا يمشي الإنسان فيها فرسخين دون ماء، ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلا وجد فيها الخبز والزيت في الحوانيت على طول سفره. الزهري- نفس المصدر- ص 80.

(6) الأندلوسية في الأصل، والصحيح ما أثبتنا. وكل ما سبق ساقط في النسختين م (الخزانة الحسنية رقم 885) وع (الخزانة العامة رقم 85). ومن هنا يبدأ محتوى النسختين سالفتي الذكر.

(7) أربعين يوما عند المقري- نفس المصدر- ج1 ص 216.

(8) الإقاليم في الأصل، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

لكثرة ثمارها وفواكهها "ومياهها"[1]، وما خصّت به من المنافع والمعادن.

وقد أحاطت بها البحار من كل ناحية، وهي آخذة في الطول من البحر الغربي من مدينة أشكونية[2] إلى منعرج[3] البحر الجنوبي[4] المحيط عند جيان إلى جبل الزهرة[5] فيما جاوز مدينة طركونة ومدينة برشلونة، وهنالك باب الأندلس.

وقال ابن خرداذبة[6] في كتاب المسالك والممالك له: "إن الأندلس شامية، وهي بلد كريم البقعة، طيب[7] التربة، خصيب الجنات[8]، تتفجر[9] بالأنهار والعيون العذبة، قليلة الهوام المؤذية ذوات السموم، معتدلة الهواء والجو والنسيم، فصولها الأربعة [47ظ] على[10] أعدل الاعتدال، وفواكهها ملاحقة[11] ببواكر السواحل، ومتأخرة الجبال والأماكن الباردة، ولها خواص هندية وعقاقير[12] عطرية، وبها المدن الممصرة والقلاع الحريزة[13] والمصانع الجليلة والمباني الجميلة[14] (والمعاقل المنيعة[15]، ولها)[16] (البر والبحر والسهل

(1) ما بين مزدوجتين ساقط في الأصل والزيادة من م.

(2) أشكونية في كل النسخ وهو تصحيف، والصحيح أكشونبة، وهي مدينة وكورة متصلة بأحواز أشبونة، وتحتل الركن الجنوبي الغربي، ولها عدة حصون وأقاليم وأشهر مدنها شلب.ص ابن غالب الأندلسي- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس- نشر لطفي عبد البديع- مجلة معهد المخطوطات العربية-القاهرة-المجلد الأول-الجزء الثاني- ربيع الأول 1375هـ- نوفمبر 1955م- ص 291/ الحميري- نفس المصدر- ص 342.

(3) معرج في الأصل، وما أثبتنا من م.

(4) الجوبي في ع، وهو تصحيف.

(5) نهره في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) خرذادة في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م.

(7) طيبة في الأصل، والتصويب من م.

(8) خصب الجناب في نفح الطيب-ج2 ص 129-130.

(9) تنفجر في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) كلمة زائدة في م، وهي: "صدر".

(11) ملاخطة في الأصل، وما أثبتنا من م.

(12) عقاقر في الأصل، وما أثبتنا من م.

(13) الخريدة في الأصل، والحربية في م، وما أثبتنا من ع ومن نفح الطيب-ج2 ص 130.

(14) العالية في م.

(15) ساقطة في الأصل، والزيادة من ع، وفي م المعاقيل.

(16) ساقط في الأصل وفي م، وما أثبتنا من ع.

والوعر، وبها من) قواعد المدن (أربعون قاعدة؛ فأول قواعدها مدينة قرطبة ثم طليطلة ثم سرقسطة ثم إشبيلية ثم ماردة ثم أربونة ثم لاردة ثم بطليوس ثم شلب ثم شترين ثم أشبونة ثم برتقال ثم تستر ثم بلقى ثم شاطبة ثم بلنسية ثم دانية) ثم وشقة ثم أستورة ثم أفراغة ثم طرطوشة ثم مكناسة ثم بجانة ثم أندرة ثم المرية ثم غرناطة ثم جيان ثم استجة ثم لبلة ثم الخضراء ثم مالقة ثم قرطاجنة ثم برجلونة ثم بيونة ثم قشتيلية (ثم جليقية ثم شلمنكة ثم طيرة) ثم تطيلة، ومدينة تطيلة (هي آخر) بلاد الأندلس شرقا على حد بلاد الإفرنج، ومدينة طركونة هي آخر ما فتح الإسلام بالأندلس، وإليها انتهى ملك المسلمين.

وأما المدن المتوسطة مثل شريش وقرمونة وبسطة وطليطلة وأبدة وبياسة وباجة وكبتور وأرجونة وقيجاطة وطريف؛ فما يحوي عددها[1] الحصر[2].

وقال ابن سيدة[3]: "الأندلس بلد أخذ في عرض الإقليمين الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب[4] إلى البحر المحيط في الشمال، وبها من الجبال سبعة وثمانون[5] جبلا[6] أعظمها أربعة:

أولها جبل قرطبة، وهو المعروف بجبل العروس، ومبدأه[7] من ساحل البحر

(1) في الأصل عددهم، وما أثبتنا من م.

(2) بالعودة إلى كتاب نفس المصدر الذي ألفه ابن خرداذبة لا نجد الكلام الذي اقتبسه المؤلف مما يوحي بأن هذا الأخير قد أضاف الكثير إلى ما نقله أو أن كتاب ابن خرداذبه المطبوع مبتور من جزء كبير يتعلق قسم منه بجغرافية الأندلس. انظر ابن خرداذبه- المسالك والممالك- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- د.ت- ص 89 وما بعدها.

(3) ابن سيدة: وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفى سنة 458هـ/ 1065م، وهو صاحب "كتاب العلم والمتعلم"، وهو من أكبر أصحاب المعاجم الأندلسيين، وقد درس على صاعد البغدادي وأبي عمر الطلمنكي، ووضع مؤلفات كثيرة بقي منها شرح لديواني المتنبي، ومعجمان: الأول "المخصص في اللغة"، والثاني هو "المحكم والمحيط الأعظم" في اللغة. بالنثيا- تاريخ الفكر الأندلسي- ص 190.

(4) الجنب في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) ثلاثون في الأصل، وما أثبتنا من م ومن المقري- نفس المصدر-ج1 ص 216.

(6) نفس الفقرة وردت في نفح الطيب- ج1 ص 216.

(7) مبدؤه في م.

المتوسط القبلي الذي بساحل بلنسية، ومنتهاه البحر المحيط الغربي بإزاء مدينة باجة ومدينة أكشونبة[1].

والجبل الثاني هو الجبل الحاجز بين الأندلس وإفرنجة وجليقية، ومبدأه[2] من بحر الزقاق، ومنتهاه البحر المحيط في غرب[3] جليقية، (وفيه)[4] الأبواب.

(والجبل الثالث جبل الشارات، ومبدأه مما يلي طرطوشة، وآخره مما يلي أشبونة، وهو الحاجز بين الثغر الغربي وجليقية وما يليها.

والجبل الرابع جبل الثلج المسمى بشقير[5]، ومبدأه من ساحل المنكب[6] من كورة إلبيرة)[7]، ومنتهاه آخر البحر القبلي مما يلي الخضراء.

وبالأندلس أربعون نهرا (كبارا)[8]، أكبرها[9] (وأعظمها) ستة[10]:

الأول منها نهر قرطبة، ويسمى نهر بيطي[11]، وينبعث من جبال مدينة شقورة[12] مما يلي بلنسية، ومن هنالك ينبعث أيضا نهر مرسية[13]؛ فيجري

(1) أكشونية في الأصل، وهو تصحيف.
(2) مبدؤه في م.
(3) وهو غرب في م.
(4) بياض في م.
(5) في الأصل شغير، وهو تصحيف.
(6) المنكب: عن المنكب انظر الحميري- نفس المصدر- ص 548/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 564-565.
(7) ما بين مزدوجتين ساقط في م، وبياض في ع.
(8) كبارا ساقطة في م.
(9) وأعظمها زائدة في م.
(10) ذكر الزهري أنهار الأندلس، واكتفى بمعلومات مقتضبة عن أنهار وادي إبره ونهر شقورة ونهر تداير ونهر تاجه ووادي يانة والوادي الكبير ووادي شنيل ووادي لكة، كما ذكر أبو عبيد البكري أنهار الأندلس بأكثر تفاصيل مقارنة بالزهري، كما ذكر الرازي هذه الأنهار وبشكل مختصر مقارنة بالمؤلف. كتاب الجغرافية- ص 139-140/ البكري-المسالك والممالك- ج2 ص 239-240/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-pp.102-104..
(11) قبطي في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م، وهو الصحيح.
(12) شقورة: مدينة من أعمال جيان، وجبل شقورة يُنبت الورد الذكي العطر، والسنبل الرومي الطيب، وهي على رأس جبل عظيم متصل منيع يخرج من أسفله نهران أحدهما نهر قرطبة المسمى بالنهر الكبير، والثاني هو النهر الأبيض الذي يمر بمرسية. الحميري- نفس المصدر- ص 349/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 560- 561.
(13) نهر مرسية: ويسمى أيضا النهر الأبيض، ويشترك مع نهر قرطبة في المنبع، ثم يمر نهر مرسية في عين الجنوب إلى حصن أقرد ثم إلى حصن مولة ثم إلى مرسية ثم أوريولة ثم الصدور ثم إلى =

نهر[1] مرسية إلى الشرق؛ فيمر (بمرسية إلى أريولة ثم) إلى بني مدور؛ فينصب[2] هناك في البحر، ويجري وادي قرطبة إلى الغرب؛ فيمر على مدينة إشبيلية، ومنتهاه [48و] في البحر المحيط الغربي تحت جزيرة قبطيل[3] وكبتور[4]، وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وعشرة أميال، وينصب[5] فيه من الأنهار اثنان وعشرون نهرا منها شنيل[6]، وغيره من أنهار الأندلس.

والثاني نهر آنة، وهي قرية من قرى قلعة رباح[7]؛ فيمر على قرية[8] رباح إلى مدلين[9] إلى بطليوس[10] فينصب[11] في البحر عند مدينة مرتلة[12] من كورة أشكونبة[13] من بلاد الغرب، وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وعشرون ميلا[14]،

= البحر.الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 561.

(1) وادي في م. (2) فيصب في م.

(3) قبطيل: جزيرة القبطيل من إشبيلية، والقبطيل هو مُفرَّغ وادي طرطوشة في البحر، ويعرف أيضا بالعسكر لأنه موضع عسكر به المجوس واحتفروا حوله خندقا. العذري المعروف بابن الدلائي- نفس المصدر- ص 98/ الحميري- نفس المصدر- ص 454.

(4) كبتور: قبتور قرية من قرى أشبيلية. الحميري- نفس المصدر- ص 454.

(5) مبدؤه في م.

(6) شنيل: نهر شنيل يقع إلى جنوب اغرناطة، ويسمى نهر الثلج، ومبدأه من جبل شلير، وهو جبل الثلج، ويسميه الإدريسي فيما بعد نهر اغرناطة المسمى شنيل، ويقول البكري: "ويقع فيه سنجيل، وهو تصحيف، وهو ينبعث من الثلج من جبال إلبيرة. الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 569-572/ البكري- نفس المصدر-ج1 ص 239.

(7) قلعة رباح: عن قلعة رباح انظر الحميري- نفس المصدر- ص 469/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 289.

(8) قلعة في م.

(9) مدلين: وهو حصن عامر آهل وفيه خيول ورجال لهم سرايا وطرقات في بلاد الروم، ومنه إلى ماردة مرحلتان ومنه إلى ترجالة مرحلتان خفيفتان، الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 550.

(10) بطليوس: عن بطليوس انظر :الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 545/ الحميري- نفس المصدر- ص 93/ البكري- نفس المصدر-ج2 ص 906-907.

(11) فيصب في م.

(12) مرتلة: وهي عبارة عن حصن ينتهي إليه نهر بطليوس، وتبعد عن شلب بأربعة أيام. الحميري- نفس المصدر- ص 342/ ص521.

(13) أشكرونية في الأصل، وفي ح أشكونية وكلاهما تصحيف، والصحيح ما أثبتنا.

ويغيض[1] تحت الأرض ما بين ماردة وبطليوس؛ فيجري تحت الأرض أميالا ثم يظهر.

والثالث نهر تاجه، ينبعث[2] من عين عظيمة بإزاء حصن (ولمه بجبل الفربرة) (من شرق الأندلس) من عمل مدينة تطيلة، ويمر ببعض عمل سرقسطة حتى ينتهي إلى طليطلة؛ فيمر عليها إلى طلبيرة[3] ثم إلى أنيشة[4] ثم إلى مخاضة[5] البلاط[6] ثم إلى شنترين، ومصبه في البحر الغربي المحيط عند مدينة الأشبونة، وعدة[7] أمياله ستمائة ميل وعشرون ميلا[8]، (وهو يشق الأندلس من الشرق إلى الغرب).

والرابع نهر مشرة[9] يخرج (من جبال دالية من بلد غليسية؛ فيمر حتى) يصب في البحر بجليقية، وعدد (أمياله ثلاثمائة وعشرة أميال).

والخامس نهر إبره ينبعث من بلاد جليقية؛ فيمر على سرقسطة، ثم إلى طرطوشة، ثم يسير عنها بنحو[10] ثمانية عشر ميلا، وينصب[11] في البحر، وعدد أمياله مائتا ميل وأربعة أميال.

والسادس نهر دويرة؛ فيخرج من جبال البريرة[12] من جليقية؛ فيمر على شنت برية[13] وجزيرة شقر[14]، ومصبه في البحر الغربي المحيط فيما بين

---

(1) يفيض في الأصل، والتصويب من م. (2) فينبعث في الأصل، وما أثبتنا من م.

(3) طلبيرة: في الأصل طبيرة وهو تصحيف، وعن طلبيرة انظر الحميري- نفس المصدر- ص 395/ الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 551/ البكري- نفس المصدر-ج2 ص 908.

(4) إينيشة في م. (5) مخاظة في م.

(6) مخاضة البلاط: ومن مكناسة إلى مخاضة البلاط يومان، ومنها إلى طلبيرة يومان. الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص551.

(7) عدد في م.

(8) عند ابن غالب: "وعدة أمياله ستمائة ميل وعشرة أميال". نفس المصدر- ص 308.

(9) مشر في م، ولعله نهر منيو، وعنه يقول البكري: "نهر مينية ومخرجه من جبال ألبه، ويشق بلاد جليقية من شرق إلى غرب، ويقع في البحر المحيط بناحية حائط جليقية، وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وثلاثة أميال. نفس المصدر-ج1 ص 240.

(10) نحو في م. (11) يصب في م.

(12) الفريزة في م.

(13) شنت برية: وهي شرق من قرطبة ولها حصون كثيرة.ابن غالب- نفس المصدر- ص 288.

(14) جزيرة شقر: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا، وهي حسنة البقعة ■

قلمرية[1] وبرتقال[2]، وعدد أمياله خمسمائة ميل وثمانون ميلا.

الخبر عما خصّت به الأندلس من الأشجار والنبات والمعادن والأحجار

قال [ابن مزين][3] في تاريخه: الأندلس جزيرة قد أحدقت بها البحار، وتفجرت في خلالها العيون والأنهار، وانجلبت إليها الخيرات من جميع الأقاليم، ومتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تمشي إلا في العمارة ما بين قرى وحصون ومياه ومزارع وبساتين[4]، والصحاري بها معدومة لأنها في قلب البحار موضوعة، جمعت بين طيب الهواء والماء[5].

فهي كما قال أبو عمارة المصري فيها:

لله أندلس وما جمعت بها ... من كل ما (ضمت لها الأهواء)

فكأنما تلك الديار (كواكب ... وكأنما تلك البقاع سماء)[6]

= كثيرة الأشجار والثمار والأنهار، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق، وقد أحاط بها الوادي، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب. الحميري- نفس المصدر- ص 349/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 556.

(1) قلميرة في الأصل وهو تصحيف، وقلمرية من بلاد برتقال، بينها وبين قورية أربعة أيام، وهي على جبل مستدير، وعليها سور حصين، وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح، وهي على نهر عليه أرحاء، وبين قلمرية وشنترين ثلاث مراحل، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلا، ويسميها البكري قلنبرية.الحميري- نفس المصدر- ص 471/البكري- نفس المصدر-ج2 ص892.

(2) برتقال: برثقال في م.

(3) المازني في الأصل، والمزني في م، والصحيح ابن مزين، وهو أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين المتوفى سنة 470هـ/ 1078م، وقد ألف كتابا في تاريخ الأندلس، ومن الأخبار الهامة التي تنسب إليه ذكر الرايات التي دخلت الأندلس مع الجيش الفاتح، وقبائل العرب التي كانت تنضوي تحتها، وهو صاحب الفصل الممتع الذي يحدثنا عن الملكية العقارية في الأندلس بعد الفتح، وقد عاش في بلاط بني عباد بإشبيلية في القرن الخامس الهجري، وتاريخ ابن مزين يعتبر الآن في حكم المفقود، وقد نقل عنه كثير من المؤرخين أمثال ابن الأبار وابن الشباط وغيرهما. ابن الكردبوس عبد الملك- تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م- ص 21/ بالنثيا- تاريخ الفكر الأندلسي- ص 212.

(4) بساتن في ع.

(5) كلمة زائدة في م وهي: المطرة*.

(6) سحاء في الأصل، وما أثبتنا من المقري أحمد بن محمد- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- =

وبكل قطر جدول في (جنة لمعت بها الأفياء[1] والأنداء)[2]

[48ظ]ويوجد بالأندلس من العقاقير[3] العظيمة والأحجار النفيسة ما يفوق العقاقير[4] الهندية في الطيب والمنفعة؛ فمن ذلك عود الألنجوج[5]، [و][6] يوجد بناحية حصن دلاية[7] من كورة تدمير، [و][8][9] العود الهندي ذكاءً وعطرا وطيب رائحة، وبالقرب من مدينة أكشونية[10] جبل يعرف بجبل الجنة كثيرا[11] ما يتضوع[12] منه رائحة العود الذكي[13].

ويوجد بساحل[14] الأندلس من البحر الغربي المحيط العنبر الرفيع القدر الذي لا يوجد مثله في معمور الأرض، ويوجد في جبل المنتلون[15] من جبال

= تحقيق يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية-بيروت- ط1-1415هـ-1995م-ج1 ص 227.

(1) في الأصل الأفناء، وما أثبتنا من نفح الطيب- تحقيق يوسف طويل-ج1 ص 216، ومعنى الأفياء جمع فيء، وهو الظل.

(2) ما بين مزدوجتين ساقط في ح وع، والأنداء جمع ندى وهو البلل والمطر، والأبيات الشعرية واردة عند المقري دون ذكر صاحبها. نفح الطيب- تحقيق يوسف طويل-ج1 ص 216.

(3) العقاقر في ع.

(4) العقاقر في ع.

(5) النجوج في الأصل، والجنزج في م وع، وعند البكري عود النفوح (نفس المصدر-ج2 ص 896)، وما أثبتنا من نفح الطيب، والألنجوج أو اليلنجوج عود جيد طيب الريح يُتبخّر به.انظر ابن منظور- لسان العرب- مادة لنج.

(6) أضفنا الواو حتى يستقيم المعنى.

(7) بلاية في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م وع ومن البكري- نفس المصدر-ج2 ص 896، ودلاية بلد أندلسي ساحلي قريب من المرية. الإدريسي- نفس المصدر- ج 2 ص 563.

(8) أضفنا الواو حتى يستقيم المعنى.

(9) لا يفوته في م وع، وعند البكري "لا يقارنه العود الهندي ذكاءا وعطرا - نفس المصدر-ج2 ص 896.

(10) أشكونية في الأصل.

(11) كثير في الأصل، وما أثبتنا من م.

(12) يتصوع في الأصل، ويصوع في ح وع، والصحيح ما أثبتنا، ومعنى يتضوع ينتشر، يقال تضيّع المسك أي تضوع وانتشر- المنجد في اللغة والأعلام- ص 457.

(13) نفس العبارة وردت عند البكري الذي زاد عليها "إذا أرسلت فيه النار". نفس المصدر- ج 2 ص 896.

(14) بسواحل في م وع.

(15) السلوان في الأصل، وما أثبتنا من م وع، وعند البكري جبل التلون- نفس المصدر- ج 2 ص 896، =

الأندلس المحلب[1] الذي لا يعدل به غيره.

وقال أحمد [بن محمد][2] بن موسى الرازي: وهو المقدم في الأفاويه، المفضل في أنواع الأشنان[3]، قال: السنبل الطيب لا ينبت إلا بالهند[4]، ويوجد أيضا بالأندلس في جبل الثلج بإلبيرة خاصة.

والقسط[5] الطيب المر المذاق يوجد بالأندلس بجبل أبدة، ويوجد أيضا بالجبل المنسوب إليه المسمى بجبل القسط[6]، وهو بين حصن قاشترو[7] وحصن مارتوش[8].

والجنطيانا[9] تحمل من الأندلس إلى جميع الآفاق، وهو عقار رفيع يوجد

* وفي نفح الطيب جبل منت ليون. نفح الطيب- تحقيق يوسف طويل-ج1 ص 142.

(1) الحلباء في الأصل، وما أثبتنا من م وع، ومن البكري- نفس المصدر- ج2 ص 896، والمحلب شجر له حب يطيَّب به. المنجد في اللغة والأعلام- ص 148.

(2) ساقطة في الأصل، والزيادة من المقري- نفح الطيب- تحقيق يوسف طويل- ج 1 ص 132.

(3) الأشنان: الأشنان والإشنان ما تغسل به الأيدي من الحمض، وهو أنواع ألطفها الأبيض ويسمى بخرء العصافير، والأصفر ويسمى الغاسول، وكلاهما منقٍ.المنجد في اللغة والأعلام- ص 12.

(4) نفس العبارة المنقولة عن الرازي أوردها البكري- نفس المصدر- ج2 ص 896.

(5) القسطل في الأصل، وما أثبتنا من م، والقسط عود يُتداوى به، ويتبخر به، وهو عود هندي وعربي يتداوى به، والهندي غليظ أسود مر المذاق، والعربي أبيض خفيف قوي الرائحة. ابن منظور- لسان العرب- مادة قسط/ المقري- نفح الطيب-ج1 ص 141/ المنجد في اللغة والأعلام- ص 629.

(6) ذكره البكري فقال: ويوجد أيضا بالجبل المنسوب إليه جبل القسط، وهو بين حصن قاشترو ومارتش. نفس المصدر- ج2 ص 896.

(7) حصن قاشترو: وهو حصن يوجد في كورة لبلة. ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج4 ص 297.

(8) حصن مارتوش: وهو على خمسة عشر ميلا من قرطبة، وهو مسور على جبل، شرب أهله من أعين، وهو كثير التين والزيتون والكروم. المقدسي المعروف بالبشاري- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- تحقيق محمد مخزوم- دار إحياء التراث العربي- بيروت-1408هـ-1987م- ص 192-193.

(9) الجنطيانة في م، والجنطيانا والجنطيانا زهرة من فصلية الجنطيانيات تعيش خاصة في الجبال وتزرع لزهرها الأزرق الجميل ويستعمل في صناعة المشروبات الروحية المدعوة باسمها. المنجد في اللغة والأعلام- ص 105.

بلبلة[1]، والبرباريس[2] العجيب يوجد بنواحي المتلون[3]، ويوجد التربد النفيس الطرفين بجزيرة شلطيش[4]، ويوجد الحر[5] الطيب بجبل[6] قلعة أبواب[7].

وأطيب كهرباء[8] الأرض بكورة شذونة، درهم (منها يفعل من ما يفعل من المجلوبة بدراهم)، وأطيب القرمز قرمز (الأندلس أكثر ما يكون بنواحي إشبيلية وشذونة ولبلة وبلنسية).

(وبالأندلس التوتية الطبية، وهي) حجر أبيض ملمع مرصص ثقيل يصبغ[9] النحاس الأحمر أصفر[10].

ويوجد الازورد[11] الطيب بالأندلس بناحية لورقة من كور تدمير، ويوجد أيضا بالمرية وبسطة وبغرناطة، ويوجد الحجر النجادي[12] بالجبل الذي حول الأشبونة؛ فتلك الأبلة (يتلألأ فيه ليلا) كالسراج المضيئة.

والياقوت الأحمر يوجد بالأندلس في ناحية حصن منت ميور[13] من كورة مالقة إلا أنه صغير الجرم، وحجر يشبه الياقوت الأحمر، ويوجد في ناحية

---

(1) قال البكري: "وبجبل أندة يوجد القسط الطيب المر المذاق، ويوجد أيضا بالجبل المنسوب إليه جبل القسط، وهو بين حصن قاشتروا ومارتش، والجنطيانا يجلب من الأندلس إلى جميع الآفاق، وهو عقار رفيع يوجد بلبلة. نفس المصدر- ج2 ص 896.

(2) البربريس في م.

(3) قال البكري: "وبنواحي المتلون يكون البرباريس العجيب". نفس المصدر- ج2 ص 896.

(4) في الأصل سلطيش، وما أثبتنا من م، ولمزيد من التفاصيل عن شلطيش انظر: الحميري- نفس المصدر- ص 343-344/الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 542.

(5) المر في م وع. (6) بجبال في م وع.

(7) أبواب في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م.

(8) مهرباء في الأصل، وما أثبتنا من ح، والكهرباء أو الكهربا مادة صمغية توجد عند سواحل البحر بالأندلس، وبخاصة عند أصول الدوم، والنوع الأندلسي منها أصفر وأصلب من المشرقي، وتدخل في تحضير بعض أنواع الأدوية. نفح الطيب-ج 1 ص 141 هامش 9.

(9) يبغ في ع. (10) أصفرا في ع.

(11) اللازورد في م. (12) البجادي في م وع.

(13) في الأصل ميور، وما أثبتنا من ع، وحصن منت ميور يقع عند مصب نهر مندبق الذي تقع عليه مدينة قلمرية، وفي مكان آخر وعلى مصب النهر في البحر حصن منيع جدا يسمى منت ميور، وهو في نحر البحر. الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 547- ص 726.

مدينة[1] بجانة في خندق بغرب[2] قرية ناشر[3]، يوجد[4] أشكالا مختلفة كأنه مصوغ، حسن اللون، صبور على النار.

والمغنطيس[5] الجاذب[6] للحديد يوجد بالأندلس بموضع يعرف بالصنهاجين من كورة مرسية، وحجر الشادنة (يوجد)[7] بجبل[8] قرطبة، وكذلك الحجر المسمى باليهودي، وهو المخصوص بالحصى.

والمرقشيتا[9] الذهبية التي لا مثل[10] لها توجد بجبل أبدة، والجوهر يوجد بسواحل برشلونة،[49و] والذهب يوجد بوادي[11] غرناطة، والنبات الطيب مثل الريحان والخزام[12] والمرظفوش[13] والرازيانج[14] (ببلاد الأندلس) في غاية الطيب[15].

ولله در أبي اسحاق الخفاجي[16] إذ يقول، وهو بأرض العدوة يشوق إلى الأندلس:

---

(1) مرية في م وع. (2) بغربي في م وع.

(3) الأشر في الأصل، وما أثبتنا من م وع، ومن البكري- نفس المصدر-ج2 ص 897.

(4) توجد في ع. (5) المغنيطس في م وع.

(6) الجاذب في الأصل، والتصويب من م. (7) يوجد ساقطة في ح، ويوجد بدلا منها "كثير".

(8) بجبل في م وع.

(9) المرقشيت في الأصل وما أثبتنا من م وع، والمرقشيتا من المعادن الكبريتية. المقري- نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 142.

(10) مثال في م وع. (11) في الأصل بواد، وما أثبتنا من م.

(12) الخزاما في ع. (13) المردقوش في م وع.

(14) الرازياج في ع.

(15) أورد أبو عبيد البكري معظم المعلومات المتعلقة بالمعادن الأندلسية، وأحيانا بنفس الصياغة التي استعملها مؤلف الكتاب، مما يوحي بأنهما نقلا من نفس المصدر. انظر نفس المصدر-ج2 ص 897-898، كما أورد المقري قسما كبيرا من هذا النص في كتابه نقلا عن مجهول حيث بدأ الاقتباس بقوله: "وقد ذكر غيره تفصيل بعض ذلك فقال:...". نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 صص 140-142.

(16) أبو إسحاق الخفاجي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، شاعر أندلسي من أعيان جزيرة شقر، وتوفي بها سنة 533هـ لمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن خاقان- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان- تحقيق حسين يوسف خريوش- مكتبة المنار-الأردن- ط1-1409هـ-1989م- ج4 ص =

[إن للجنة][1] بالأندلس [مجتلى حسن][2] (وريّا) نفس
فسنا صبحتها من شنب[3] ود(جا ليلتها) من لعس
فإذا ما (هبت [الريح صبا])[4] صحت: [وا شوقي][5] إلى الأندلس)

وبالأندلس معادن كثيرة منها معدن البلور بناحية حصن منتور[6] من عمل قرطبة، (وفيه معدن ثان بناحية قبرة، ومعدن الزئبق الرفيع القدر بجبل البرانس[7] من أحواز قرطبة)، ومعدن الكحل بناحية[8] قرطبة، ومعدن[9] الزاج بلبلة، ومعدن الطفل بطليطلة، ومعدن الحديد بالمرية، وبها نيف على ثمانين معدنا في أنواع مختلفة من الرصاص والنحاس والقزدير والفضة وغير ذلك[10].

الخبر عن فضل الأندلس، وما نقل في فضلها وشانها من الأحاديث الواردة

خرّج ابن بشكوال[11] إمام المحدثين بالأندلس من الحديث النبوي أن

739 وما بعدها/ ابن سعيد المغربي- المغرب في حلى المغرب- تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1417هـ- 1997م- ج2 ص 297/ ابن بسام الشنتريني-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق إحسان عباس- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- 1981م-ق3- م2- ص 541.

(1) إنما الجنة في الأصل، وما أثبتنا من ابن بسام- نفس المصدر-ق3-م2- ص 623/ المقري- نفح الطيب-تحقيق يوسف طويل-ج 1 ص 167/ نفسه- ج5 ص 169.

(2) في الأصل "تجتلي مرءى"، وما أثبتنا من ابن بسام- نفس المصدر-ق3-م2- ص 623/ المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق يوسف طويل- ج 1 ص167.

(3) شذب في م وع.

(4) في الأصل ريح الصبا، وما أثبتنا من ابن بسام- نفس المصدر-ق3-م2- ص 623/ المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق يوسف طويل- ج 1 ص 167/ نفسه- ج5 ص 169.

(5) وأشواق في الأصل، وما أثبتنا من ابن بسام- نفس المصدر-ق3-م2- ص 623/ المقري- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق يوسف طويل- ج 1 ص 167/ نفسه- ج5 ص 169.

(6) وردت باسم حصن متون من عمل قرطبة عند البكري- نفس المصدر- ج2 ص 897، وعند المقري "حصن لورقة" - نفح الطيب-ج1 ص 142.

(7) الرامين في ع. (8) بأحواز في م وع.

(9) عين في م وع.

(10) ورد ذكر هذه المعادن وغيرها عند البكري، كما أورد القزويني معلومات مختصرة عن معادن ونباتات الأندلس نقلا عن العذري. نفس المصدر- ج2 ص 898/ القزويني- نفس المصدر- ص 503.

(11) ابن بشكوال: وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري من =

الأندلس حيها سعيد وميتها شهيد، ومن كتاب فضل الأندلس خرّج مسلم رضي الله عنه في صحيحه عن [هشيم] بن بشير الواسطي(1) عن داوود(2) بن أبي هند(3) عن أبي عثمان النهدي(4) عن سعيد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة"، قال محمد بن أبي نصر الحميدي(5): "وهذا النص وإن كان عاما لما

= أهل قرطبة، كان متسع الرواية شديد العناية بها، عارفا بوجهها، حجة فيما يرويه ويسنده، مقدَّما فيما يلقيه ويسمعه، مقدَّما على أهل وقته في هذا الشأن، حافظا حافلا إخباريا تاريخيا ذاكرا للأخبار الأندلس القديمة والحديثة، وكتب بخطه علما كثيرا وأسند عن شيوخه نيفا وأربعمائة كتاب بين كبير وصغير، وألف خمسين تأليفا في أنوع مختلفة أجلها نفس المصدر، وكانت وفاته في الثامن من رمضان سنة 578هـ. ابن الأبار القضاعي- التكملة - ج اص 250.

(1) في الأصل هشام، والصحيح ما أثبتنا، وهشيم بن بشير الواسطي: بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية الواسطي نزيل بغداد، مفسر من ثقات المحدثين، قيل أصله من بخارى، كان محدث بغداد، ولازمه الإمام أحمد بن حنبل أربع سنوات، قال الدورقي كان عنده عشرون ألف حديث، وقال يحيى بن معين روى عن الحسن بن عبيد الله ولم يدركه، قال الداوودي له غير "التفسير" كتاب "السنن" في الفقه و"المغازي"، وكانت وفاته سنة 183هـ-799م. خير الدين الزركلي- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط11-1995م-ج 8 ص 89.

(2) دازود في م وع.

(3) داود بن أبي هند: البصري الفقيه وكان حافظا مينا نبيلا، روى عن سعيد ابن المسيب وأبي العالية، واسم أبيه أبي هند دينار بن غذافر، وقيل طهمان القشيري مولاهم، قال ابن ناصر الدين كان داود مفتي أهل البصرة، وأحد القانتين رأسا في العملوالعلم قدوة في الدين، وكانت وفاته سنة أربعين ومائة للهجرة. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1399هـ-1979م-ج1 ص 208.

(4) الهندي في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من ح، وأبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن مل بالبصرة، وهو أحد المخضرمين، أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأدى الزكاة إلى عماله ولم يره، وحجّ في الجاهلية، وعاش مائة وثلاثين سنة، وصحب سلمان اثني عشرة سنة، وكانت وفاته سنة مائة للهجرة. ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر-ج1 ص 118.

(5) الحميري في ع، وهو تصحيف، ومحمد بن أبي نصر الحميدي هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الحميدي الميورقي الأندلسي المتوفى ببغداد سنة 488هـ-1095م. ولمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن بشكوال- نفس المصدر- ص 438-439/ الضبي- نفس المصدر- ص 106/ ابن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- 1971- ج4 ص 282/ ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر- ج3 ص 392/ الزركلي- الأعلام-ج6 ص 327-328.

يقع عليه؛ فلبلاد الأندلس منه الحظ الوافر؛ فإنها حدّ[1] المعمور منه، وسواحلها القرية[2] على البحر المحيط، وليس بعده مسلك".

وروى عبد الملك بن حبيب[3] بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تفتح بعدي جزيرة (بالمغرب) يقال لها الأندلس، حيها سعيد وميتها شهيد، ولهم مع العدو كل يوم وقائع وغارات، فإنهم ليسكنونها[4] على رغم العدو على قلتهم[5] وانقطاعهم إذ بين أيديهم[6] بحر مهلك، ومن ورائهم عدو مدرك، والعدو في وفرهم واتصال بلادهم؛ (فلا ير) بالأندلس غير سامر في ذات الله أو مجاهد في سبيل الله أو مجاور[7] للعدو ومطيع[8] لله".

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أخبرني جبريل عليه السلام أن بأقصى المغرب جزيرة تسمى بالأندلس تفتحها[9] أمتي بعدي، وأنه سيكون منها[10] رجال، ميتهم[11] شهيد، وحيهم مرابط سعيد، تحشرهم السحاب إلى المحشر يوم القيامة".

---

(1) آخر في ح وع.

(2) كلها الغربية زائدة في ح وع.

(3) عبد الملك بن حبيب: بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، يكنى أبا مروان، فقيه مشهور متصرف في فنون من الآداب وسائر المعاني، كثير الحديث والمشايخ، تفقه بالأندلس وسمع، ثم رحل فلقي أصحاب مالك وغيرهم، ثم انصرف إلى الأندلس وقد جمع علما عظيما، وكان مشاورا مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان، وكان حافظا للفقه على مذهب المدنيين نبيلا فيه، وله مؤلفات في الفقه والتواريخ والأدب منها "الواضحة" و"الجوامع" وكتاب "فضل الصحابة" وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "تفسير الموطأ" وكتاب "حروب الإسلام" وكتاب "طبقات الفقهاء والتابعين" وغيرها، كان محمد بن عمر بن لبابة يقول: "عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى بن دينار فقيهها"، وكانت وفاته سنة 238هـ.ابن الفرضي- نفس المصدر- صص 221-223/الحميدي- نفس المصدر- ص 274-275/ الضبي- نفس المصدر- ص 329-330.

(4) يسكنونها في ح وع.

(5) القتل في الأصل، وبما أثبتنا من ح يستقيم المعنى.

(6) يديهم في الأصل، وما أثبتنا من ح.

(7) مجاورا في الأصل، وما أثبتنا من ح.

(8) مطيعا في الأصل، وما أثبتنا من ح.

(9) يفتحها في الأصل، وبما أثبتنا من ح يستقيم السياق.

(10) بها في ح وع.

(11) ميتها في ح وع.

وفي حديث [49ظ] آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم من المدينة؛ فأشار بيده تلقاء المغرب مسلما؛ فقيل له: "يا رسول الله على من تسلم؟"؛ فقال: "على أناس من أمتي يكونون في هذا المغرب خلف هذا البحر بجزيرة يقال لها الأندلس، إليها آخر ما ينتشر هذا الدين، ومنتهى[1] الإسلام، ومنها أول ما ينقرض، أهلها مرابطون في منازلهم، شهداء على فراشهم[2]، رباط يوم بثغورها[3] خير من عبادة سبعين سنة، أهلها شهداء مقدسون ليس لهم قابض إلا رب العالمين، يبعثهم الله يوم القيامة من بطون السمك ولجج البحار وحواصل الطيور"[4].

ومن فضائلها ما رواه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تفتح بعدي جزيرة يقال لها الأندلس، يأتي الكبير والصغير من أهلها شهيدا يوم القيامة؛ فيمطر الله بهم أرض بيت المقدس كما تمطر السماء[5] ماءها".

وفي الإسرائيليات بينما سليمان عليه السلام قاعد على كرسيه إذ مرت به سحابة؛ فلما سلمت[6]، قال لها: "من أين أنت[7]؟"، قالت: "من باب من أبواب الجنة (يقال لها الأندلس بالمغرب الأقصى"، قال: "وأين تريد عادان بابا آخر من أبواب الجنة)، قال: "فما فضل المكان الذي تريدينه[8] على المكان[9] الذي جئت منه؟"، قالت: "يا نبي الله بل المكان الذي جئت منه أفضل على سواه من الأمكنة كفضل السماء على الأرض".

و[10] قال شهر بن حوشب[11]: "فضل الأندلس عظيم، وثوابها جسيم لا

---

(1) ينتهي في ح.
(2) فرشهم في م وع.
(3) في ثغورها في م وع.
(4) الطير في م وع.
(5) السحاب في م وع.
(6) أسلمت في ع.
(7) أقبلت في م وع.
(8) تريديه في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م.
(9) المكان زائدة في م.
(10) الواو ساقطة في م.
(11) شهر بن حوشب: الشامي، فقيه قارىء، من رجال الحديث، شامي الأصل وسكن العراق، وكان كثير الرواية حسن الحديث، وقرأ القرآن على ابن عباس، كان عالما كبيرا، ولكنه متروك الحديث، وكانت وفاته سنة 100هـ ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر-ج1 ص 119/ الزركلي- الأعلام-ج 3 ص 178.

يدركه[1] العاملون، يبعث الله تعالى[2] أهلها يوم القيامة على حدة، عليهم النور من الله تعالى، وبه يعرفون يوم الحساب، وهم رؤساء المجاهدين".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سينقطع الرباط إلا بجزيرة الأندلس من بلاد المغرب الأقصى، والرباط بها أفضل رباط على وجه الأرض"، ذكره ابن الطلاع[3]، وقال ابن عباس رضي الله عنه: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من مصلاه بمسجد المدينة؛ فأشار بيده مسلما تلقاء المغرب ثلاث[4] مرات؛ فقيل له: "على من تسلم يا رسول الله؟"؛ فقال: "على أناس من أمتي يكونون بالمغرب الأقصى بجزيرة يقال لها الأندلس، إليها آخر ما ينتشر هذا الدين، رباط يوم فيها أفضل من رباط ستين في غيرها من بلاد الثغور، حيها مرابط، وميتها شهيد، تحشرهم السحاب إلى الموقف[5] يوم القيامة من وراء البحر[6] كما تمطر[7] السماء"[8].

وفي رواية أخرى عن أبي أيوب الأنصاري[9] قال: "وقف رسول الله صلى

(1) يدركها في الأصل، والتصويب من م. (2) كلمة زائدة في م.

(3) ابن الطلاع: هو الشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرج المعروف بابن الطلّاع، من أهل قرطبة، بقية الشيوخ الأكابر في وقته وزعيم المفتين بحضرته، كان فقيها عالما، حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، حاذقا بالفتوى، مقدما في الشورى، عارفا بعقد الشروط وعللها، ذاكرا لأخبار شيوخ بلده وفتاويهم، وولي الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وأسمع الناس به وأفتاهم فيه، وله تواليف منها كتابه في نوازل الأحكام النبوية، وكتابه في الوثائق، وسنده في موطأ يحيى من أعلى ما يوجد في زمانه، ولقيه المعتمد بن عباد فنزل له عن دابته، ووعظه ابن الطلاع ووبّخه، وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب من سنة 479هـ. ابن بشكوال- نفس المصدر- ص 442/ ابن سعيد الأندلسي- المغرب في حلى المغرب- ج1 ص 108.

(4) ثلاثة في الأصل، وما أثبتنا من م. (5) واو زائدة في الأصل وفي النسخة م وع.

(6) الكافر زائدة في م وع. (7) يمطر في م.

(8) الماء في م وع.

(9) أبو أيوب الأنصاري: وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري النجاري، من السابقين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بن كعب، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، شهد العقبة وبدرا وما بعدهما، نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة؛ فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير، شهد الفتوح وداوم الغزو، واستخلفه علي كرم الله وجهه على المدينة لما خرج إلى العراق، ثم لحق به وشهد معه قتال الخوارج، وكانت وفاته في غزاة القسطنطينية سنة خمسين للهجرة. ابن =

الله عليه وسلم خارج المدينة متوجها تلقاء المغرب؛ فسلم وأشار بيده؛ فقلت: "على من تسلم يا رسول الله؟"، فقال: "على رجال من أمتي يكونون في هذا المغرب في جزيرة يقال لها الأندلس إليها آخر ما ينتشر الإسلام، ومنها أول ما ينقرض، وهي غربية[1] الإسلام، باب من أبواب الجنة، أهلها مرابطون في منازلهم، شهداء على فراشهم[2]، ينظر شهداء غيرها إلى شهدائها كما ينظر أهل الأرض إلى النجوم[3]، رباط يوم في ثغورها [50و]أعظم أجرا من رباط سنة في غيرها من الثغور".

وروى ابن حبيب[4] رضي الله عنه فيما يرويه من الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما[5] قال: "قال رسول الله عليه وسلم: كأني أنظر (إلى) رايات أمتي بجزيرة يقال لها الأندلس لا يزال ملكهم فيها محفوظا، ورباطهم (بها) مقبولا، وقتيلهم شهيد[6]، والميت منهم على فراشه يكتب له ثواب المرابط".

وذكر محمد بن وضاح[7] عن يحيى بن يحيى[8] عن مالك رضي الله عنه

= حجر العسقلاني- الإصابة في تميز الصحابة- دار الكتاب العربي- بيروت- د.ت-ج1 ص 404-405.

(1) غربية في م وع. (2) فرشهم في م وع.

(3) نجوم السماء في م وع.

(4) ابن حبيب: هو عبد الملك بن حبيب، وقد سبق التعريف به.

(5) عنه في م وع. (6) سيد الشهداء في م وع.

(7) محمد بن وضاح: بن بزيع أبو عبد الله مولى عبد الرحمن بن معاوية، من الرواة المكثرين والأئمة المشهورين، رحل إلى المشرق رحلتين الأولى كانت في سنة 218هـ، وطوف البلاد في طلب العلم وسمع من جلة علمائها، وحدث بالأندلس مدة طويلة، وانتشر بها عنه علم جم، وروى عنه بها من أهلها جماعة، وبه وبقي بن مخلد صارت الأندلس دار حديث، وكان محمد بن وضاح عالما بالحديث، وكانت وفاته سنة 286هـ، وقال ابن الفرضي في السنة التي بعدها. ابن الفرضي- نفس المصدر- ص 305-306/ الحميدي- نفس المصدر- ص97-98/ الضبي- نفس المصدر- ص 115-116.

(8) يحيى بن يحيى: بن كثير المكنى بأبي عيسى، من أهل قرطبة، وأصله من البربر من مصمودة، ويتولى بني ليث، ويكنى أبا محمد، رحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة؛ فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها؛ فأثبت روايته فيها عن زياد، وسمع من جلة علماء المشرق، وقدم الأندلس بعلم كثير؛ فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار إلى رأيه وقوله، وكان يفتي برأي مالك، وكان يحيى إمام وقته وواحد بلده، وكان رجلا عاقلا، وكان أحمد بن خالد يقول: لم يعط أحد من أهل العلم منذ دخلها الإسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما =

قال: "قال رسول الله عليه وسلم: إن الله تعالى زوى لي الأرض؛ فنظرت إلى ما تملك أمتي منها؛ فرأيت جزيرة الأندلس آخر أعمالهم[1]؛ فقلت يا جبريل: ما هذه الجزيرة؟ فقال: يا محمد هذه الأندلس تفتحها أمتك بعدك، حيها (مرابط) سعيد، وميتها شهيد".

وعن بقي[2] بن مخلد[3] قال: "أخبرني بعض السادة[4] من أهل العلم عن[5] الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: "إن الله تعالى قسم الأرض على أربعة عشر (رجلا) من الأبدال؛ فأسكن منهم بجزيرة الأندلس سبعة، وفرق سبعة بسائر الآفاق"[6].

قال ابن مطروح[7]: خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛

= أعطيه يحيى بن يحيى، وسمع منه مشايخ الأندلس في وقته، وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين ومائتين. ابن الفرضي- نفس المصدر- ص 431-432/ الحميدي- نفس المصدر- ص 370-371/ الضبي- نفس المصدر- ص 445-446.

(1) عملهم في م وع. (2) بقاء في الأصل وفي ع.

(3) بقي بن مخلد: من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الرحمن، سمع من محمد بن عيسى ومن يحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق فلقي جماعة من أئمة المحدثين وكبار المسندين، وقال راويته إن عدة الرجال الذين لقيهم بقي وسمع منهم مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلا، وبقي بن مخلد ملأ الأندلس حديثا ورواية، وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث وأغروا به السلطان وأخافوه به ثم إن الله بمنّه وفضله أظهره عليهم وعصمه منهم؛ فنشر حديثه وقرأ للناس روايته؛ فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة 276هـ ابن الفرضي- نفس المصدر- صص 82-84/ الحميدي- نفس المصدر- ص 176-178/ الضبي- نفس المصدر- صص 209-211.

(4) السادات في الأصل، وما أثبتنا من م. (5) أن في الأصل، وما أثبتناه من م.

(6) في سائر الأرض في م.

(7) ابن مطروح: هو محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك الربضي، كان ممن عني بالعلم العناية الكاملة عند رجال الأندلس، ثم رحل فلقي جلة من علماء المغرب والمشرق، وكان من أحد الشيوخ الأربعة الذين كانوا يدخلون على الخليفة محمد للفتيا، وولاه الأمير محمد الصلاة، وكان محمد حافظا للمسائل، وكان يتحلق بالجامع ويقرأ عليه العلم، وقد روى عنه مشائخ قرطبة، وكانت وفاته في يوم عاشوراء سنة 271هـ. الخشني القيرواني- أخبار الفقهاء والمحدثين- تحقيق سالم مصطفى البدري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1420هـ-1999م- صص 82-84/ ابن الفرضي- نفس =

فقال: "أيها الناس رحمكم الله، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أفضل رباط على وجه الأرض رباط طرسوس[1] و(رباط) الجزيرة المعروفة بالأندلس؛ فهما بابان من أبواب الجنة، وإن للمرابط فيهما حرمة كحرمة من نصر محمدا بنفس طية ومال حلال".

وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة عن الشعبي[2] أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سألت ربي أن يعطيني[3] ثلاثا[4]؛ فأعطاني اثنين[5] ومنعني واحدة، (سألته أن) لا يكون هلاك أمتي بالجوع فأعطانيه، وسألته أن لا يقتل بعضهم بعضا فمنعنيه، وسألته أن لا يغلب عليها أحد[6] من غيرها فأعطانيه إلا رجالا من أمتي يكونون خلف هذا البحر الأسود، فكان ذلك معروفا عند الصحابة رضي الله عنهم؛ فلما ولي عمر (بن الخطاب) رضي الله عنه، وافتتحت مصر في خلافته على يدي عمرو[7] بن العاص[8]، قال أمير المؤمنين عمر: "هذه البلدة[9] التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فبلغ ذلك كعب الأحبار فأتاه؛ فقال له: "يا أمير المؤمنين ليست هذه البلدة التي أخبر بها رسول الله عليه وسلم ولا هو هذا البحر"؛ فقال له عمر: "وأي بلدة هي؟ وأي بحر هو؟"، فقال[10]: "يا أمير المؤمنين هي جزيرة

= المصدر- ص 300/ الحميدي- نفس المصدر- ص 101/ الضبي- نفس المصدر- ص 122.

(1) سرطوس في م وع.

(2) الشعبي: هو عامر بن شراحل بن معبد ذي كبار الشعبي الحميري، أبو عمرو، راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، وكان ضئيلا نحيفا، وسئل عما بلغ إليه حفظه؛ فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز وكان فقيها شاعرا، نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان، قال ابن المديني: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وسفيان الثوري في زمانه، وكانت وفاته سنة 103هـ(721م). الزركلي-الأعلام-ج3 ص251، ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن العماد الحنبلي- نفس المصدر-ج1 صص 126-128

(3) يعطني في ع.

(4) ثلاثة في الأصل، وما أثبتنا من م وع.

(5) اثنين في الأصل، والتصويب من م.

(6) عدو في م وع.

(7) بن عبد العزيز زائدة في الأصل.

(8) العاصي في م.

(9) المدينة في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) قال في م وع.

يقال لها الأندلس خلف البحر الأسود الكافر يغلب عدوها [عليها][1] في آخر الزمان"؛ فقال له عمر: "متى تفتح هذه الجزيرة؟"، فقال كعب: "تفتح هذه الجزيرة في آخر الزمان، بل في تاريخ اثنين وتسعين من الهجرة في أيام مشيد المساجد، وهو جبار[2] بني[3] أمية، فيكون[4] له وللذي بعده، وهو أخوه، [50ظ]وهو خير منه فتوحات جليلة، ثم يلي بعده خليفة من أهل الجنة منزله في الجنة تحت منزلة الأنبياء، ثم يموت ذلك الخليفة؛ فإذا مات لا يزال الناس يطعنون على بني أمية [بعده][5] حتى يخرجونهم عن ملك المشرق فلا يبقى لهم سلطان إلا بـ(جزيرة) الأندلس".

ومن فضائل الأندلس أنها لا يذكر[6] على منابرها (أحد) من السلف إلا بخير، وهي ثغر من ثغور المسلمين لمجاورتهم الروم، واتصال بلادهم ببلادهم، وإنما قيل لها بلاد[7] جزيرة الأندلس لأن البحر محيط بجميع جهاتها إلا ما كان[8] مكان الروم فيه من جهة الشمال منها؛ فأهلها بين البحر والروم، وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الإسلام فيها، وثباته إلى قيام الساعة مع زيادة أعداد الروم، وأن بلادهم تزيد على بلاد الإسلام أضعافا مضاعفة.

وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثغر منصور، وما وقفت الأندلس (قط) على هلكة إلا جعل الله لها (من أمرها) فرجا ومخرجا، ولا كانت في ضيق واغتمام إلا كشف الله عنها بفضله.

وذكر سيف[9] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه خطب فحضّ على غزو

(1) ساقطة في الأصل، والزيادة من م.
(2) جبار في م وع.
(3) بنو في الأصل، والتصحيح من م.
(4) يكون في م.
(5) ساقطة في الأصل، والزيادة من م وع.
(6) أحد زائدة في الأصل، وحذفناها ليستقيم المعنى، وهي ساقطة في م وع.
(7) بلاد ساقطة في م وع.
(8) مكان في الأصل، وما أثبتنا من م.
(9) سيف: هو سيف بن عمر الأسدي التميمي، من أصحاب السير، كوفي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد، من كتبه "الجمل" و"الفتوح الكبير" و"الردة"، وكانت وفاته سنة 200هـ الزركلي- الأعلام- ج 3 ص 150.

المغرب والأندلس، وقال: «أما بعد فإن القسطنطينية يفتحها خيار هذه الأمة، وإنما تفتح من قبل الأندلس»[1].

وعن الحسن بن محمد[2] فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تزال دعوة الإسلام بجزيرة الأندلس إلى أن تقوم الساعة».

وذكر البخاري في تاريخه الكبير[3] عن عمرو بن (الحمق) الخزاعي[4] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ستكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي».

وفي تاريخ علماء إفريقية لأبي العرب[5] التميمي عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستكون لكم أجناد متفرقة في أقاليم

---

(1) أورد البكري هذا الخبر دون أن ينسبه إلى من رواه فقال: وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن استفتحموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام (نفس المصدر-ج2 ص 898)، ومن جهتنا نستبعد مثل هذا الكلام لأن المسلمين في عهد عثمان رضي له عنه لم يكونوا قد فتحوا المغرب فما بالنا بالأندلس التي لم يفكر المسلمون بفتحها إلا في عهد خلفاء بني أمية.

(2) الحسن بن محمد: هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، تابعي، كان من ظرفاء بني هاشم وأفاضلهم، وهو ابن محمد المعروف بابن الحنفية، له كتاب كان يأمر بقراءته على الناس، يذكر فيه اعتقاده، ويقول في آخره: «ونوالي أبا بكر وعمر، ونرجيء من بعدهما ممن دخل في الفتنة، وكانت وفاته في المدينة المنورة سنة 100هـ-718م. الزركلي-الأعلام-ج 2 ص 212.

(3) التاريخ الكبير للبخاري: وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري المتوفى سنة 256هـ(870م)، وهو إلى جانب تأليف «الجامع الصحيح» الذي يعد أوثق الكتب الحديث الستة المعول عليها قد ألف كتاب «التاريخ» الذي طبعت أجزاء منه، وهو المقصود في المخطوط. الزركلي- الأعلام- ج 6 ص 34.

(4) عمرو بن الحمق الخزاعي: هو عمرو بن الحَمق بن كاهل أو كاهن الخزاعي الكعبي، صحابي من تلة عثمان رضي الله عنه، سكن الشام وانتقل إلى الكوفة، ثم كان أحد الرؤوس الذين اشتركوا في قتل عثمان رضي الله عنه، وشهد مع علي- كرّم الله وجهه- حروبه، وكان على خزاعة يوم صفين، ورحل إلى مصر ثم إلى الموصل؛ فطلبه معاوية؛ فدخل غارا فنهشته حية فمات، وقيل في خبر مقتله إن عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي عامل الموصل ظفر به؛ فكتب إلى معاوية؛ فجاءه من معاوية أن ابن الحمق زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات؛ فاطعنه مثلها؛ فطعنه تسعا، ومات في الأولى أو الثانية.الزركلي-الأعلام-ج 5 ص 76-77.

(5) لأبي العربي في الأصل، وما أثبتنا من م، وأبو العرب هو محمد بن أحمد بن تميم، مؤلف كتاب طبقات رجال إفريقية، وسمع من جماعة من شيوخ سحنون، وتغلب عليه الرواية والجمع. أبو عبد =

الأرض، وخير أجنادكم الجند الغربي".

وعن أنس أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال عصابة من أمتي بالمغرب يقاتلون عن[1] الحق حتى يقاتلوا[2] الدجال لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الأرض مغاربها".

وأنشد أبو عبد الله بن [سفر][3] الأشبيلي[4] في مدح الأندلس:

في أرض أندلس تلتذ نعماء ... ولا يفارق القلب فيها سرّاء
وليس في غيرها بالعيش منتفع ... ولا تقوم بحق الأنس[5] صهباء
(وأين يعدل عن أرض تحض بها ... على المدامة أمواه وأفياء
وكيف لا يبهج الأبصار رؤيتها ... وكل روض بها في الوشي صنعاء
أنهارها فضة والمسك تربتها ... والخزُّ روضتها والدُّرُّ حَصْبَاءُ)

إلى أن يقول في آخر القصيدة:

وللهواء بها لطف يرق به ... من لا يرق وتبدو منه أهواء
لذاك يبسم الزهر فيها من طربو ... الطير يشدو[6] وللأغصان إصغاء
فيها خلعت عذاري ما بها عوض[7] ... فهي الرياض وكل الأرض صحراء[8]

= الله محمد بن حارث بن أسد الخشني- قضاة قرطبة وعلماء إفريقية- تحقيق السيد عزت العطار الحسيني- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط2- 1415هـ-1994م- ص 227.

(1) على في م وع.

(2) يقاتلون في الأصل، والتصحيح من م.

(3) صفر في م.

(4) في الأصل أبو الحسن بن ضفر الأشبيلي، وما أثبتنا هو الصحيح، وهو أبو عبد الله محمد بن سفر الأديب، ويكنى أيضا أبا الحسن، وهو منسوب إلى جده، وكان بإشبيلية، وهو من ناحية المرية، وهو شاعر المرية في عصره. ابن الأبار القضاعي- المقتضب من كتاب تحفة القادم- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني- ط2-1403هـ-1983-ص 154/ابن سعيد الأندلسي- ج2 ص 175.

(5) في الأصل الأندلس بدل الأنس التي أثبتناها من نفح الطيب، وفي م وع "لحق الأنس".

(6) يشد في الأصل، وما أثبتنا من م، ومن نفح الطيب.ج1 ص 202، وفي ع يشدوا.

(7) في الأصل عرض، وما أثبتنا من م، ومن نفح الطيب-ج1 ص 202.

(8) أورد المقري هذه الأبيات الشعرية دون أن ينسبها لأحد مكتفيا بـ"قال غيره". نفح الطيب- يوسف طويل- ج1 ص 202.

وقال غيره[1]:

حبذا أندلس من بلد لم تزل تنتج لي كل سرور
طائر شاد[2] وظل وارف ومياه سائحات وقصور[3]

وقال آخر (رضي الله عنه):

يا حسن أندلس وما جُمعت لنا فيها من الأقطار[4] والأوطان
تلك الجزيرة لست[5] أنسى حسنها بتعاقب الأوقات[6] والأزمان
نسج الربيع نباتها من سندس موشية[7] ببدائع الألوان
وغدا النسيم بها عليلا هائما بربوعها وتلاطم البحران
يا حسنها والطل ينثر فوقها دررا خلال الورد والريحان
وسواعد الأنهار قد مدت إلى نُدَمائها بشقائق النعمان
وتمازجت[8] فيها لحون طيورها[9] والتفت الأغصان بالأغصان
ما زُرتها إلا وحيَّاني بها حدق البهار وأنمل السوسان
وتناثرت[10] أنداؤها في وردها[11] فجمعت[12] بين الدر والمرجان[13]
من بعدها ما أعجبتني بلدة مع ما حللت به من البلدان

الخبر عن عجائب بلاد الاندلس

قال صاحب التأليف عفا الله عنه: من عجائب (بلاد) الأندلس تربة بلج[14]

(1) ولغيرها فيها في م وع. (2) شاذ في ع.
(3) أورد المقري هذين البيتين في كتابه نفح الطيب- تحقيق يوسف طويل- ج1 ص217.
(4) الأوطار في نفح الطيب-تحقيق يوسف طويل- ج1 ص 217. (5) ليس في ع.
(6) الأزمات في الأصل، وما أثبتنا من م وع، وعند المقري الأحيان- نفح الطيب- تحقيق يوسف طويل- ج1 ص 217.
(7) مرتشة في الأصل، وما أثبتنا من م وع، وأورد المقري نفس الكلمة.
(8) عند المقري "وتجاوبت" نفح الطيب- يوسف طويل- ج1 ص 217.
(9) عند المقري: "شوادي طيرها" - نفح الطيب- يوسف طويل- ج1 ص 217.
(10) تناثرت في وع. (11) ورودها في الأصل، وما أثبتنا من م وع.
(12) فحركت في م وع. (13) لم يورد المقري هذا البيت في كتابه.
(14) بليج في م وع.

من بلاد الجوف مما يلي مدينة لاردة، بها نهر صغير ينعقد ماؤه فيصير في الإناء حجارة صفراء[1]، وينعقد على أسنان أهلها، وإنما جعل ذلك الماء تحجر[2]، ولا يكاد أحد من أهل تلك[3] القرية يسلم من علة الحصى.

ومن عجائب الأندلس البلاط الأوسط من جامع[4] مدينة أقليش فيه جوائز منشورة مربعة مستوية الأطراف منجورة، طول الجائزة منها مائة شبر وأحد عشر شبرا[5].

ومن عجائبها عين من ماء بقرب قلعة رباح تجري بماء حامض كالخل الحاذق[6] ولا يقدر أحد أن يسيغه[7]؛ فإذا ملئ منه زق ومخض[8] (حلا و)ساغ[9] شربه[10].

ومنها في جبل شقورة شجرة الطخش[11]؛ فإذا ماتت عندهم دابة درس (من) ورق تلك الشجرة، واعتصر ماؤه[12]، وتشك تلك الدابة بالرماح، ويصب[13] في تلك المواضع ذلك الماء المعصر[14]؛ فكل سبع أو ذئب أو طائر أكل من تلك البهيمة مات في الحين، ولم يلبث[15] أصلا.

ومنها بناحية شقورة (أيضا) عين من ماء في حجر صلد على قدر ما تدخل الدابة رأسها فيه؛ فيستوي عليها العدد الكثير من الدواب والبهائم؛ فيشربون

---

(1) صفر في الأصل، والتصحيح من م وع. (2) يحجر في الأصل، والصحيح من م.
(3) ذلك في الأصل، وما أثبتنا من م وع. (4) جميع في الأصل، والتصويب من م.
(5) إحدى وعشرون في الأصل، وما أثبتنا من م وع، ومن المقري- نفح الطيب-إحسان عباس-ج1 ص 158، ومنه أضفنا كلمة "شبرا" حتى يستقيم المعنى، وقد أورد الحميري نفس الخبر.نفس المصدر- ص 52.
(6) الحاذق في م، وحذق الخلّ أي اشتدت حموضته فلذع اللسان. المنجد في اللغة والأعلام- ص 123.
(7) يصيغه في الأصل، والتصويب من م. (8) في الأصل مخط، وما أثبتنا من م وع.
(9) انساغ في الأصل.
(10) ذكر الحميري خبر هذا الماء. نفس المصدر- ص 469.
(11) الطخش: ذكرها الحميري فقال: "وفي جبل شقورة شجر الطخش الذي تتخذ منه القسيّ، وعصير ورقه سمّ قتّال وحيّ. نفس المصدر- ص 349.
(12) ماؤها في الأصل، وما أثبتنا من م. (13) فيصب في م وع.
(14) المعصور في م وع. (15) يثبت في م وع.

[51ظ] منها فترويهم الجميع وتقوم بهم، ولا ينقص شربهم من الماء شيئا، ولا يزيد إذا ترك منه الشرب، وإذا أخذ في آنية لم يكن فيه ما يملأ[1] دلوا واحدا[2].

وفيها في ناحية بسطة في جبل هناك غار على شفير خندق، وفيه رجل ميت لم تغيره الأزمنة، ولم يدر له خبر، ولا علم له أمر، كذلك ألفاه الناس قديما يحدث به الآباء والأبناء، وذكر (أن) بعض قطاع السبيل[3] أووا إلى ذلك الغار في يوم مطر[4]؛ فأخذ أحدهم ثوبا من أكفان ذلك الميت؛ فنزلت عليهم صاعقة؛ فأحرقته في تلك الساعة؛ فمات؛ وكذلك أكثر أصحابه الذين واسوه على ذلك، وبهذا الغار نقطة ماء تقع من أعلاه في حفرة صغيرة؛ فهي لا تفيض بدوام نزولها، أعني النقطة فيها، وإن شرب منها عدد كثير[5] لم تنقص.

ومنها بقرب لوشة قرية فيها أقسام[6] عالية عليها عقبان تعشش (ولا يعلم) قدمها هنالك، وهي لا تترك في سائر[7] القرى دجاجة ولا براكا[8]، ولا تضر أهل تلك القرية التي هي بها ساكنة؛ فإذا حصرها الثلج، ومنعها من السرح[9] في طلب قوتها صاحت من ألم الجوع صياحا عظيما، ولا تقدم على إيذاء[10] جيرانها في طيورهم، وهي تسرح[11] أمامها حتى يطرح لها أهل القرية ما تأكله بأيديهم.

ومنها بناحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل إذا كان أول يوم من الشهر برز من الجبل كحل أسود؛ فلا يزال يزداد بزيادة القمر مع أيام الشهر إلى أن يستوي[12] القمر في كماله؛ فإذا نقص[13] القمر نقص الكحل بنقصانه؛ فلا يزال يرجع ما برز منه إلى أن يتم بتمام الشهر، وهو معروف عندهم على قدم

(1) ملأ في م وع.

(2) واحدة في م، وقد أورد الحميري خبر هذا الماء. نفس المصدر- ص 349.

(3) الطريق في م.

(4) مطير في م.

(5) واو زائدة في م.

(6) أنشام في م.

(7)ساير في الأصل.

(8) بركا في الأصل، وما أثبتنا من م.

(9) الصرح في الأصل، والتصحيح من م.

(10) "إيفاءة" في الأصل، و"أن تؤذي" في م.

(11) تصرح في الأصل، وما أثبتنا من م.

(12) يستقيم في الأصل، وما أثبتنا من م.

(13) انتقص في م.

الدهر[1].

وفي جبل شقورة الورد الطيب المضاعف على غاية من الحسن وطيب الرائحة[2] والماء، وبه أيضا السنبل الرومي الطيب[3].

ومن عجائب هذا الجبل أن من دخله كثر عليه الاحتلام، ومنهم من يجري عليه المني من غير احتلام ولا إرادة ولا تذكر، يقال أن ذلك من ماء عين هناك[4].

ومن عجائبها[5] بالقرب من لوشة غار في جبل هناك يصعد إليه نحو أربعة أذرع، يعني إلى فم الغار، وعلى فم الغار شجرة؛ فإذا صعد هنالك أحد ينزل الصاعد أكثر من قامتين؛ فيجد كهفا متسعا فيه أربعة رجال أموات لا يعلم أحد من أي زمان هم هناك[6]، كذلك ألفاهم الناس قديما حين فتحت الأندلس، وقبل ذلك، ولا يوجد من يخبر بأول خبرهم، [إلا أن][7] الأمراء والملوك كانوا يراعون[8] أمرهم، ويبعثون إليهم بالأكفان في كل سنة؛ فتقطع، وتجعل عليهم، وأخبر من دخل إليهم أنه كشف عن وجه الأوسط [منهم][9]؛ فأبصر ذراعيه على جبهته، وكشف عن[10] صدره وبطنه، ثم ضرب بطنه بأصبعه؛ فصوت كما [52و] يصوت الجلد اليابس، وطول الرجل منهم اثني[11] عشر [شبرا][12]، وفي ذلك الغار ظلمة شديدة، ووحشة عظيمة، والموضع الذي هم فيه حجر صلد أملس، وعند رؤوسهم شيء مرتفع من نفس الحجر، وذكر أنه رأى في ذلك

---

(1) أورد الحميري خبر جبل الكحل كما أورده القزويني. انظر الروض المعطار- ص 113/ القزويني زكرياء بن محمود- آثار البلاد وأخبار العباد- دار صادر- بيروت- بدون تاريخ- ص 505.

(2) الرايحة في الأصل، والريحة في م.

(3) أورد الحميري هذه المعلومات- نفس المصدر- ص 349.

(4) هنالك في م، ذكر الحميري هذه المعلومات- نفس المصدر- ص 349.

(5) "من عجايبها" في الأصل، و"منها" في م.

(6) هنالك في م.

(7) لأن في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى، والزيادة من م.

(8) يرعون في م.

(9) ساقطة في الأصل، والزيادة من م.

(10) على في الأصل، وما أثبتنا من م.

(11) اثنا في م.

(12) ساقطة في الأصل، والزيادة من م.

الغار جماجم ثلاثة[1] وعظام (أموات) نخرة[2].

ومنها[3] بالقرب من قرية باغة[4] عين من ماء إذا شرب منه من به الحصى[5] فتت[6] له وبرء[7] منه، وباغة[8] مدينة صغيرة.

وبها من (بين حوز) تاكرنا[9] وحوز شذونة[10] جبل يعرف بالواسط فيه آثار للأوائل[11]، وفيه كهف منحوت في الحجر الصلد، و(فيه في) داخل الكهف فأس حديد[12] معلق[13] (في) شقة في صخرة في (سقف) الكهف تراه العيون، وتلمسه الأيادي[14]؛ فمن رام إخراجه لم يطق ذلك، وإذا دفعته الأيدي[15] ارتفع وغاب في الشق[16]؛ فإذا أزال الشخص يده هبط الفأس وعاد إلى حالته، وذكر أن مشائخ[17] شذونة أوقدوا النار على الموضع، ورشت الصخرة بالخل (لتنفتح الصخرة) ويخرجوا[18] الفأس فلم (يقدروا، ولم) تؤثر[19] فيها النار ولا الخل، ولم يقدروا على إخراجه بحيلة[20].

ومنها بالقرب من قبرة جبل فيه مغارة تخرج[21] منها رياح شديدة على

---

(1) ثلاثا في م.

(2) ناخرة في الأصل، والتصحيح من م، وقد أورد الحميري هذا الخبر، ولكن بشكل مختصر، كما أورده القزويني. نفس المصدر- ص 513/ القزويني- نفس المصدر- ص 502.

(3) وبها في م.

(4) باغة: مدينة صغيرة القدر لكنها في غاية الحسن لكثرة مياهها والماء يشق بلدها، وعليه الأرحاء داخل المدينة، ولها من الكروم والأشجار ما لا يزيد عليه، وهي في نهاية الخصب والرخاء. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 571.

(5) الحصا في الأصل، وحصى في م.

(6) فته في م.

(7) بريء في م.

(8) باغه في م.

(9) تكرنا في الأصل، وهو تصحيف، والتصويب من م، وسيأتي تعريفها لاحقا.

(10) في الأصل شذونة، وكذا في ع، والتصويب من م، وسيأتي تعريفها لاحقا.

(11) للأول في م.

(12) جليد في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(13) متعلق في م.

(14) الأبدي في م.

(15) الأبد في الأصل، واليد في م.

(16) شق الصخرة في م.

(17) مشايخ في الأصل.

(18) يخرج في م.

(19) يؤثر في الأصل، والتصويب من م.

(20) أورد الحميري نفس المعلومات- انظر نفس المصدر- ص 339.

(21) يخرج في الأصل، وما أثبتنا من م.

الدوام؛ فقيل[1] إنها[2] باب من أبواب الرياح[3]، وقبرة مدينة صغيرة ذات بساتين وعيون وزروع.

وكانت بناحية البيرة صورة فرس من حجر، وكان الصبيان يركبونه؛ فكسر بعضه؛ فقيل إن في تلك السنة التي كسرت تلك الصورة استولت الفتنة على البيرة، ودخلها البربر، وكان ذلك أول خرابها، وسبب دثورها[4].

الخبر عن بلاد الأندلس على التفصيل مدينة بعد مدينة، وما اختصت به كل مدينة من الفضائل والمحاسن

قال المؤلف عفا الله عنه:

ذكر أحمد بن أبي الفياض[5] و[ابن الدلائي][6] وابن القوطية[7] (وابن حيان)

(1) فقال في م. (2) أنها في م.

(3) انظر هذا الخبر بأكثر تفصيل عند الحميري، كما ذكر القزويني الخبر نفسه، ولكن بشكل مختصر. الروض المعطار- ص 453/ القزويني- نفس المصدر- 549.

(4) ورد نفس الخبر عند الحميري- نفس المصدر- ص 28.

(5) أحمد بن أبي الفياض: وهو أبو بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابن أبي الفياض المعروف أيضا بابن القشاء، وقد ترجم له ابن بشكوال فقال: إن له تأليفا في الخبر والتاريخ، وكانت وفاته سنة 459هـ(1066م)، وهو مؤلف كتاب العبر أو العبرة، وهو للأسف الشديد مفقود، ولم يبق منه إلا بعض الورقات التي نشرها عبد الواحد ذنون طه، ويكتسي الكتاب أهمية كبيرة نظرا لاعتماد عدد كبير من المؤرخين عليه ومنهم ابن بشكوال وابن أبي زرع وعبد الواحد المراكشي وابن الشباط. ابن بشكوال- نفس المصدر- ص 66/ابن الكردبوس التوزري- تاريخ الأندلس- ص 20.

(6) الدوالي في الأصل، والدولابي في م، وكلاهما تصحيف، وما أثبتنا هو الصحيح، وابن الدلائي هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي، ومن أبرز مؤلفاته كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك" الذي لم يصلنا منه سوى بعض النصوص المتعلقة بالأندلس. ابن بشكوال- نفس المصدر- ص70-71/ العذري المعروف بابن الدلائي- نفس المصدر- مقدمة التحقيق.

(7) ابن القوطية: وهو أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن القوطية، كان عالما بالنحو، حافظا للغة متقدما فيها، وكان حافظا لأخبار الأندلس، ملما برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك على ظهر قلب. لمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن الفرضي- نفس المصدر- ص 354-355/ الحميدي- نفس المصدر- ص 82/ الضبي- نفس المصدر- ص 96.

والرازي[1] وابن مزين [والبرنسي][2] وابن الرقيق[3] وغيرهم ممن[4] عني بتاريخ الأندلس، أن المعمور من الأرض مقسوم على سبعة أقاليم، وأن بلاد الأندلس هي في آخر الإقليم الرابع[5]، آخذة في العرض[6] الإقليم الخامس والسادس من الأقاليم السبعة.

والأندلس في ديوان العجم[7] جزيرة خصيبة مخصوصة بكثرة البر والبحر[8] وأنواع الفواكه والنعم، وكثرة[9] النسل، عظيمة البركة، كثيرة الصيد من الوحش

(1) الرازي: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، من أهل قرطبة، كان كثير الرواية حافظا للأخبار، وله مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها، وقال الحميدي: إن له في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وركبانهم وغزواتهم كتاب كبير، وألف في صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتابا على نحو ما بدأ به أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكره لمنازل المنصور بها، قاله أبو محمد علي بن أحمد، قال ولأحمد بن محمد بن موسى كتاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس في خمس مجلدات ضخمة، من أحسن كتاب وأوسعه، وكان أديبا شاعرا، وتوفي سنة 344هـ(955م). ابن الفرضي- نفس المصدر- ص45/ الحميدي- نفس المصدر- ص 108/ابن الكردبوس- تاريخ الأندلس- ص 23.

(2) الهرنسي في م، وهو تصحيف، ولعله البرنسي الذي ذكره مؤلف مفاخر البربر حيث قال: ومن علماء البربر: "الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمادو البرنسي، مؤلف كتاب "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس"، ويقتبس منه ابن عذاري قائلا: ابن حماده في كتاب القبس، ويتكرر النقل عنه في روض القرطاس باسم البرنسي، ومحمد بن حمادو البرنسي الذي من أهل القرن السادس الهجري، وله كتاب في التاريخ اسمه المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس. مجهول- مفاخر البربر- ص 53/ نفسه- ص 157/ محمد المنوني-المصادر العربية لتاريخ المغرب-ج1 ص 48.

(3) ابن الرقيق: وهو أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، ولكن الشائع الرقيق، ويعرفه ابن رشيق في كتاب "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" فيقول إنه: "شاعر سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس". حسن بن رشيق القيرواني- أنموذج الزمان في شعراء القيروان- تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش- الدار التونسية للنشر-تونس- المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1406هـ-1986م- ص 55.

(4) مما في ع.

(5) آخره في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) عرض في الأصل، وما أثبتنا من م، وبه يستقيم المعنى.

(7) الأعاجم في الأصل، وما أثبتنا من م.

(8) الخمر في الأصل وفي ع، والتصحيح من م.

(9) كثيرة في م.

والطير والحوت، طيبة البقاع والتربة، عذبة المياه، قليلة الحيات والعقارب والهوام المؤذية، وليس بها أسد إلا نادرا، وهي مع ذلك متصلة العمارة، وكثيرة المعاقل والحصون، وبها معادن كثيرة حتى المهي[1] والزئبق والكبريت والرصاص والقزدير.

وأهل [52ظ] الأندلس أشد الناس عضدا، وأصعبهم[2] قيادا، يقال إن قيصر الأعظم الذي كان على عهد عيسى عليه السلام كان قد طاع لسطوته أكثر أهل الدنيا، ولم يقاتل في كل من لقي من الأمم أصعب منهم، ولا أشد بأسا، ونجدة في الحرب.

وقاعدة الأندلس، وأم قرأها في القديم والحديث[3] والجاهلية والإسلام قرطبة أعادها الله.

الخبر عن مدينة قرطبة ومحاسنها جبرها الله تعالى وأعادها للإسلام بمنه امين

أما قرطبة[4] فهي قاعدة الأندلس وقطبها[5]، وقطرها الأعظم، وأم[6] مدائنها ومسكنها، ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والإسلام، ومدينة العلم ومقر السنة والجماعة، نزلها فيما نقل رجل من الصحابة وجملة من التابعين

---

(1) المهى في الأصل، وما أثبتنا من م، والمها هو البلورة. المنجد في اللغة والأعلام- ص 778.

(2) في الأصل أصفاهم، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

(3) الحادث في الأصل، والتصويب من م.

(4) قرطبة: لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة، ومقارنة ذلك بما سيورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- صص 295-299/ أبو عبيد البكري- نفس المصدر- ج2 صص 900-902/ ابن الدلائي- نفس المصدر- صص 121-127/ ابن الشباط التوزري- نفس المصدر- ص 113-114/ الزهري- نفس المصدر- ص 86-87/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 صص 574-579/ الحميري- نفس المصدر- صص 456-459/ المقدسي-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- تحقيق محمد مخزوم- دار إحياء التراث العربي-بيروت-140هـ-1987م- ص 192/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج4 324-325/ ابن حوقل النصيبي- كتاب صورة الأرض- ص 112-113/ القزويني- نفس المصدر- ص 552/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.64-65..

(5) ساقطة في الأصل، والزيادة من م.

(6) وأم ساقطة في الأصل، والزيادة من م.

وتابعي[1] التابعين[2] رضي الله عنهم أجمعين.

وهي على ضفة[3] النهر الأعظم، متوسطة بين بلاد شرق الأندلس وبلاد غربها.

وهي مدينة عظيمة (أزلية) من بنيان الأوائل، طيبة الماء والهواء، أحدقت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب، وعليها الحرث[4] العظيم الذي ليس في بلاد الأندلس مثله ولا أعظم (منه بركة)[5]، وبها معدن الفضة ومعادن كثيرة.

ومن بعض غرائبها حجر الغار الذي بجهة قرية بسطانة[6]؛ فإنه من أنفع شيء للخنازير إذا سحق وذري عليها، قاله ابن الجزار[7] في كتاب[8] عجائب الدنيا.

وذكر الرازي قرطبة فقال: هي أم المدائن، وسرّة الأندلس، وقرارة الملك في القديم والحديث[9] والجاهلية والإسلام، ونهرها أعظم أنهار الأندلس، وهو يخرج من جبال شقورة، وعليه قنطرة عظيمة عجيبة البناء بناها السمح[10] بأمر

(1) تابع في الأصل وفي ع، والتصحيح من م.

(2) أورد المقري هذه الفقرة في كتابه. انظر نفح الطيب- إحسان عباس- ج 1 ص 459-460.

(3) ضيقة في الأصل. (4) المحرث في م.

(5) ساقطة في م، وقد أورد المقري هذه الفقرة في كتابه. انظر نفح الطيب-إحسان عباس-ج 1 ص 460.

(6) بسطانة: لم نهتد إليها في المصادر الجغرافية المتوفرة لدينا.

(7) ابن الجزاري في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م، وابن الجزار هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد القيرواني، أبو جعفر القيرواني، طبيب مؤرخ من أهل القيروان، من مؤلفاته "زاد المسافر وقوت الحاضر" في الطب، و"الاعتماد" في الأدوية المفردة، و"البغية" في الأدوية المركبة، و"التعريف بصحيح التاريخ"، و"ذم إخراج الدم"، و"دولة المهدي وظهوره بالمغرب"، و"كتاب مغازي إفريقية" الذي يعد من مصادر البكري حيث اقتبس منه في كتاب نفس المصدر، وهو من المصادر المفقودة، وكانت وفاته عام 369هـ(980م). الزركلي-الأعلام-ج 1 ص85-86/ محمد المنوني-المصادر العربية- ج1 ص 18.

(8) كتابه في م. (9) الحادث في الأصل، والتصحيح من م.

(10) السمج في الأصل، وما أثبتنا من م، وهو السمح بن مالك الخولاني الذي ولاه عمر بن عبد العزيز على الأندلس، وفي سنة سنة 101هـ ورد كتاب أمير المؤمنين عليه بأمره ببناء القنطرة، واستشهد السمح في طرسونة سنة 102هـ، وكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر، وقيل ثمانية، وقيل ثلاث سنين. مجهول- فتح الأندلس- دراسة وتحقيق لويس مولينا- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- مدريد-1994- ص 45/ ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق ليفي

"من"[1] أمير المؤمنين[2] عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وهي إحدى[3] غرائب الأرض في الصنعة (والإحكام)[4]، ومن فضائلها جامعها (الأعظم) الذي ليس في بلاد الإسلام أكبر منه[5].

وقال ابن [الدلائي][6] في كتابه: قرطبة هي الغاية ومركز الراية وأم القرى، وقرارة أهل الفضل والتقى[7]، وقلب الأقاليم، وينبوع منفجر العلوم، وقبة الإسلام، وحضرة الإمام[8].

وقال ابن حيان: قرطبة دار ملك بني[9] أمية ولذريق الرومي قبلهم، وهي مدينة زرع وضرع، وبها من أنواع الفواكه ما لا يحصى، داخلها مليح، وخارجها عجيب فسيح، ومنظرها بهي مشرق، وشكلها بديع مرونق[10]، عذبة المياه، معتدلة الهواء، حفت بنواحيها[11] أشجار ملتفة وحدائق جمة، وهي منزل التابعين والرواة المحدثين، وأهلها أهل السنة والجماعة، وهي دار الخلافة وقطب الملك وفخر بلاد الأرض، نزلها من الصحابة رجلان، وقيل ثلاثة.

واتصلت العمارة بها في أيام بني أمية، ثمانية فراسخ [53و] طولا، وعرضا[12] فرسخين، وذلك من الأميال أربعة وعشرون ميلا في الطول، وستة أميال في العرض، كل ذلك ديار وقصور وبساتين ومساجد وقيساريات وخانات وأسواق وحمامات بطول ضفة الوادي المسمى بالوادي الكبير، وليس بالأندلس

* بروفنسال وج.س. كولان- دار الثقافة- بيروت- ط 1-1400هـ-1980م-ج2 ص 26.

(1) زائدة في م، وساقطة في الأصل.

(2) المسلمين في ع.

(3) أحد في الأصل.

(4) ساقطة في الأصل، والزيادة من م، وخبر هذه القنطرة وارد عند الحميري- نفس المصدر- ص 458.

(5) لا وجود لهذا الكلام في القطعة التي قام المستشرق الفرنسي بترجمتها ونشرها بالفرنسية اعتماد على كتاب الرازي المنشور باللغة البرتغالية، وقد أوردها المقري في كتابه. انظر نفح الطيب- إحسان عباس- ج 1ص 460.

(6) ابن الدولابي في الأصل، وهو تصحيف.

(7) التقا في الأصل، والتصويب من م.

(8) لا يوجد هذا الكلام في القسم المنشور من كتاب ابن الدلائي. انظر العذري- ترصيع الأخبار- ص 121 وما بعدها.

(9) بنو في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) مؤنق في م.

(11) بأرجائها في م.

(12) وعرضها في م.

(نهر) يسمى باسم عربي غيره[1].

ولم تزل قرطبة في الزيادة من حين فتحها الإسلام، وذلك في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة إلى سنة أربعمائة منها، ثم لم تزل تحط (وتخرب) إلى أن ملكها العدو النصراني دمره الله تعالى، وذلك في الثالث والعشرين لشوال من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[2].

وكان تكسير مدينة قرطبة، ومساحتها التي دار السور[3] عليها دون الأربض (طولا) من القبلة إلى الجوف[4] ألف وسبعمائة ذراع[5]، وعرضها من الشرق[6] إلى الغرب[7] ألف وأربعمائة ذراع.

ولها سبعة أبواب، أولها باب القنطرة وهو القبلي، وبخارج هذا الباب جنات كثيرة ونواعر وأرحية[8] وبساتين متصلة، ثم باب الحديد وهو شرقي، ثم باب اليهودي وهو جوفي، ثم[9] باب عامر وهو غربي، وكان قد نزل قريبا منه عامر بن عمرو[10] بن وهب بن [بن مصعب بن أبي عزيز زرارة][11] بن [عمير][12] بن [هاشم][13] بن عبد مناف[14] فنسب إليه، ثم[15] باب العطارين وهو غربي أيضا، ثم[16] باب عبد الجبار منسوب إلى عبد الجبار بن خطاب [بن نذير][17]

---

(1) قال الزهري: "وانتهت قرطبة من مدة بني أمية إلى ثمانية فراسخ وعرضها إلى فرسخين، وهي على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، وليس في بلاد الأندلس نهر يسمى باسم عربي إلا هذا". نفس المصدر- ص 86.

(2) أورد المقري نفس الكلام في نفح الطيب- ج 1 ص 458. (3) السور في ع.

(4) الجنوب في الأصل، وما أثبتنا من م، والنقل من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 121.

(5) في نفح الطيب: ألف وستمائة ذراع- ج 1 ص 458.

(6) المشرق في م. (7) المغرب في م.

(8) أرح في م. (9) و في م.

(10) عمر في م.

(11) أبي زوادة في الأصل، وزوارة في م، والتصويب من ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص 122.

(12) عمر في الأصل وفي م، والتصحيح من المصدر السابق- ص 122.

(13) هشام في الأصل وفي م، والتصويب من المصدر السابق.

(14) ويكمل العذري نسبه فيقول: "بن عبد الدار بن قصي بن كلاب"- ترصيع الأخبار- ص 122.

(15) و في م. (16) و في م.

(17) ساقط في كل النسخ، والتتمة من كتاب العذري- ص 122.

مولى[1] معاوية بن [هارون][2]، وكان قد نزل قريبا (منه)؛ فنسب إليه، ثم[3] باب الجوزة[4].

ودور (سور) قرطبة[5] بطول الأرض[6] ثلاثة وثلاثون ألف ذراع، ودور قصر إمارتها ألف ذراع ومائة ذراع.

وللقصر من الأبواب ستة أبواب: أولها باب السدة، ثم[7] باب الجنان، ثم[8] باب العدل، ثم[9] باب الصناعة، ثم[10] باب الملك، ثم[11] باب الساباط، ومنه كان يخرج الإمام من بني أمية إلى المسجد (الجامع).

وعدد أرباضها المحيطة بها إحدى وعشرين[12] ربضا، كل ربض منها يزيد عرضه وطوله على الميل، وفي كل ربض منها من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله[13] ولا يحتاجون إلى غيره.

فأول ربض منها ربض[14] شقندة، "ثم ربض منية (عجب)[15]، ثم ربض الربحان[16] ثم ربض[17] الدقاقين[18]، ثم ربض مسجد الكهف، ثم ربض بلاط (مغيث)[19]، ثم ربض الأبوري[20]، ثم ربض مسجد الشفاء، ثم ربض مسجد مسرور، ثم ربض الروضة، ثم ربض السجن القديم، ثم ربض باب اليهودي، ثم

(1) مولا في م.
(2) مروان في كل النسخ، والتصويب من كتاب العذري- ص 122. (3) و في م.
(4) الجوز في كتاب العذري المعروف بابن الدلائي- ص 122، والنص بأكمله مقتبس منه.
(5) كلمة زائدة في م، وهي: السور. (6) الأربض في م.
(7) و في م. (8) و في م.
(9) و في م. (10) و في م.
(11) و في م. (12) أحد وعشرون في م.
(13) بأهلها في الأصل، والتصويب من م. (14) ساقطة في م.
(15) ساقطة في الأصل، والزيادة من م، ومن نفح الطيب-تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 465-466.
(16) الريحاني في م، حوانيت الريحان في نفح الطيب- إحسان عباس-ج1 ص 465.
(17) ساقطة في م.
(18) الدقاقين في الأصل، وما أثبتنا من م ومن نفح الطيب-ج1 ص 465.
(19) ساقط في الأصل، والتتمة من م.
(20) حمام الإلبيري في نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 466.

ربض الرصافة، ثم ربض شَبْلار[1]، ثم ربض فرن بلي، ثم ربض البرج[2]، (ثم ربض منية عبد الله، ثم ربض المغيرة)[3]، ثم ربض الزاهرة، ثم ربض المدينة، ثم ربض العدوة، وقصبة الملك بوسط هذه الأربض.

وأحصيت دور قرطبة التي (بها) وبأرباضها في أيام الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر فكانت مائتي[4] ألف دار، وثلاثة عشر ألف دار وسبعة[5] وسبعين دارا[6]، هذه [53ظ] في دور الرعية، وأما دور الأكابر والوزراء والرؤساء والقواد والكتاب والأجناد وخاصة الملك فستين[7] ألف دار وثلاثمائة دار سوى مصاري الكراء والحمامات والخانات[8].

وكان بها من المساجد ثلاثة عشر ألف مسجد وثمانمائة مسجد ونيف وسبعين[9] مسجدا[10]، كان بربض شقندة[11] خاصة ثمانمائة مسجد.

وكان عدد حماماتها ثلاثة آلاف حمام وتسعمائة حمام وأحد[12] عشر

---

(1) سبلار في الأصل، وما أثبتنا من م ومن نفح الطيب-ج1 ص 466.

(2) الفرج في الأصل، وما أثبتنا من م ومن نفح الطيب-ج1 ص 466.

(3) ما بين مزدوجتين ساقط في الأصل، والزيادة من م، وفي نفح الطيب منية المغيرة-ج1 ص 466.

(4) ماتا في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) سبعا في م.

(6) ذكر ابن غالب دور قرطبة نقلا عن ابن حيان؛ فقال: "وعدة دور الرعايا والسواد بها الواجب على أهلها المبيت في السور أيام الفتنة مائة ألف دار وثلاثة عشر ألف دار". نفس المصدر- ص 296، ومعنى ذلك أن الفتنة الأندلسية قد كان لها تأثير جسيم على عمران قرطبة إذ حطم حوالي نصف مساكن العامة في السنوات العجاف التي مرّت بها المدينة خلال هذه الحقبة المظلمة من تاريخ الأندلس.

(7) ستون في م.

(8) اقتبس المقري هذه الفقرة، ونسبها إلى مجهول فقال: "وقال بعض العلماء". انظر نفح الطيب-تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 541.

(9) وسبعون في م.

(10) يبدو أن في الرقم الذي أورده المؤلف مبالغة في عدد المساجد الموجودة بقرطبة، والذي يدفعنا إلى ذلك الرقم الذي أورده ابن غالب نقلا عن ابن حيان حيث يقول: "وعدة المساجد بهذه الأرباض مع المدينة العليا ألف مسجد وثمانمائة مسجد وستة وثلاثون مسجدا". نفس المصدر- ص 296.

(11) في الأصل شفورة، وهو تصحيف.

(12) إحدى في الأصل، وما أثبتنا من م.

حماما[1].

وكان بها من الفنادق والخانات ألف وستمائة فندق لسكنى[2] التجار والمسافرين (والعزاب) والغرباء وغيرهم.

وكان بها من الحوانيت ثمانون ألف حانوت وأربعمائة واثنان وخمسون حانوتا[3]، وانتهت دور قصرها الكبير الذي ينزله الخلفاء والملوك أربعمائة دار ونيف[4] وثلاثين دارا كلها للملك وحرمه وفتيانه[5].

وانتهى عدد الصقالبة الذين يخدمون القصر ويحرسونه[6] ويحرسون أبوابه ستة آلاف صقلبي وسبعمائة وستة وثمانين[7] صقلبيا[8]، وكمل فيه في أيام الناصر لدين الله الأموي من النساء والجواري الرواشد والخدام والطباخات ستة آلاف وثمانمائة وأربعة[9] عشر امرأة، وكان لهم من اللحم في كل يوم جراية ثلاثة عشر ألف رطل سوى ضروب الطير والصيد والحوت[10].

وكان عدد الصقالبة بالزهراء ثلاثة آلاف[11] خصي وتسعمائة وخمسين خصيا، (و)كان[12] لهم[13] من اللحم في كل يوم دون سائر أهل القصر ستة

(1) حمام في الأصل، وما أثبتنا من م، وقال ابن غالب نقلا عن ابن حيان أن عدد حمامات قرطبة سبعمائة حمام ونيف. نفس المصدر- ص 296.

(2) لسكنا في الأصل، وما أثبتنا من م.

(3) أورد المقري نفس هذه المعلومات مع تغيير طفيف في العدد فقال: "وعدد الحوانيت ثمانون ألف حانوت وأربعمائة وخمسة وخمسون". انظر نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 541.

(4) ونيفا في م.

(5) نقل المقري عن أحد المؤرخين، ولعله القاضي عياض في كتاب أزهار الرياض قوله: "وكانت عدّة الدور في القصر الكبير أربعمائة دار ونيفا وثلاثين. نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 540.

(6) يحرصون في الأصل، والتصويب من م.

(7) ثمانون في م.

(8) ساقطة في الأصل والزيادة من م.

(9) وأربع في م.

(10) أورد ابن غالب نقلا عن ابن حيان هذه المعلومات مع بعض الاختلاف في الأرقام؛ فعدد السيدات والرواشد وخدم الحرمة والطباخات وحرم الفتيان ستة آلاف وثلاثمائة وأربع عشرة امرأة، وعدة الفتيان الصقالبة ثلاثة آلاف فتى وسبعة وثمانون، وكان لهم في كل يوم من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل... حاشا ضروب الطير والدجاج والحيتان. نفس المصدر- ص 296.

(11) اثنا عشر ألفا في م.

(12) كانت لهم في الأصل، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(13) جرايتهم في م.

آلاف وثمانمائة رطل سوى الصيد وأصناف الطير والحوت.

(وكان في كل يوم لحيتان بحيرة)[1] الزهراء اثني[2] عشر ألف خبزة، وينقع[3] لهم مع[4] الخبز المذكور ستة أقفزة من الحمص الأسود[5] في كل يوم[6].

وكان بخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية (مسورة)، في كل قرية (منبر) ومقلّس[7]، وهو الفقيه المشاور الذي تكون له الفتيا في الأحكام والشرائع، وكان لا يجعل القالس عندهم على رأسه إلا من حفظ المدونة[8]، أو عشرة آلاف[9] حديث بأسانيدها عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان هؤلاء المقلّسون الذين بالقرى والعلماء المجاورين[10] لقرطبة إذا كان يوم الجمعة أتوا إلى قرطبة؛ فيصلون بها مع الخلفاء، ويسلمون عليهم، ويطالعونهم بأحوال بلادهم[11].

وانتهت جباية قرطبة وأحوازها في أيام الخلفاء وأيام[12] المنصور بن أبي عامر [إلى][13] ثلاثة آلاف ألف[14] دينار بالحق والعدل، وذلك ثلاثة بيوت مال

(1) بياض في الأصل، والزيادة من م. (2) اثنا في م.
(3) يرفع في الأصل، وما أثبتنا من م ومن المقري- نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس-ج1 ص 567.
(4) من في ع.
(5) الحمص الأكحل في م.
(6) أورد المقري نفس الكلام، وقد نقله عن "وقال آخر: والمرتب من الخبز لحيتان بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف خبزة كل يوم، وينقع لها من الحمص الأسود ستة أقفزة كل يوم". انظر نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 567.
(7) مقلس في الأصل، وهو تصحيف، والتصويب من م، ومقلس من فعل قلّس الرجل أي ألبسه القلنسوة. الزمخشري- أساس البلاغة- دار صادر- بيروت- ط1- 1412هـ-1992م- ص 519/المنجد في اللغة والأعلام- ص 650.
(8) الموطأ عند المقري- نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 458.
(9) الف حديث في الأصل، وما أثبتنا من م ومن المقري- نفح الطيب- إحسان عباس-ج1 ص 458.
(10) المجاورون في م.
(11) أورد المقري هذه الفقرة مع بعض الاختلاف. انظر نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 458.
(12) ابن زائدة في الأصل. (13) أضفناها حتى يستقيم المعنى.
(14) ثلاثة آلاف في الأصل، وما أثبتنا من م، ومن المقري- نفح الطيب-إحسان عباس-ج1 ص 458 الذي نقل نفس الفقرة عن مجهول.

في السنة، كان ذلك في أيام الناصر لدين الله (تعالى) وأيام ولده الحكم، وأيام هشام المؤيد وحاجبه المنصور ابن أبي عامر.

ثم حطت بعد الأربعمائة سنة الماضية للهجرة، وخرب أكثرها، فكان عدد دورها في أيام لمتونة المرابطين [54و] والمصامدة الموحدين مائة ألف دار وثلاثة عشر[1] دارا للرعية[2]، ودور أهل الدولة والخدام والأجناد ستة آلاف دار وثلاثمائة دار، ونقصت حماماتها إلى سبعمائة حمام وأحد عشر حماما، ونقصت مساجدها إلى ثلاثة آلاف وثمانمائة مسجد وسبعة وسبعين مسجدا[3].

وأما جامعها الأعظم فلم يكن في جميع بلاد الإسلام جامع أعظم منه ولا أكبر ولا أعجب بناء، وأتقن بناءه اثنا[4] عشر ملكا من بني أمية، وزاد فيه الحكم المستنصر[5] بالله زيادة حسنة، وحيث ما اجتمعت منه أربع سواري[6] كانت رؤوسها رأسا واحدا من حجر واحد من رخام منقوش محشي[7] باللازورد والذهب في أعلاها وأسفلها، ولم يبن في الإسلام مثله، وآخر من بناه وأتقنه، وزاد فيه كثيرا الحاجب المنصور بن أبي عامر، زاد فيه ثمانون بلاطة[8] من الجانب الشرقي منه[9].

---

(1) ثلاث عشرة في م.

(2) الفرعية في الأصل، وهو تصحيف، والتصويب من م.

(3) أورد المقري هذه الفقرة نقلا عن "بعض التواريخ القديمة" - نفح الطيب- إحسان عباس- ج 1 ص 540.

(4) اثني في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) المستصر في الأصل، والتصويب من م.

(6) سوار في م.

(7) محش في م.

(8) ثمانية بلاطات في م.

(9) ورد عند الزهري جزء كبير من الفقرة المخصصة للحديث عن جامع قرطبة، ومن تولى بناءه والزيادة فيه، ولكن المؤلف يضيف إليه معلومات لم نجدها في غيره من المؤلفات التي تحدثت عن المسجد الجامع قرطبة. نفس المصدر- ص 87.

الخبر عن جامع قرطبة جبرها الله للإسلام، وصفة بنائه وقدر مساحته[1]

قال صاحب التاريخ عفا[2] الله عنه: ذكر ابن عتاب[3] عن عبيد الله الزهراوي[4] عن شيوخه أن موضع جامع قرطبة كان حفرة عظيمة يطرح[5] فيها أهل قرطبة (قمامتهم وأدفانهم وجيفهم) ويدفنون فيها[6]؛ فلما قدم سليمان بن داوود[7] عليه[8] السلام بلاد الأندلس مرّ على قرطبة؛ فنزل بإزائها؛ فرأى تلك الحفرة؛ فوقف عليها ثم قال للجن: اردموا هذا الموضع (وعظموه) وعدلوه؛ فيكون به مسجدا يعبد الله تعالى فيه، ففعلت الجن ما أمرها (به) نبي الله سليمان؛ فلما فرغوا من توطئته وتسويته أمرهم أن يبنوا به مسجدا فبنوه، وجعل فيه[9] من يعمره من أحبار بني إسرائيل، ويقيموا فيه أحكام التورية والزبور[10]؛ فلم يزل كذلك إلى أن بعث الله عيسى عليه السلام، وظهر دين النصرانية؛ فصار ذلك المسجد كنيسة للنصارى يعبدون الله تعالى فيها، ويقرءون[11] الإنجيل إلى أن فتح الأندلس الإسلام، ودخل طارق بن زياد مولى موسى بن نصير قرطبة؛ فأمر ببناء المسجد (الجامع) المذكور في نصف تلك الكنيسة؛ فبني وبقي النصف

---

(1) كما حكي من خبره زائدة في م.

(2) عفى في الأصل، وما أثبتنا من م، وأورد المقري مصدرا آخر لهذا الخبر حيث قال: "وذكر ابن بشكوال في رواية". نفح الطيب-إحسان عباس-ج 1 ص 563.

(3) ابن عتاب: هو الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن، من أهل قرطبة، وكبير المفتين بها، وذكر أنه رحل وساد أترابه، كان فقيها عالما، عاملا ورعا عاقلا، بصيرا بالحديث وطرقه، وعالما بالوثائق وعللها، مدققا لمعانيها، متفننا في فنون العلم، حافظا للأخبار والأمثال والأشعار، دعي إلى قضاء قرطبة مرارا فأبى وامتنع، وقدمه القاضي أبو المطرف بن بشر إلى الشورى والناس متوافرون وذلك في سنة 414هـ، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة، وكتب بخطه علما كثيرا، وقد ألف كتابا في الحديث، وكانت وفاته في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر سنة 462هـ ابن بشكوال- نفس المصدر- صص 427-429/ ابن سعيد الأندلسي- المغرب في حلى المغرب-ج1 ص 108.

(4) عبيد الله الزهراوي: هو أبو حفص عبيد الله بن يوسف بن يحيى بن حامد الهذي الزهراوي. ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 145.

(5) يصرح في الأصل، والتصويب في م.

(6) ساقطة في م.

(7) داوود في م.

(8) عليهما في م.

(9) به في م.

(10) الزبور والتورية في م.

(11) يقرؤون في م.

الثاني كنيسة بأيدي النصارى الذمة.

فلم يزل (الأمر) كذلك إلى أن ولي الإمام عبد الرحمن بن معاوية الداخل للأندلس؛ فاشترى النصف الثاني (من الكنيسة)، وزاده في الجامع المذكور[1] وبناه وأتقنه، وأنفق في بنائه مائة ألف دينار بالوزنة[2].

ثم زاد فيه وحسن بناءه ولده هشام وحفيده الحكم، ثم زاد فيه عبد الرحمن بن الحكم الإمام زيادة كثيرة.

[54ظ] كانت أقواسه القديمة التي بناها جده عبد الرحمن الداخل وولده هشام ومن كان قبلهما[3] من الأمراء تسعة أقواس؛ فزاد فيه عبد الرحمن بن الحكم بهوا من جهة المشرق وبهوا من جهة المغرب؛ فأكملها أحد[4] عشر قوسا، و"أعلى"[5] سقفه، وبناه بالآلات العجيبة، وجعل سعة كل بهو منها تسعة أذرع ونصف (ذراع)، وأكمل أبواب الجامع سبعة أبواب، عرض كل باب منها خمسة أذرع، وجعل حدّ[6] الزيادة من حدّ الأرجل إلى منتهى القبلة تسعة وأربعين ذراعا، وجعل عرض الأرجل الرأسية في المسجد خمسة أشبار، وزاد في جوفه[7] سقيفة للنساء عدد سواريها ثلاثة[8] وعشرون سارية، وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائتين.

ثم زاد فيه أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله (تعالى) على أحد[9] عشر بلاط[10]، ونقل المحراب القديم إلى موضعه إلى الآن، وأتقنه وزينه وأنفق فيه أموالا جليلة، وصنع به منبرا عظيما مؤلفا من الأبنوس[11]

---

(1) المكرم في م.

(2) بالوازنة في م، ونقل المقري عن مؤرخين لم يذكر أسماءهم أن عبد الرحمن الداخل أنفق في بنائه ثمانين ألف دينار، وأنه اشترى موضعه من النصارى بمائة ألف دينار. المقري- نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 545-546.

(3) قبلهم في م.

(4) إحدى في الأصل.

(5) أعلا في الأصل.

(6) طول في م.

(7) جوفيه في م.

(8) ثلاث في م.

(9) إحدى في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) بلاطا في م.

(11) الأبنوز في الأصل، وما أثبتنا من م، والأبنوس أو الآبنوس شجر من فصيلة الأبنوسيات، يعيش في البلدان الحارة، خشبه ثمين أسود اللون صلب العود للغاية. المنجد في اللغة والأعلام- ص 2.

والصندل[1] الأحمر والأصفر والنبع[2] والعُنّاب[3] والشوحط[4] والبقم[5]، ونصبه بالمقصورة.

ثم كان آخر من بناه وأتقنه وزينه وزاد فيه على ما كان بناه الخلفاء قبله نحو النصف الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، ابتدأ بالبناء فيه في غرة رجب من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وصلى الناس فيه في رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكان العمل فيه نحو من[6] سنتين ونصف، وخدم فيه رحمه الله ووجوه أعيان الجلالقة[7] والإفرنج والرمانيين من النصارى يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد إلى أن كمل بالبناء[8].

وصنع فيه الأجباب[9] لاستقرار مياه المطر تحت صحن الجامع المذكور؛ (فكمل على أتقن شيء).

فجعل سطح[10] الجامع المذكور من القبلة إلى الجوف ثلاثمائة ذراع وسبعة[11] وأربعين ذراعا، وعرضه مائتان[12] وخمسين ذراعا، وتكسير أرضه

(1) الصندل: جنس شجر هندي أبيض الزهر، خشبه طيب الرائحة ومرغوب فيه جدا، وخشب الصندل من الأدوية القلبية أحرّه الأحمر ثم الأصفر وأبرده الأبيض. المنجد في اللغة والأعلام- ص 437.

(2) النبع: هو من أشجار الجبال. ابن منظور- لسان العرب- ج 12 ص 576.

(3) القباب في الأصل وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا من م، والعناب والواحدة عنابة جنس شجر من فصيلة النبقيات شائك جدا، حبّه يشبه حب الزيتون وأجوده الأحمر الحلو. المنجد في اللغة والأعلام- ص 532.

(4) الشرحط في الأصل وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا من م، قال أبو زياد: النبع والشوحط شجر واحد إلا أن النبع ما ينبت سفحه. ابن منظور- لسان العرب- ج 7 ص 327.

(5) البقم: شجر يصبغ به دخيل معرّب. ابن منظور- لسان العرب- ج12 ص 52.

(6) من ساقطة في م.

(7) الخلانة في الأصل، والتصويب من م.

(8) أورد المقري ملخصا لخبر ما أضافه المنصور في جامع قرطبة نقلا عن ابن بشكوال. نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 546.

(9) الأجباب في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م، الأجباب والجباب مفرده الجبّ، وهو البئر العميقة سميت بذلك لأنها قطعت قطعا؛ وهي مشتقة من الفعل جبّ أي قطع. المنجد في اللغة والأعلام- ص 77.

(10) طول في م.

(11) مائة في الأصل، والتصويب من م.

(12) مائتين في م.

حرث مُدّين وقفيز[1] (وثلث)، وقيل إن تكسير أرضه بالمساحة أحد[2] عشر قفيزا وثلث[3] قفيز بالقرطبي[4].

وعدد بلاطاته (المسقفة) تسعة عشر بلاطا، وعدد أبوابه الكبار والصغار خمسة وثلاثون بابا؛ فالكبار منها إحدى[5] وعشرون بابا، والصغار باقيها، منها في الجانب الغربي سبعة وفي الشرقي تسعة، وفي الجوفي[6] عشرة، وباقيها في القبلة حيث هو باب الساباط الذي يدخل منه الخلفاء، والأبواب الكبار منها كلها مغشاة[7] بصفائح النحاس المموه بالذهب.

وعدد سواريه الحاملة لسقفه، والملصقة ببنائه[8] وقبابه ومناره ما بين كبار وصغار ألف سارية وأربعمائة سارية وتسع سواري[9]، منها بداخل المقصورة مائة سارية [55و] وتسعة[10] عشرة سارية، ومنها في الصومعة[11] من خارجها ومن داخلها مائة وأربعون سارية، ومنها الحاملات لسقف البلاطات وما اتصل بها ألف سارية ومائتان وثلاث وخمسون سارية.

(وسعة المنار من كل وجه من تربيعه ثمانون شبرا)، وارتفاعه إلى حيث يقف المؤذن مائة وستون ذراعا، والصومعة القديمة مائة وخمسون ذراعا[12]، وعرضها في كل تربيع ثمانية عشر ذراعا، وعدد أدراجها في الشق الأيمن مائة درجة وعشر درجات[13]، (وفي الشق الأيسر مائة درجة وعشر درجات).

وعدد ثرياته الصغار مائتان وخمسة[14] وثلاثون ثرية، في كل ثرية منها ستة أكوس[15]، وعدد ثرياته الكبار تسعة[16] وثمانون ثرية منها في الصومعة خمسة[17]، ومنها في القبة[18] أربعة[19]، وهي أعظمها، تحمل كل ثرية منها

(1) قفير في ع.
(2) إحدى في الأصل، والتصويب من م.
(3) ثلاث في الأصل، والتصويب من م.
(4) بالقرطي في ع.
(5) أحد في م.
(6) الجوف في م.
(7) معثاة في ع.
(8) لبنائه في م.
(9) سوار في م.
(10) وتسع في م.
(11) الصمعة في ع.
(12) طولها أربعة وخمسون ذراعا في م.
(13) وسبع درجات في م.
(14) وخمس في م.
(15) أكواس في م.
(16) تسع في م.
(17) خمس في م.
(18) بلاط القبلة في م.
(19) أربع في م.

سبعة أرباع من الزيت تحترق فيها في ليلة واحدة، ومنها (في) المقصورة ثلاثة[1] ثريات من الفضة الخالصة[2]، تحمل كل ثرية منها ثمانية عشر رطلا من الزيت، ويحترق بالجامع المذكور أعاده الله للإسلام من الزيت كل سنة في الثريات المذكورة ألف ربع وثلاثون ربعا منها في شهر رمضان خاصة دون أشهر السنة خمسمائة ربع كاملة.

وصنع فيه منبرا عظيما فيه ستة وثلاثون ألف وصل، قام كل وصل منها بسبعة دراهم فضة، وكل وصل[3] منها مؤلف من أنواع الخشب الرفيع كالعود الرطب وغيره، والأوصال[4] كلها مسمرة بمسامير[5] الذهب والفضة، ومنها ما هو مكوكب الرأس بالجوهر ونفيس الأحجار، لم يصنع في الإسلام منبرا أحسن منه، وعدد درجاته تسع درجات، وخدم فيه خمسة أعوام، وأنفق في عمله ثلاثين[6] ألف دينار وسبعمائة دينار وخمسة[7] دنانير وثلاثة دراهم[8].

وعدد الخدام والقومة والمؤذنين فيه في زمن[9] الخلفاء وأيام المنصور (محمد) بن أبي عامر ثلاثمائة رجل، وعدد قومته في أيام الفتنة سبعة وثمانون رجلا، وليس بالأندلس ولا في بلاد الإسلام جامع أكبر منه.

وصنع في القبة التي في وسط الجامع حيث كان المحراب القديم ثرية عظيمة دورها خمسون شبرا تحتوي على ألف كأس وأربعة وثمانين كأسا مموهة كلها بالذهب[10].

(و)تحتوي ثريات الجامع كلها بين صغار وكبار والتي بالقباب التي أمام

---

(1) ثلاث في م. (2) فضة مخلصة في م.

(3) كلمة وصل ساقطة في م.

(4) الأصال في الأصل وهو تصحيف، والتصويب من م.

(5) مسامر في ع. (6) ثلاثون في م.

(7) خمسمائة في م وع.

(8) أورد المقري جزءا كبيرا من الحديث الذي أورده المؤلف عن الثريات والمنبر نقلا عن ابن سعيد الذي اقتبس ذلك بدوره عن ابن بشكوال. نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 551-552.

(9) زمان في م.

(10) أورد المقري نفس الكلام نقلا عن ابن سعيد الذي اقتبسه بدوره عن ابن بشكوال. نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 552.

الأبواب على[1] عشرة آلاف وثمانمائة وخمسين[2] كأسا لها من مشك[3] الرصاص في كل سنة وزن ستة عشر ربعا.

وصنع في أعلى منار الصومعة الكبرى ثلاث رمانات، دور كل رمانة منها ثلاثة أشبار ونصف، اثنان[4] منها ذهب إبريز والثالثة[5] فضة قبلها وفوقها سوسنة قد سدست من فوقها [55ظ] رمانة من ذهب صغيرة على رأس البرج[6]، وهي أحد[7] غرائب الأرض.

ومن أبواب الجامع المذكور ثلاثة أبواب لا يدخل عليها إلا النساء، وهي من أبواب الجوف[8].

وكان بالجامع المذكور (في بيت منبره) مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي خطه بيده، عليه حلية من ذهب مكللة بالجوهر والياقوت، وعليه أغشية الديباج، وهو على كرسي من العود الرطب مسمر[9] بمسامير[10] الذهب.

وكان للجامع في يوم كل جمعة رطل عود، وربع رطل عنبر يتبخر به.

وصنع إلى جوانب الجامع من جهة المشرق ومن جهة المغرب ومن الجوف ثلاث ساقيات، في كل ساقية عشرون بيتا[11] للتصرف، وفي صحنها صهريج، وفي وسطه فوارة من الماء المعين، وتم ذلك كله بالبناء في سنة تسعين وثلاثمائة[12].

---

(1) كلمة غيره زائدة في م.

(2) خمسون في م.

(3) مشاكي في م.

(4) اثنتان في م.

(5) الثلاثة في الأصل وهو تصحيف.

(6) الزج في م.

(7) إحدى في م.

(8) كلمة الجوف ساقطة في م.

(9) كلمة مسمر ساقطة في م.

(10) سامر في الأصل، والتصويب من م.

(11) بيت في الأصل والتصويب من م.

(12) للمقارنة بين ما أورده المؤلف وغيره من الكتاب عن المسجد الجامع بقرطبة: انظر: الحميري- نفس المصدر- صص 456-458/ ابن غالب- نفس المصدر- صص 296-299/ ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص 123-124/ المقري- نفح الطيب- ج1 صص 545-552.

الخبر عن أقاليم قرطبة وعددها أعدها الله تعالى للإسلام بفضله

أما أقاليم قرطبة وأعمالها فهي على ما ذكر[1] المؤرخون خمسة عشر إقليما، كل إقليم منها يحتوي على حصون وقرى وبروج كثيرة.

فأولها إقليم[2] المدور[3]، وعدد قراه تسعون قرية.

ثم إقليم القصب، وفيه سبع وثمانون قرية، وثلاثون[4] برجا، وسبعة حصون.

ثم إقليم لومر[5] [و][6]فيه ثلاثة حصون، وأربعة[7] وستون قرية، وستة عشر برجا.

ثم إقليم الصدف، وفيه ثمانية حصون، وعشرون برجا، وثمانية[8] وعشرون قرية.

ثم إقليم بني مسرة، وفيه ثلاثة عشر حصنا، وسبع[9] عشرة قرية، وستة بروج.

ثم إقليم منيانة، وفيه أربعة حصون، وثلاثة عشر برجا، وست وعشرون قرية.

(ثم إقليم كرتش، وفيه عشرة حصون، وستة وعشرون برجا، وستون قرية.

ثم إقليم القشتل[10]، وفيه ثلاثة حصون، وسبعة أبراج، وثمان وأربعون قرية).

---

(1) ذكره في م.

(2) أقاليم في الأصل، والتصويب من م.

(3) المدور: هو حصن واقع على الطريق الرابط بين قرطبة وإشبيلية. الشريف الإدريسي- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1983م- ص 302.

(4) ثلاثة في الأصل، والتصويب من م.

(5) لورمر في م، ولورة عند ابن الدلائي ولعله الأصح، ويبدو أن المؤلف قد نقل عنه المعلومات المتعلقة بأقاليم قرطبة مع بعض الزيادة. نفس المصدر- ص 125.

(6) واو أضفناها حتى يستقيم المعنى.

(7) وأربع في م.

(8) ثمان في م.

(9) سبعة في الأصل والتصويب من م، ومن ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 125.

(10) إقليم القتل عند ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 126.

ثم إقليم [الهزهاز][1]، وفيه ثلاثة عشر حصنا، وستة عشر برجا، وثلاث[2] وسبعون قرية.

ثم إقليم الملاحة[3]، وفيه ستة حصون، وسبعة عشر برجا، وأربع وثمانون قرية.

ثم إقليم الشعر[4]، وفيه عشرون حصنا، وأربعون برجا، و[أربع و][5] تسعون قرية.

ثم إقليم (السهلة)[6]، وفيه ستة وعشرون حصنا، وخمسة وثلاثون برجا، ومائة قرية وقريتان.

ثم اقليم أولية، وفيه ستة حصون، وعشرون برجا، وستة[7] وثمانون قرية.

ثم اقليم الوادي، وفيه سبعة عشر حصنا، واثنان وثلاثون برجا، ومائة قرية واحدى عشر[8] قرية.

ثم اقليم ابن[9] مريم، وفيه اثني[10] عشر حصنا، وستة عشر برجا، ومائة قرية وثلاثة[11] عشرة قرية.

عليها جمل من (الوظايف)[12] المخزنية في كل سنة مائة ألف دينار وثلاثة وثلاثون ألف دينار وثلاثة وعشرون دينارا.

وأحواز قرطبة تنتهي في جهة المغرب إلى أحواز اشبيلية، وتأخذ أحوازها في

(1) المزهان في الأصل، والهرهار في م، وما أثبتنا من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 126.
(2) ثلاثة في الأصل، وما أثبتنا من م ومن ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 126.
(3) "إقليم وابُه الملاحة" عند ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 127.
(4) "إقليم وابه الشعراء" عند ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 127.
(5) ساقطة في الأصل، وفي بقية النسخ، وما أثبتنا من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 127.
(6) كلمة ساقطة في الأصل، وما أثبتنا من م، وعند ابن الدلائي "إقليم أولبة السهلة"، وهو آخر إقليم يذكره هذا المؤلف، أما بقية الأقاليم فلم ترد في القسم المطبوع من الكتاب، ومن هنا تأتي أهمية الكتاب الذي يتفرد بذكر كل أقاليم قرطبة. نفس المصدر- ص 127.
(7) ست في م.
(8) عشرة في م.
(9) أي في م.
(10) اثنا في م.
(11) ثلاث في م.
(12) كلمة ساقطة في الأصل، والزيادة من م، وفي ع الوضائف.

الجوف سين ميلا، وفي المشرق[1] إلى أحواز جيان، وفي القبلة حتى تختلط بأحواز استيجة[2] وقبرة.

وفي إقليم كرتش منها معدن فضة فائقة[3] [56و] الجودة[4] طيبة غزيرة[5] المادة.

وبين قرطبة ومعدن الزئبق ثلاثون فرسخا[6]، وهو بإزاء حصن بطرّوْش[7]، وليس هو في معمور الأرض إلا في هذا الموضع، ومنه يجلب[8] إلى جميع آفاق الأرض.

ولبعض الأدباء يمدح قرطبة وقاضيها ابن حمدين[9]:

دع عنك حضرة[10] بغداد وبهجتها ولاتُعَظّم بلاد الفرس والصين
فما على الأرض قطر مثل قرطبة ولا مشى فوقها مثل ابن حمدين

---

(1) الشرق في م.

(2) أسجة في الأصل وفي م، والصواب ما أثبتنا.

(3) فائتة في م، وما تة في ع.

(4) الجود في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) عزيزة في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) ذكر الإدريسي اسم المكان الذي يوجد فيه الزئبق؛ فقال: "وبشمال مدينة قرطبة إلى حصن أبال مرحلة، وهو الحصن الذي به معدن الزئبق، ومنه يتجهز بالزئبق والزنجفر إلى جميع أقطار الأرض..."- نفس المصدر- ج2 ص 581.

(7) نطرش في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م، وبطروش حصن كثير العمارة شامخ الحصانة، ويحيط بجباله وسهوله شجر البلوط، وهذا الحصن في طريق قرطبة. الحميري- نفس المصدر- ص 93/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 580.

(8) يختلف في م.

(9) ابن حمدين: هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، قاضي الجماعة بقرطبة، تقلد القضاء بقرطبة مرتين، وكان نافذا في أحكامه، جزلا في أفعاله، وهو من بيت علم ودين وفضل وجلالة، ولم يزل يتولى القضاء إلى أن توفي لتسع بقين من ربيع الآخر سنة 521هـ النباهي المالقي-تاريخ قضاة الأندلس- تحقيق مريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ-1995م- ص 135.

(10) زينة في الأصل، وما أثبتنا من م ومن المقري- نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 459.

الخبر عن مدينة قبرة من بلاد غرب الأندلس وما خصت به

ومدينة قبرة[1] قبلة من قرطبة، وهي مدينة كبيرة أولية[2] من بنيان الأول، وهي خصيبة كثيرة الفواكه غزيرة المياه والعيون والبساتين.

وبها الغار المعروف الذي لا يدرك قعره[3]، وكان أهلها في الإسلام عرب وبربر.

وعليها من القرى ستمائة قرية ونيف وثلاثون قرية، وسبعون حصنا، وثلاثمائة برج.

ودار بها الزيتون من جميع جهاتها مسيرة أربعة أميال من كل جهة، و(من) المدن القبلية لقرطبة أيضا مدينة بيانة[4]، وهي أزلية كثيرة المياه والزيتون (والتين) والكرم والزرع والضرع والخيرات.

الخبر عن مدينة أبدة أعادها الله تعالى للإسلام (بفضله وكرمه)

ومدينة أبدة[5] مدينة متوسطة، وهي مما بني في الإسلام، بناها الإمام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في أيام خلافته بالأندلس،

(1) قبرة: لمزيد من التفاصيل عنها ومقارنتها بما أورده المؤلف: انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 282/ أبو محمد الرشاطي- نفس المصدر- ص 73/ الحميري- نفس المصدر- ص 453/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 571/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.65..

(2) أزلية في م.

(3) لمزيد من التفاصيل عن هذا الغار: انظر الحميري- نفس المصدر- ص 453.

(4) بيانة: من مدن قبرة، وهي في أعلى ربوة من الأرض طيبة التربة، كثيرة المياه السائحة، ولها حصن منيع، وبها جامع بناء الإمام عبد الرحمن ومنبر، وكان بها أسواق عامرة وحمامات، وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون، ولها مزارع الحنطة والشعير، وهي على نهر مربلة يأتيها من جهة القبلة، ومن بيانة إلى قبرة مرحلة خفيفة، وبينها وبين قرطبة عشرة أميال. الحميري- نفس المصدر- ص 119/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 571.

(5) أبدة: مدينة صغيرة على مقربة من الوادي الكبير، وهي معروفة بأبدة الغرب، وهي من بنيان عبد الرحمن بن الحكم، ولها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جدا. ابن غالب- نفس المصدر- ص 284/ الحميري- نفس المصدر- ص 6/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 569.

وهي مدينة زرع وضرع وكرم وزيتون.

وتقابلها مدينة بياسة[1]، وهي أيضا مدينة أزلية من بنيان الأول إلا أنها متوسطة القدر، وبينها وبين أبدة خمسة أميال، جناتهما[2] متصلة بعضها ببعض، ومحارثهما[3] ومراعيهما[4] كذلك، وبها من الزيتون كثير.

الخبر عن مدينة جيان جبرها الله تعالى على المسلمين (بفضله)

ومدينة جيان[5] من بلاد أرض (غرب) الأندلس، وهي مدينة أولية[6] من بنيان الأول، وهي بشرقي قرطبة، وهي حصينة [منيعة][7] جدا، وهي حمة عظيمة)، ولها أقاليم كثيرة وحصون عديدة وقرى متصلة، وهي آخر قواعد بلاد الأندلس، نزلها وقت الفتح جند قنسرين من عرب الشام.

وقد جمعت مدينة جيان طيب الأرض وسعتها، وعذوبة[8] الماء، وكثرة الثمار والعيون.

الخبر عن مدينة طليطلة وأقاليمها أعادها الله تعالى للإسلام

قال صاحب التأليف: قواعد بلاد الأندلس وأركانها وأمهات مدنها أربعة،

(1) بياسة: وهي على كدية تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة، وهي مدينة عظيمة طيبة الأرض، كثيرة الزرع والأشجار والكرم، وفيها الزعفران الذي لا مثل له، وهي ذات أسوار وأسواق ومتاجر. ابن غالب- نفس المصدر- ص 284/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 568-569/ الحميري- نفس المصدر- ص 121.

(2) جناتها في الأصل، والتصويب من م.

(3) محارثها في الأصل، والتصويب من م.

(4) مزارعها في الأصل، والتصويب من م.

(5) لمزيد من التفاصيل عن جيان انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 284/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 135/ الحميري- نفس المصدر- ص 183-184/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 568-569/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.68-70..

(6) أزلية في م.

(7) مانعة في الأصل، وهو تصحيف.

(8) عذبة في الأصل، والتصويب من م.

أولها قرطبة وإشبيلية وماردة وطليطلة[1]، وهي مدينة أولية[2] من بنيان [56ظ] الأول، عظيمة القدر، جليلة الوضع، قديمة البناء، منيعة حصينة، كثيرة المياه والثمار.

وهي كانت قصبة بلاد الأندلس، وقاعدتها العظمى، ودار مملكة القوطيين، وهي من أقدم بلاد الأندلس، وأمنعها وأعذبها ماء، وأطيبها هواء، وأكثرها أرضا، وأعظمها بركة، وقد أحدق بها النهر المسمى بنهر تاجة[3]، وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة يعجز الواصفون عن وصفها وإحكام بنائها.

واختلف فيمن بنى[4] طليطلة؛ فقيل (إنها من بنيان الإشبان، وقيل) إنها من بنيان القوطيين لأنها كانت دار ملكهم ودار ملك الروم من بعدهم، وقيل (والصحيح) إنها من بنيان الخزر الذين ملكوا الأندلس (في) زمان إبراهيم عليه السلام، وقال ابن الجزار[5] في كتاب عجائب البلدان: "إن النمرود فرعون إبراهيم عليه السلام ولى ولده بلاد المغرب والأندلس؛ فنزل بمدينة طليطلة، واتخذها[6] دار ملكه؛ فسكنها مائة سنة، ثم انتقل منها إلى قرطاجنة"[7].

ومن فضائل طليطلة ما ذكره أهل التاريخ أن القمح يمكث تحت الأرض مختزنا بها في المطامير (والأهراء) مائة سنة وأقل وأكثر لا يعفن ولا يتغير له

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن طليطلة انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 288/ابن الشباط التوزري- نفس المصدر- ص 120-121/أبو عبيد البكري- نفس المصدر- ج2 ص 907-908/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 551-552/ الحميري- نفس المصدر- صص 393-395/أبو محمد ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- تحقيق إميليو مولينا وخاثينو بوسك بيلا-المجلس الأعلى للأبحاث العلمية-مدريد-1990-ص 151/ القزويني- نفس المصدر- ص 545-546/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-pp.81-83..

(2) أزلية في م. (3) تاجه في م.

(4) بنا في الأصل، والتصويب من م.

(5) ابن الخراز في الأصل، وابن الخرار في ع، وما أثبتنا من م.

(6) اتخذ في ع.

(7) وردت هذه الفقرة المتعلقة ببناء طليطلة عند الزهري مع بعض الاختلاف فكتاب ابن الجزار عند الزهري عنوانه: "عجائب الأرض"، والقمح يبقى فيها سبعين وثمانين ومائة سنة وأكثر لا يسوس.. نفس المصدر- ص 83.

لون ولا رائحة ولا طعم، وهي مع ذلك مدينة عظيمة كبيرة، كثيرة الزرع والضرع والرفق عظيمة البركة، وبها زعفران كثير طيب ليس بالأندلس أطيب منه.

وبمدينة طليطلة العجب العجاب الذي لم يصنع في الدنيا مثله، وهما البيلتان[1] اللتان يعرف بهما وقت الليل والنهار.

الخبر عن البيلتين اللتين صنعهما أبو القاسم عبد الرحمن (الزّرقال[2] بطليطلة فتحها الله تعالى)

وكان سبب عمله إياهما أنه لما سمع بخبر الطلسم الذي بمدينة أرين من أرض الهند الذي ذكر المسعودي أنه يدور[3] بأصبعه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، صنع هو هاتين البيلتين، وهما في خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الأعظم في الموضع المعروف بباب الدباغين.

ومن عجبهما أنهما تملئان وتحسران[4] بزيادة القمر، وتنقصان[5] مع نقصانه، وذلك أنه إذا كان الوقت الذي يبدو الهلال في أول ليلة من الشهر يخرج فيهما شيء من الماء؛ فإذا أصبح كان فيهما ربع سبعيما من الماء؛ فإذا كان في آخر النهار انكمل فيهما نصف سبع، ولا يزال[6] كذلك يزيد[7] بين اليوم والليلة نصف سبع حتى تكمل من الشهر سبعة أيام وسبع ليال؛ فيكون فيهما نصفهما حتى يزيد كذلك نصف يوم سبع في كل يوم حتى يكمل امتلاؤهما باكتمال[8] القمر؛ فإذا كان في [57و] ليلة خمسة عشر، وأخذ القمر في النصان نقصا[9] بنقصان القمر في كل يوم وليلة نصف سبع حتى يتم القمر إحدى[10] وعشرين يوما فينقص منهما نصفهما، ولا يزال كذلك ينقص في كل يوم وليلة نصف

(1) البيلتين مفردها البيلة، وهي حوض الناعورة، وترادفها في الاستعمال أحيانا لفظة "خصة"، وهي بالإسبانية والإيطالية -.(pila) المقري- نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج1 ص 206-الهامش 1.

(2) هو أبو القاسم بن عبد الرحمن الشهير بالزرقال، وفي النسخة ج المعروف بابن زرقال عند الزهري. نفس المصدر- ص 83.

(3) تدور في الأصل، وما أثبتنا من م.

(4) تملآن مع في م.

(5) تحسران وتنقصان في م.

(6) لاتزال في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) تزيد في الأصل وما أثبتنا من م.

(8) بإكمال في م.

(9) نقصنا في م.

(10) أحدا في م.

سبع؛ فإذا كان يوم تسعة وعشرين من الشهر لا يبقى فيهما شيء من الماء، وإذا[1] تكلف أحد حين يكون فيهما الماء دون الامتلاء أو تكونان فارغتين[2] أن يملأهما، وجلب إليهما الماء وملأهما ابتلعتا[3] ذلك الماء من حينهما[4] حتى لا يبقى فيهما إلا ما كان في تلك الساعة؛ فهذا ماء داخل وماء خارج، وكذلك إن تكلف أحد عند امتلائهما أن يفرغهما حتى لا يبقى فيهما شيء[5] ثم رفع يده عنهما خرج فيهما من الماء ما يملأهما من حينهما ذلك.

فهما أعجب من الصنم الذي بالهند لأن ذلك في نقطة الاعتدال من الفلك الأعلى والأرض السفلى، وبالموضع الذي لا ينقص ليله ولا يزيد نهاره، وهذا الموضع خارج عن الاعتدال يزيد ليله ونهاره وينقصان فهما أغرب.

و[كانت][6] هاتان البيلتان في بيت واحد؛ فلما ملك النصارى دمرهم الله تعالى مدينة[7] طليطلة أراد الفنش[8] لعنه الله "أن يفحص"[9] عن حركاتهما؛ فأمر أن تقلع الواحدة منهما لينظر من حيث يأتي إليها[10] الماء، وكيف الحركة فيها[11]؛ فقلعت؛ فانبطلت حركتها، وكان قلعها وفسادها في سنة ثمانية وعشرين وخمسمائة من الهجرة.

وقيل: كان السبب في فسادها حنين[12] بن ربوة اليهودي المنجم لعنه الله تعالى، وهو الذي جلب حمام الأندلس كلها إلى طليطلة في يوم واحد، وذلك سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وهو الذي أعلم الفنش أن حفيده سيدخل قرطبة ويملكها، فأراد اليهودي لعنه الله أن يكشف عن حركة هاتين[13] البيلتين، فقال

---

(1) فإذا في م. (2) تكون فارغة في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م.
(3) ابتلعت في الأصل، والما أثبتنا من م.
(4) حينها في الأصل، وعينهما في ع، وما أثبتنا من م.
(5) شيئا في م.
(6) كان في الأصل، وكانتا في م، وبما أثبتنا يستقيم السياق.
(7) بمدينة في الأصل، والتصويب من م. (8) الفنش: وهو ألفونسو السادس.
(9) ما بين مزدوجتين بياض في م. (10) إليهما في م.
(11) فيهما في الأصل، وما أثبتنا من م.
(12) عنين في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا وهو الصحيح من م ومن الزهري- نفس المصدر- ص 84.
(13) هذه في الأصل، وما أثبتنا من م.

له: أيها الملك أنا أقلعها وأردها أحسن مما كانت، وذلك أني أردها تملأ بالنهار وتحسر بالليل، فلما قلعها لم يقدر على ردّها، وإنما أراد الملعون أن يسرق صناعتها فبقيت الواحدة مبطولة والثانية تعطي حركتها[1].

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مدينة طليطلة؛ فقال: هي[2] مدينة عظيمة خصيبة من أمنع[3] معاقل الأندلس، كثيرة الأرزاق والقمح والعسل والفواكه والثمار والمياه، واسعة[4] الربوع والمباني العجيبة وطيب الأرض وصحة الهواء، يحصد فيها الزرع الخريفي عن أربعين يوما، وبها[5] محارث عظيمة، ومدن [57ظ] كثيرة، وأقاليم واسعة، وحصون منيعة منها [طلبيرة][6] وقلعة رباح[7]، بناها الإمام ابن عبد الرحمن، وسكنها بالناس في سنة إحدى وأربعين ومائتين[8].

---

(1) أورد الزهري خبر هاتين البيلتين مع بعض الاختلاف مع ما أورده المؤلف، ونكاد نجزم أنهما نقلا من نفس المصدر، وقد احتفظ مؤلف ذكر الأندلس بمعظم النص بينما تصرّف الزهري فيما اقتبس (نفس المصدر- ص 83-85)، كما أورد المقري معظم الفقرة الواردة في المخطوط ولم ينسبها إلى أحد، (نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس-ج 1 ص 206-207) في حين أن الحميري وابن غالب والعذري وغيرهم من جغرافي المغرب الإسلامي لم يوردوا شيئا عن هاتين البيلتين.

(2) فهي في م. (3) أنفع في الأصل، وما أثبتنا من م.

(4) وسعة في م. (5) لها في م.

(6) طبرية في الأصل وهو تصحيف، وطبيرة في م وع، وما أثبتنا هو الصحيح، وطلبيرة أقصى ثغور المسلمين، وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض المشركين، وهي قديمة أزلية على نهر تاجه، وهي مبنية على جبل عظيم، وهي مدينة كبيرة وقلعتها أرفع القلاع حصنا، وبلدها واسع المساحة، كثير المنافع، به أسواق وديار حسنة، من عجائبها عين ينبع منها ماء كثير، تدور عليه عشرون رحا، وبينها وبين طليطلة سبعون ميلا. البكري أبو عبيد- نفس المصدر- ج2 ص 908/ الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 551/ الحميري- نفس المصدر - ص 395/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.82..

(7) قلعة رباح: من عمل جيان، وهي بين قرطبة وطليطلة، وتقع في غرب هذه الأخيرة، وهي مدينة حسنة لها حصن حصين على نهر آنة. الحميري- نفس المصدر- ص 469/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 289/ ابن الخراط- نفس المصدر- ص 141/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.82.

(8) من خلال مقارنة هذه الفقرة المقتبسة نظريا من نفس المصدر ومحتوى هذا الأخير المطبوع والمتعلق بمدينة طليطلة لا نجد تشابها بين النصين مما يوحي بأن ما طبع من كتاب الإدريسي ناقص أو أن =

وبمدينة طليطلة القسطل الكثير وحب الملوك والجوز والتفاح، وبها مقاطع الرخام ومعدن الزنجفور[1] ومعدن الزئبق ومعدن الحديد ومعدن الطفل وعليها شعاري[2] كثيرة من البلوط الطيب، ويختزن بها الزرع تحت الأرض مائة سنة فلا يتغير ولا يعفن ولا يفسد ولا يحول عن حاله على مرور السنين الطائلة واختلاف الأعصار[3] عليه.

وأهل طليطلة أهل نفاق وشقاق ومخالفة على الملوك، وبها يهود كثيرة، وبينها وبين قرطبة مسيرة سبعة أيام.

فتحها[4] المسلمون على يد[5] طارق بن[6] زياد سنة اثنين وتسعين من الهجرة في شهر رمضان المعظم منها، وأخذها النصارى دمرهم الله تعالى من يد[7] المسلمين سنة ثمانية وسبعين وأربعمائة؛ فكانت مدّة إقامتها بأيدي المسلمين ثلاثمائة ستة وست وثمانون[8] سنة.

ومن أحواز طليطلة مدينة مجريط[9]، ومجريط مدينة متوسطة حصينة بناها الإمام محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وبها تربة عظيمة تصنع[10] منها القدر، وتستعمل للطبخ عشرين سنة وما تتغير أصلا، وتعصم الأطعمة (من التغير) في أيام الصيف.

- المؤلف يثري ما يقتبس منه بمادة علمية اطلع عليها في مصادر أخرى لم يتمكن من إثباتها في كتابه. نفس المصدر- ج2 ص 551-552.

(1) الزنجفور: وهو الزِنْجَفْر والزُنْجُفْر معدن متفتت بصاص أحمر يصبغ به ويدهن به الحديد ليسلم من الصدأ (فارسية). المنجد في اللغة والأعلام- ص 307.

(2) شعار في م.

(3) الأعصر في م.

(4) وفتحها في م.

(5) يدي في م.

(6) ابن في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) أيدي في م.

(8) وثمانيا وسبعين سنة في م.

(9) مجريط: وهي مدينة صغيرة وقلعة منيعة معمورة، وكان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة، بناها محمد بن عبد الرحمن، وهي آخر حيز الإسلام، وفيها تربة تصنع منها البرام وتستعمل على النار عشرين سنة لا تنكسر، وما طبخ فيها لا يكاد يتغير في حر الهواء ولا برده. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 552/ الحميري- نفس المصدر- ص 523.

(10) تستعمل في الأصل، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

ومن مدنها أيضا[1] طلمنكة[2]، وهي مدينة متوسطة حصينة (منيعة) لا ترام، اختطها الإمام محمد بن عبد الرحمن، وهي داخلة[3] في نحر العدو دمره الله تعالى.

الخبر عن مدينة الاشبونة من بلاد غرب الأندلس فتحها الله (تعالى)

ومدينة الأشبونة[4] مدينة عظيمة أولية[5] كثيرة القطر، وهي على البحر الأعظم المحيط، وعلى آخر النهر المعروف بنهر تاجة[6] حيث يصب في البحر؛ فهي برية بحرية، وبها أرزاق كثيرة وخيرات واسعة، ذات محارث وزروع وأشجار ملتفة، وبها تفاح عظيم، دور التفاحة منها ثلاثة أشبار، وبها بزاة[7] جيدة[8] للصيد.

وسور هذه المدينة على البحر، وأمواج البحر تلطم فيه، وبها ثمار كثيرة وفواكه طيبة، وضروب الصيد في البر والبحر.

وبها بنيان عظيم رائق محكم في سورها وقصبتها، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، ولها ستة أبواب على ترتيب غريب؛ فمنها الباب الكبير، وهو غربي عقدت[9] عليه حنايا عليها حنايا أخرى معقودة[10] على عمود من رخام، و[وضعت][11] تلك العمد على رخام أبيض مركوزة فيه، ومنها باب غربي كذلك

(1) كلمة مدينة زائدة في م.

(2) طلمنكة: مدينة بثغر الأندلس بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن، وبينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلا. الحميري- نفس المصدر- ص 393/ابن الخراط- نفس المصدر- ص 150.

(3) واغلة في م.

(4) الأشبونة: لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة، ومقارنته بما ورد في المخطوط انظر: الزهري- نفس المصدر- ص 85/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 صص 547-550/ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 195/الحميري- نفس المصدر- ص 61/القزويني- نفس المصدر- ص 496-497/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.90-91.

(5) أزلية في م.

(6) تاجه في م.

(7) بزات في الأصل، وما أثبتنا من م.

(8) جيد في الأصل، وما أثبتنا من م.

(9) نعدت في م.

(10) مفعودة في م.

(11) وأوضعت في الأصل وفي م، وهو تصحيف.

يعرف بباب الخوخة[1] قد أطل[2] على مرج عظيم أخضر، وفي وسط هذا المرج جدولان يشقانه حتى ينصبان[3] في البحر، ومن أبوابها باب قبلي يسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه فترتفع عن سوره نحو من ثلاثة[4] قيام[5]، ومنها باب شرقي يعرف بباب الحمة، والحمة قريبة[6] منه، وهي تجري بمائين ماء حار وماء بارد، وهما قريبان [58و] من البحر إذا ملأ واراهما، وإذا حسر[7] ظهرا، ومنها باب شرقي أيضا يعرف بباب المضيق[8].

وبقرب مدينة الأشبونة في البحر جبل عظيم عال[9] نهاية في العلو، فيه غار عظيم تدخل فيه أمواج البحر؛ فإذا ترادفت الأمواج في الغار ارتفع الجبل وتحرك بتحريك الموج؛ فتارة تراه يرتفع، وتارة تراه ينخفض، يراه كل من يتأمله[10].

وعلى مقربة من الأشبونة جزيرة طوزير[11] بها معدن الذهب، وفيها مقطع للجزع والرخام، وما بين مدينة الأشبونة ومدينة طلبيره[12]، وهي القنطرة العظيمة المعروفة بقنطرة السيف.

---

(1) الخوخوة في ع.

(2) مطل في م، وقد أطل في ع.

(3) ينصبا في م.

(4) نحو ثلاث في م.

(5) قيم في م.

(6) قريبا في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) جزر في م.

(8) الفقرة من "وسور هذه المدينة" إلى "باب المضيق" وردت عند الحميري ولكن ببعض الاختلافات ومنها اسم الباب الشرق الذي هو باب المضيق عند المؤلف، ولكن اسمه عند الحميري "باب المقبرة". نفس المصدر- ص 61.

(9) عالي في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) أورد القزويني خبر هذا الجبل. انظر نفس المصدر- ص 496.

(11) طوزيرة في م، طلبريز في ع، لم نعثر عليها في المصادر الجغرافية المتوفرة لدينا، ولعلها التي يسميها الحميري حصن المعدن، ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك. نفس المصدر- ص 61.

(12) طله في الأصل، وطلبريز في ع، وما أثبتنا من م.

الخبر عن قنطرة السيف، وصفة بنائها كما حكي عنه

وقنطرة السيف[1] إحدى[2] عجائب الأرض، وهي من بنيان الخزر الأول، وهي قنطرة عالية البناء، وهي قوس واحد يدخل النهر كله تحت القوس المذكور، وارتفاع هذا القوس في الهواء خمسة وسبعون ذراعا، وعلى ظهر هذا القوس برج عظيم ارتفاعه عن ظهر القنطرة أربعون ذراعا، قد [بنيت][3] القنطرة والبرج[4] بأحجار عظيمة طول الحجر منها ثمانية أذرع وعشرة أذرع، وفي رأس البرج في أحد الأحجار ثقب فيه سيف من اللطون[5] إذا جبد[6] خرج منه قدر ثلاثة أشبار ولا يقدر أحد أن يخرج منه أكثر من هذا القدر، وإذا ترك هبط في ذلك الحجر كهبوط السيف في غمده، وتحت هذه القنطرة المذكورة على ضفة النهر هي مدينة شنترين، وفوقها أيضا على ضفة النهر المذكور مدينة طكرة[7]، وبين مدينة الأشبونة ومدينة قرطبة أربعة عشر يوما.

وبإزاء الأشبونة جبال كثيرة، وحصون منيعة، وقرى متصلة، وفيها عسل عظيم كالسكر يحمل في الثياب والقراطيس ولا يجري.

الخبر عن مدينة شنترين من (بلاد) غربي الأندلس

ومدينة شنترين[8] مدينة عظيمة أزلية، وبها جامع عظيم بناه الإمام الحكم،

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن قنطرة السيف، ومقارنتها بما أورده المؤلف انظر: الزهري- نفس المصدر- ص85 / الحميري- نفس المصدر- ص473.

(2) أحد في الأصل، والتصويب من م. (3) بنيا في الأصل، وفي م وفي ع.

(4) البرج والقنطرة في م.

(5) اللاطون في م، ولاطون هو الأصفر من النحاس. المقري- نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 464- هامش 3.

(6) جبذ في م. (7) طليرة في م.

(8) شنترين: لمزيد من التفاصيل والمقارنة مع ما أورده المؤلف انظر: الحميري- نفس المصدر- ص 549/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 291/ابن الخراط- نفس المصدر- ص 193/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 367/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 550/ القزويني- نفس المصدر- ص 542/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.88..

وبها حمامات عظيمة، وأسواق واسعة مرتبة.

ولها عمل كثير يزيد على ألف قرية تشرب كلها بنهر يأتي إليها يسمى نهر آنة يفيض كما يفيض النيل فيحرثون به، ويسوق القفيز من القمح فيها مائة قفيز ومائتين وأقل وأكثر، وهذا النهر كثير الحوت، فائض البركة.

ولهذه[1] المدينة سور عظيم، وأبراج منيعة لا تدرك بقتال.

الخبر عن مدينة شلب من بلاد غربي الأندلس

أما مدينة شلب[2] فهي في المحل الرفيع، ولها المنظر العجيب والرفعة والجمال، والتحصين والخصب والحسن والكمال، موضعها شريف، وبناؤها[3] رحب، وحسنها[4] باد، وأرضها [58ظ] منبسطة، وهي مع ذلك كثيرة المرافق والفوائد والخيرات، وعليها إقليم صقلب يرفع فيه للقفيز الواحد مائة قفيز وأزيد، وبها الرخام المهلل.

وهي مدينة قديمة أزلية لا يعرف من بناها من الأمم، متوسطة ظريفة المنتزع، واسعة الشوارع، حسنة البناء حصينة، وأسواقها وطرقها[5] وشوارعها كل ذلك مفروش بالرخام، وهي مبنية على ضفة نهر آنة، وهو نهر يميده[6] البحر المحيط الذي ينبعث منه العنبر، وعنصر هذا النهر من موضع يعرف بفج العروس من فحص الفج، ويغيض فيما هنالك، ويخرج بالقرب من قلعة رباح، وقيل إنه يخرج بشرقي الأندلس إلى الشمال، أمياله ثلاثمائة ميل وعشرون ميلا، ويفيض ما بين ماردة وبطليوس.

(1) لهذا في الأصل، والتصويب من م.

(2) شلب: لمزيد من التفاصيل والمقارنة مع ما أورده المؤلف انظر: الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 543/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 291/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ص 357-358/ الحميري- نفس المصدر- ص 342/ القزويني- نفس المصدر- ص 541.

(3) فناؤها في م.

(4) حصنها في م.

(5) طروقها في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) يمده في م، وماد بمعنى دار به. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 610.

وبمدينة شلب رياضات وجنات كثيرة ومباني[1] عظيمة، وبها أصناف من الطير، ومياه غزيرة تنبعث من عيون كثيرة، وحولها جزائر ومروج تختال منها في بساتين قد أزهرت، ومياه قد تدفقت من عيون تطرد بماء زلال قد انتضدت[2] عليه أشجار الصنوبر[3] والجوز العادي الكثير الظلال، خصت بكثرة الأعناب والتين الجليل والعناب واللوز الكثير.

ويباع[4] الزبيب بشلب بطول السنة بدرهمين[5] للقنطار[6] والتين كذلك، واللوز عشرة أصوع[7] بدرهم.

وبإزائها جبل الجنة الذي لا يشبهه[8] سهل ولا جبل يبهت (اللحظ عنه في) مزارع ومسارح ومروج وأنهار سائلة وظلال مثمرة، وبه العسل الكثير.

ففاقت شلب جميع بلاد الأندلس بكثرة الخيرات السنية والفواكه الشهية، والصيود الكثيرة البرية والبحرية؛ فحازت بذلك شرفا [باذخا][9] وفخرا ساميا، ذكره أبو عبد الله محمد بن مزين الأزدي في تاريخه المسمى بصلة[10] المغرب في أخبار[11] الأندلس والمغرب.

قال صاحب التاريخ: ومن مدن شلب وأقاليمها مدينة أشكونبة[12]، وهي مدينة متوسطة قريبة من البحر، يوجد في بحرها العنبر الطيب، (وبها معدن فضة)، وبها مقطع الرخام.

---

(1) مبان في م.

(2) انتضت في الأصل، وما أثبتنا من م، وبه يستقيم المعنى.

(3) السنوبر في ع.

(4) تباع في الأصل، وما أثبتنا من م. (5) درهمان في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) القنطار في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) أصوع: من الفعل صاع أي كال، والصاع المكيال وجمعه أصواع وأصوع وصوع وصيعان. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 364/ المنجد في اللغة والأعلام- ص 440.

(8) يضاهيه في م.

(9) بادخا في الأصل، وهو تصحيف.

(10) بالصلة في الأصل وفي ع، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

(11) بلاد في الأصل، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

(12) في الأصل أشكونية وهو تصحيف.

وبين شلب وشنترين ستون ميلا، وبينها أيضا وبين قرطبة ثمانية أيام، ومن أقاليمها مدينة الفرج[1] التي بوادي الحجارة، وهي الفاصلة بين أحواز شلب وأحواز طليطلة.

الخبر عن مدينة بطليوس من بلاد غربي[2] الأندلس

وبطليوس[3] مدينة عظيمة أزلية من قواعد الأندلس، دار علم وأدب وشعر، وهي كانت قاعدة المظفر بن الأفطس[4]، أحد ملوك الطوائف الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس بعد الأربعمائة الماضية من الهجرة، وقرار[5][59و]ملكه، ونزلها جماعة من الفقهاء والعلماء والنحاة وأهل اللغة والأدب.

وهي مدينة حصينة كثيرة الفواكه والزروع[6] والأنعام والعسل، ولها سور عظيم ومنعة لا يكاد أحد يرومها[7]، وبها عيون غزيرة وأنهار مطردة.

---

(1) يقول المؤلف مدينة الفرج التي بوادي الحجارة، وهو خطأ باعتبار أن مدينة الفرج تسمى أيضا مدينة وادي الحجارة، وسيؤكد المؤلف ذلك لاحقا، كما سيرد تعريفها في مكانها لاحقا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 553/ الحميري- نفس المصدر- ص 606.

(2) غرب في م.

(3) بطليوس: لمزيد من التفاصيل عنها، والمقارنة بما أورده المؤلف انظر: الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 545/ الزهري-نفس المصدر- ص 89/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 290/ البكري أبو عبيد- نفس المصدر- ج2 ص 906-907/ الحميري- نفس المصدر- ص 93/ -E.Levy Provençal la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.87..

(4) المظفر بن الأفطس: وهو محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس، من قبيلة مكناسة وأصله من فحص البلوط، خلف أباه على رأس مملكة بطليوس- وهي إحدى ممالك الطوائف القائمة بالعدوة الأندلسية عقب فتنة القرن الخامس الهجري- سنة 437هـ(1045م)، اشتهر المظفر بكتابه الضخم الموسوم بالمظفري، وهو موسوعة أدبية وتاريخية عظيمة، وكانت وفاته سنة 461هـ(1068م)، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن الأبار القضاعي- الحلة السيراء-ج 2 ص 97/ ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب- ج3 صص 235- 239/ ابن خلدون عبد الرحمن- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- بيت الأفكار الدولية-عمان- د.ت- ص1001/ ابن الخطيب لسان الدين- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق ليفي بروفنسال- دار المكشوف-بيروت- 1956م- ص 181-182/ محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- دول الطوائف- صص 84- 87.

(5) مدار في م. (6) زرع في م.

(7) يروقها في م.

الخبر عن مدينة برتقال من بلاد غربي[1] الأندلس

وبرتقال[2] مدينة أزلية من قواعد غرب الأندلس، وكان بها جامع عظيم غيره الروم حين ملكوها، وهي الآن قاعدة الرنك[3] الرومي.

ولها أسوار عظيمة وأبواب منيعة، وعليها محرث عظيم، وأعمال واسعة تحتوي على أزيد من ألفي قرية، وقدر سبعين حصنا، وبها الجوز واللوز والعنب والتين الكثير.

وبالقرب منها مدينة يابورة[4]، وهي مدينة قديمة متوسطة القدر، ظريفة الشكل مثل برتقال في الخصب وطيب المياه والهواء وكثرة النسل.

الخبر عن مدينة باجة من بلاد شرق الأندلس[5]

وهي مدينة عظيمة (أزلية من أقدم مدن الأندلس بنيانا، وبها آثار عظيمة

---

(1) غرب في م.

(2) برتقال: وهي البرتغال الحالية، وبلاد برتقال كما تسميها المصادر العربية أرض معمورة بالقرى والحصون والعمارات المتصلة وكانت تشمل رقعة كبيرة تمتد من غرب مملكة طليطلة عند مثلث وادي يانة غربا حتى المحيط الأعظم ومن أبرز مدنها بطليوس وماردة وأشبونة ويابرة وشنترين وشنترة وقلمرية وشلب وغيرها، وبها خيل ورجال حرابة يغيرون على من جاورهم. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 726/ محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- العصر الثاني- دول الطوائف- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط 4- 1417هـ-1997م- ص 81.

(3) الذلك في م وهو تصحيف، والرنك هو ألفونسو أنريكيث (Alfonso enrique) الذي تعرفه الرواية الإسلامية وتصفه بصاحب قلمرية وما إليها من غرب الأندلس، وتسميه "ابن الرّيق" أو "ابن الرنق" أو "ابن الرنك"، وهو الذي أعلن استقلال البرتغال سنة 523هـ(1128م) أو بعدها، وتمكن من الاستيلاء على الأشبونة سنة 542هـ وشنترين سنة 542هـ، ثم استولى على قصر أبي دانس سنة 555هـ، وكانت وفاته سنة 581هـ(1185م) فخلفه ابنه شانجة. الحميري- نفس المصدر- ص 342/ عبد الرحمن علي الحجي- التاريخ الأندلسي- دار القلم- دمشق- ط 4- 1415هـ-1994م- صص 460-462.

(4) يابورة: والصحيح يابرة مدينة من كور باجة، وهي كبيرة عامرة بالناس ولها سور وقصبة ومسجد جامع وبها الخصب الكثير الذي لا يوجد بغيرها من كثرة الحنطة واللحم وسائر البقول والفواكه وهي أحسن البلاد بقعة والتجارات إليها داخلة وخارجة. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 544-545/ الحميري- نفس المصدر- ص 615.

(5) العنوان في م: الخبر عن بلاد شرق الأندلس فمنها مدينة باجة.

للأول، و) قيل إنها من بنيان بولش جاشر[1] الملك الرومي الذي ملك الأندلس، وهو أول من تسمى بقيصر من ملوك الروم، وسماها باجة[2] باسم ابنه.

وهي متصلة بأعمال ماردة، (وهي) غرب من قرطبة، واغلة في الجوف.

وهي حصينة[3]، كثيرة الثمار، ذات زرع وضرع وفواكه وعسل طيب، وبها معدن الفضة.

وبها[4] مدن كثيرة وحصون منيعة، وقرى متصلة وأعمال واسعة، وبها حمامات وشوارع واسعة، وأسواق ومساجد كثيرة، وأهلها عرب.

الخبر عن مدينة ماردة من بلاد جوف الأندلس

وماردة[5] مدينة قديمة أزلية من أعاجيب الأندلس، وهي جوف من قرطبة مائلة إلى المغرب، وبينها وبين قرطبة خمسة أيام.

وهي مدينة كبيرة جدا، قيل إنها من بنيان العمالقة، وقيل بناها ملك من العمالقة كان ملكا على أرمينية؛ فغلب على ملك الأندلس؛ فبناها واستوطنها، وقيل بناها ملك من القوط يقال له مارد بن لارد، وهو الذي جمع الفرق، وقطع الشعوب والاختلاف.

---

(1) برلش جاشر: والصواب يوليوس قيصر (101-44ق.م) من كبار رجال الدولة والقواد في روما والعالم، انتخب قنصلا سنة 59 ق.م، ثم فتح غاليا فيما بين 58-51ق.م، وعاد إلى روما ففرض حكمه الفردي عليها رغم الحرب الأهلية، تآمرت عليه الطبقة الآرستوقراطية في مجلس الشيوخ فاغتيل، له تاريخ حرب الغول والحرب الأهلية. المنجد في اللغة والأعلام- قسم الأعلام- ص 445.

(2) باجة: لمزيد من التفاصيل عنها انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 290/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 107/ الحميري- نفس المصدر- ص 75/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.87-88..

(3) خصبة في م.

(4) لها في م.

(5) ماردة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنتها بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 290/ أبو عبيد البكري- نفس المصدر- ج2 ص906/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص545-546/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص159/ أبو محمد الرشاطي- نفس المصدر- ص54-55/ الحميري- نفس المصدر- ص 518-519/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-pp.84-86..

وقال الرازي: كانت ماردة قاعدة الأندلس وقرارة الملك، بنيت في زمان[1] (قيصر) أكتيان[2]، وهي على نهر آنة.

وقال ابن مزين: ماردة وباجة ذوات[3] الخير والمير والعسل الكثير والفضل العميم، والمعاقل والحصون والمنازل العالية والخيرات الوافرة، وماؤها يصلح بالنحل، وهما آخر بلاد الأندلس بالجانب [59ظ] الغربي منها إلا أن باجة عليلة وعلتها (تطول) وقلما يبر[4] الغريب.

ولماردة مدن كثيرة وأعمال متسعة؛ فمن أعمالها مدينة سمورة[5] ومدينة شقوبية[6] ومدينة سلوانية[7] ومدينة ليون[8] ومدينة أرنيشة[9] ومدينة ترجيلة[10] ومدينة برطانة[11]

---

(1) زمن في م.

(2) أكتيان في م وهو تصحيف، وأكتيان هو octavian.

(3) ذواتا في م، ودوانا في ع. (4) يبرا في م.

(5) سمورة: لمزيد من التفاصيل عنها انظر: الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 731/الحميري- نفس المصدر- ص 324-325/أبو عبيد البكري- نفس المصدر- ج1 ص 341.

(6) شقوبية: هذه ليست مدينة إنما هي قرى كثيرة متجاورة متقاربة ملاصقة متداخلة العمارات، فيها بشر كثير وهم في نظر صاحب طليطلة التي تبعد عنها بمائة ميل. الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص 733/ الحميري- نفس المصدر- ص 350.

(7) سلوانية: لم نعثر عليها في المصادر التي بأيدينا.

(8) كيون في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م، ومدينة ليون قاعدة مدن قشتالة، وهي عامرة وبها رجال محاربون، ولهم معاملات وتجارات بالمكاسب والنتاج. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 731/الحميري- نفس المصدر- ص514/ابن حوقل- صورة الأرض- ص111.

(9) أرنيشة: يسميها ياقوت الحموي أرنيش بالضم ثم السكون وكسر النون وياء ساكنة وشين معجمة، ويقول إنها ناحية من أعمال طليطلة بالأندلس. ياقوت الحموي- نفس المصدر-ج1 ص 162.

(10) ترجيلة: ومدينة ترجالة كبيرة كالحصن المنيع، ولها أسوار منيعة، وبها أسواق عامرة وخيل، ويسميها ابن غالب وياقوت ترجيله. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 550-551/الحميري- نفس المصدر- ص133/ابن غالب- نفس المصدر- ص290/ابن حوقل- صورة الأرض- مطبعة بريل- ليدن- 1938- ص 116.

(11) برطانة: يسميها ابن غالب وياقوت الحموي وابن الدلائي والبكري بربطانية، وهي مدينة كبيرة، وتتصل أحوازها بأحواز لاردة، وكانت سدا بين المسلمين والروم، ولها مدن وحصون، ومن أهم مدنها بربشتر. ابن غالب- نفس المصدر- ص286/ أبو عبيد البكري- نفس المصدر- ج2 ص909/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص371/ ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص32-33.

ومدينة تطيلة[1] ومدينة طرسونة[2] ومدينة [ناجرة][3] ومدينة القنت[4] ومدينة شنترة[5]، كانت هذه المدن كلها من أعمال ماردة، وهي مدن متوسطة القدر، لها أسوار عظيمة، ومزارع واسعة، وجوامع متقنة، وحمامات وأسواق وفنادق.

وكان لها من القرى والحصون ما يزيد على ثلاثة آلاف قرية كلها متصلة بعضها ببعض بالغروسات والأشجار والزيتون والعنب وسائر الفواكه.

وبماردة الأرجالات، وهي أعمدة من الرخام الأبيض والأزرق والأحمر، طول كل عمود (منها ثلاثون ذراعا، وعلى رأس كل عمود) منها عمود ثان طوله عشرون ذراعا، قد ركز عليه بأعدل الوزن وأبرع الصنعة، وبين كل عمود وعمود عشرون ذراعا، وقد أمد من رأس العمود (إلى رأس العمود) الثاني عمود من رخام محفور مثل القناة، وجلب عليها الماء، وهذه الأرجالات كان يحسب[6]

---

(1) تطلبة في م وهو تصحيف، وتطيلة: مدينة عظيمة كثيرة الفواكه، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا، وهي محاذية لأهل الشرك الذين يسكنون مدينة بنبلونة، قال الرازي ابتنيت في أيام الحكم بن هشام، وهي من أكرم مدن الثغور تربة يجود زرعها ويدر ضرعها وتطيب ثمرتها وتكثر بركتها. الزهري- نفس المصدر- ص82/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص131/ ابن غالب- نفس المصدر- ص287/ أبو عبيد البكري- نفس المصدر- ج2 ص909/ الحميري- نفس المصدر- ص133/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.76-77..

(2) طرشونة في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م، وطرسونة كانت مستقر العمال والقواد بالثغر، ثم عادت من بنات تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة وإيثارهم لها لفضل بقعتها واتساع خطتها، وبينهما اثنا عشر ميلا. الحميري- نفس المصدر- ص 389/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.77..

(3) جرا في الأصل، وتاجرة في م، والصحيح ناجرة، وهي مدينة عامرة. ابن غالب- نفس المصدر- ص 287/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 732.

(4) لقنت في م، وهي مدينة صغيرة عامرة، وبها سوق ومسجد جامع ومنبر، ويتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر، وبها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب، ولها قصبة منيعة عالية جدا في أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب، وهي أيضا مع صغرها تنشأ بها المراكب السفرية والحراريق. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 558/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.70-71.

(5) شنترة: لمزيد من التفاصيل عنها انظر: الحميري- نفس المصدر- ص 347/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 291.

(6) يحبس في م.

طولها في الأرض ثمانية فراسخ، والماء يجري عليها حتى يبلغ إلى المكان المعروف بالفرونجة، وهو مكان بديع البناء كان في وسطه أقواس دائرة قد ارتفعت على أعمدة مثل ما تقدم، والأقواس مثل الحلقة الدائرة قد فتح لها في أعلاها أنابيب ينصب[1] منها الماء في خصّة من الرخام الأبيض دورها أربعون ذراعا؛ فكان الماء ينصب إليها من ذلك الارتفاع[2] العظيم، وكان على أعلى تلك الأقواس غرف ومجالس ومقاصير يجلس فيها ملوك الخزر فيتنزهون (في انصباب تلك المياه) مع ما كان حولها من الجنات والبساتين وأصناف الغروس والمباني والمنازه والبروج[3].

الخبر عن مدينة شنتبرية[4] من بلاد جوف الأندلس

وهي مدينة قديمة البناء من بنيان الأشبان، وهي شرق من قرطبة مائلة إلى الجوف، ولها حصون كثيرة منها حصن أقليش[5] وحصن [وبذة][6] وحصن القليعة[7]، وهو حصن عظيم منيع، وفيه آثار للأول منها بئر في سند الحصن

(1) يصب في م. (2) الإبداع في الأصل، وما أثبتنا من م.

(3) ورد نفس النص المتعلق بالأرجالات عند الزهري مع بعض الإختلاف، وكذا عند الإدريسي. الزهري- نفس المصدر- ص 86/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 546.

(4) شنتبرية: كورة شنتبرية في شرق الأندلس، وهي شرق من قرطبة، ولها حصون كثيرة، ونسى شنت مارية بني رزين، وهي بلد جليل عامر به أسواق قائمة، وعمارات متصلة دائمة، وفواكه عامة. ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 122/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 288/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 553/الحميري- نفس المصدر- ص 51/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.80..

(5) أقليش: لمزيد من التفاصيل عنه انظر: الحميري- نفس المصدر- ص 51-52/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 560/ أبو محمد الرشاطي- نفس المصدر- ص 16.

(6) وبرة في الأصل، وبره في م وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا، وربذة مدينة متوسطة، وهي حصن على واد بقرب أقليش، وعلى وادي ويذة عدة كثيرة من الأرحاء، ولها أقاليم ومزارع عامرة وبين ويذة وأقليش ثمانية عشر ميلا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 560/ الحميري- نفس المصدر- ص 607.

(7) حصن القلعة في الأصل، والصواب ما أثبتنا، وحصن القليعة يقع على ضفة النهر الكبير بجاز إليه في المركب، وهو بين قطيانة ولورة.ج 2 ص 573-574.

ينزل فيها على درج ثان يخالف (دخوله) خروجه، وأبواب هذا الحصن منقورة في صخرة[1].

وبين مدينة شنتبرية وطليطلة سبعون ميلا، وشنتبرية جمعت كرم الأرض واتساع المزارع والمسارح والزرع والضرع والكرم.

ومن مدنها مدينة السكون[2]، وهي مدينة متوسطة [60و]خصيبة بها غياض ملتفة من الجوز واللوز.

ومن مدنها مدينة قلعة أيوب[3] ومدينة أقليش، وهي من قواعد كورة شنتبرية، وهي مما أحدث في الإسلام، اختطها[4] وبناها أبو الفتح موسى بن ذي النون الهواري[5]، ومنها كانت ثورته في سنة ستين ومائتين.

الخبر عن كورة[6] الفرج ووادي الحجارة

ومدينة الفرج[7] بين[8] الشرق (والجنوب من قرطبة)، وهي أيضا شرق من

---

(1) صخرته في م.

(2) مدينة السكون: لم نعثر عليها في المصادر المتوفرة لدينا.

(3) قلعة أيوب: لمزيد من التفاصيل عنها انظر: الحميري- الروض- ص 469/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 184/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 390/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.78..

(4) اختطاها في الأصل، والتصويب من م.

(5) في الأصل أبو الفتح بن موسى ابن ذي النون، والصحيح ما أثبتنا، وقد ثار في شنتبرية سنة 260هـ، وتمكن من التغلب على جيش طليطلة وحيازة محلته بأسرها. ابن حيان القرطبي- المقتبس من أنباء أهل الأندلس- تحقيق محمود علي مكي- دار الكتاب العربي- بيروت- 1393هـ-1973م-ص 341-342.

(6) كلمة "مدينة" زائدة في م.

(7) مدينة الفرج: تعرف أيضا بمدينة وادي الحجارة، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلا، وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق جامعة لأشتات المنافع والغلات، ولها أسوار حصينة ومياه معينة وبغربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز منها إلى سائر البلاد وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 553/ الحميري- نفس المصدر- ص 606.

(8) من في الأصل، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

طليطلة، وبينها وبين طليطلة ستون ميلا.

وبها مدن وحصون كثيرة منها مدينة مجريط ومدينة طلمنكة[1] ومدينة مكادة[2] ومدينة أنيشة[3] ومدينة بوجة[4].

وبها صنع[5] المثلث، وحضارتها حسنة لرطوبة مائها، وبها زيتون وفواكه كثيرة وخيرات جمة.

وحدها ينتهي على حدّ بطليوس على النهر الأعظم نهر آنة المنبعث من فحص الغدور، وهذا النهر لا يبلغ إليه أحد أصلا ولا مخرجا غير أنه ينبعث من الغدور، ويغيب في موضع، ويخرج من ثان حتى يخرج، ويجري متصلا إلى مدينة قلعة رباح ثم إلى بطليوس، ثم ينتهي على البحر الأعظم.

الخبر عن مدينة لبلة الحمراء جبرها الله تعالى[6]

ومدينة لبلة[7] مدينة أزلية، وهي غرب من قرطبة وشرق من شلب، كثيرة الزيتون والثمار والأشجار والأطيار، ولها إقليم عظيم، وهي جامعة لصنوف الخيرات ذات زرع وضرع ونحل[8] ونتاج.

---

(1) سكة في الأصل، وطرمنكة في ع، والصحيح ما أثبتنا من م، وطلمنكة مدينة بثغر الأندلس بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن، وبينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلا. الحميري- نفس المصدر- ص 393/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 150.

(2) مدينة مكادة: ذكرها الحميري في سياق الحديث عن موقعة الأرك؛ فقال: إن المنصور يعقوب بن يوسف عقب انتصاره على الفنش انتقل إلى طليرة ومكادة فخربهما. نفس المصدر- ص 27.

(3) مدينة أنيشة: موضع على مقربة من بلنسية، وعقبة أنيشة جبل معترض عال على البحر والطريق إليه. الحميري- نفس المصدر- ص 41.

(4) مدينة بوجة: لم نعثر عليها في المصادر المتوفرة لدينا.

(5) بصنع في م. (6) بفضله زائدة في م.

(7) لبلة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 291-292/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 541/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 155/ الحميري- نفس المصدر- ص 507-508/ العذري ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 110-111/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.91-92..

(8) نخل في م.

خطت على ضفة نهر[1] يجتمع من عيون ثلاثة[2]، إحداها[3] تنبعث بالشبّ، والأخرى[4] بالزاج، والثالثة[5] بالماء العذب، ويسمى هذا النهر نهر لهشر[6]، وتخرج هذه العيون من جبل قطرشانة[7]؛ فإذا غلب ماء العين الطيبة، وهي عين لهشر[8] على ماء عين الزاج وعين الشب صلح[9] حال أهل لبلة؛ فإذا غلبت الفاسدة (وقع الوباء[10] في أهل البلد).

وقال [ابن الدلائي][11]: مدينة لبلة تعرف بالمدينة الحمراء، وهي قديمة أزلية فيها[12] آثار للأول، سورها[13] عقد على تصاوير[14] أربعة، منها صنم تسميه العامة درديا، وصنم يقابله يسمى محيكا، وعلى كل صنم منهما ثان على رأسه المدينة، وما على[15] من المدينة موضوع على أعناقهم، وانفردت لبلة بهذه البنية[16] من بين سائر مدن الأندلس[17].

ومدينة لبلة مدينة مرتبة الأسواق، ويصلح فيها دباغ الأديم، وهي من أسمى

---

(1) النهر في الأصل، والتصويب من م. (2) ثلاث في م.

(3) إحداها في م. (4) الآخر في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) الثالث في الأصل، والتصويب من م، والملاحظ أن الناسخ هنا لا يفرق بين المذكر والمؤنث إذ يستعمل المذكر، وهو يتحدث عن العيون وهي مؤنثة.

(6) نهر نهشر في الأصل وفي بقية النسخ، والصحيح لهشر كما ورد عند العذري الذي يقول: إن "لبلة على نهر يعرف بنهر لُهْشُرْ"، والقزويني يقول: "بها نهر لهشر"، ويسميه الحميري تهشر، ويشترك هؤلاء المؤلفين في إيراد خبر العيون الثلاثة لمدينة لبلة. ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 110/ القزويني- نفس المصدر- ص 555/الحميري- نفس المصدر- ص 507.

(7) برطشانة في الأصل وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا من م، ويؤكد ذلك ابن الدلائي الذي يقول: "ومخرجه من جبل قَطْرَشانة". انظر نفس المصدر- ص 110.

(8) في الأصل نهشر، والصواب ما أثبتنا. (9) صلاح في ع.

(10) الوبى في الأصل.

(11) الدولابي في الأصل وفي بقية النسخ، وهو تصحيف.

(12) بها في م.

(13) صورها في الأصل وهو تصحيف، والتصويب من م.

(14) تصاور في الأصل، والتصويب من م. (15) علي في م.

(16) البلية في الأصل وهو تصحيف، والتصويب من م، ومن ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 110.

(17) اقتبس المؤلف الفقرة المتعلقة بالمدينة والأصنام الموجودة بها مع بعض الإختصار من ابن الدلائي. نفس المصدر- ص 110/وقد أورد القزويني الخبر ذاته نقلا عن العذري. نفس المصدر- ص 555.

مدن الأندلس وأسناها، ولها خواص تضاهي بها مدينة شلب.

وقال الرازي: مدينة لبلة كثيرة البركات [60ظ] فائضة الخيرات، وبها صيد كثير من الطير والوحش[1] والحوت، وعنبها لا نظير له، وعصفرها طيب.

وينتهي حوزها في الغرب أربعون[2] ميلا، وفي الجوف كذلك، ويختلط بأحواز باجة، وحوزها في الشرق عشرون ميلا.

ولها من القرى ما يزيد على ألف قرية، وكانت جبايتها في أيام بني عبد المؤمن ستة عشر ألف دينار وستمائة دينار وسبعة وعشرين[3] دينارا.

ومن مدنها حصن القصر[4] الذي على وادي نبره، (وبين لبلة) واشبيلية أربعون ميلا كلها عامرة بالقرى والحصون والبروج، وملكها العدو دمره الله تعالى في سنة ستين وستمائة.

الخبر عن مدينة إشبيلية جبرها الله تعالى، (وأعادها للإسلام بفضله)

وأما إشبيلية[5] فهي مدينة قديمة أزلية من بنيان الأول والأشبان، وهي غرب من قرطبة وشرق من لبلة.

وهي (من) أعظم المدن وأكبرها، قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب والهو والطرب، وهي على ضفة الوادي الكبير، عظيمة الشأن، طيبة

(1) الوحوش في م. (2) أربعين في م.

(3) عشرون في الأصل، والتصويب من م.

(4) حصن القصر: يذكره العذري في سياق حديثه عن المتزين بوشقة وذواتها، حيث يقول: إن زكريا بن عمر بن عمروس لحق بحصن القصر المعروف بقصر بني خلف بسرطانية، أما الإدريسي فيذكره عند كلامه عن إقليم الشرف فيقول: إن من معاقله حصن القصر. ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 64/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 537.

(5) إشبيلية: لمزيد من التفاصيل عن إشبيلية، ومقارنتها بما أورده المؤلف انظر: ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 95 وما بعدها/ ابن غالب- نفس المصدر- ص292-293/ ابن الشباط التوزري- نفس المصدر- صص110-112/ البكري- نفس المصدر- ج2 صص902-905/ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص102/ الزهري- نفس المصدر- ص88-89/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص541/ الحميري- نفس المصدر- صص58-60/ القزويني- نفس المصدر- ص497/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.93-94.

المكان، لها البر[1] المديد والبحر الساكن والوادي العظيم، قربت من البحر المحيط.

وهي إحدى قواعد[2] الأندلس[3] التي[4] اختصها الملوك الأول، عالية[5] القدر، سامية الذكر، أوفت على النهر، وفازت بكل فضيلة، وخصّت بكل خصوصية جميلة، ولم تدع لذي مقال مقالا، خيرها عظيم، ورزقها عميم، ولائمها ذميم، ولها على كل ذات فضل[6] نضل معلوم، مرافقها كثيرة، وفوائدها غزيرة، وهي في الآفاق مشهورة، وعلى ألسنة الناس مذكورة، ولو لم يكن لها من الشرف إلا موضع الشرف المقابل لها، المطل عليها، المشهور بالزيتون الكثير، الممتد فراسخ في فراسخ (لكفى)، وبها القطن الكثير، والفواكه الطيبة الغزيرة، والحوت وأصناف الصيد، قد امتدت مع النهر، وجمعت الشجر والمدر[7] والبر والبحر.

وبها جامع عظيم بناه أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي، وبها صومعة عظيمة بناها ولده[8] يعقوب المنصور، (و)ليس في بلاد الإسلام بناء أعظم منها.

ولأشبيلية مدن كثيرة، وأعمال واسعة، وقرى متصلة، فمن مدنها قرمونة[9] وبوسانة[10] وقيطانة[11]، وجزيرة قبطيل وجزيرة قبتور

---

(1) البحر في الأصل، وما أثبتنا من م.
(2) القواعد الأربع في م.
(3) كلمة الأندلس ساقطة في م.
(4) الذي في الأصل، وما أثبتنا من م.
(5) علية في الأصل، وما أثبتنا من م.
(6) كلمة فضل ساقطة في م.
(7) المدن في الأصل، وما أثبتنا من م يستقيم المعنى.
(8) والده في الأصل، والتصويب من م.
(9) قرمونة: لمزيد من التفاصيل عنها انظر: الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 572/ابن غالب- نفس المصدر- ص 292/ابن الخراط الإشبيلي- ص 181/ابن الشباط التوزري- نفس المصدر- ص 110/ الحميري- نفس المصدر- ص 461/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.94-95..
(10) برسانة في م، ولم نعثر عليها في المصادر التي بأيدينا.
(11) قطيانة في الأصل، والصحيح ما أثبتنا، ويذكره الزهري في سياق حديثه عن مجرى الوادي الكبير بلاشبيلية فيقول: "وذلك من حصن قيطانة إلى حصن قورة". الزهري- نفس المصدر- ص 88.

اللتان[1] لو جعل فيها[2] سرح الأندلس أجمع لم يحتج إلى غيرها، ومن مدنها طبريرة[3] ومرشانة[4] وحصن الفرج[5].

وتفسير إشبيلية بلسان [القوط أشبالي][6]، ومعنى ذلك المدينة المنبسطة، وهي في الجزء الخامس من قسمة قسطنطين للأندلس [61و] حين قسمها، وهي أعظم قواعد الأندلس، اتخذت دار مملكة دهرا، وعليها جبل الشرف أشرف بقعة في الأندلس، وأكرم تربة، المغترس[7] بالزيتون الدائم في اخضراره، المبارك في اعتصاره، لا يتغير به حال، ولا يعروه اختلال[8]، قد أخذ في الأرض طولا وعرضا فراسخ كثيرة، وفضل عصيره يأخذ[9] في كل أفق، يركب به البحر إلى بلاد المشرق والمغرب، ويبقى زيته برقته وعذوبته[10] أعواما لا يتغير طعمه، ولا يؤثر فيه مكثه، وذلك لفضل البقعة وطيب الأرض، وكذلك عسل الشرف يبقى حينا لا يترمل، ويدوم بحالته لا يتبدل، وكذلك اليابس من تينه يبقى دهرا[11].

وبها أسواق حسنة، وبناء رائق، ومسجدها[12] الجامع حسن البناء والإتقان،

---

(1) التي في الأصل، وما أثبتنا من م يستقيم السياق. (2) فيهما في م.

(3) طبريرة في م، ولم نعثر عليها في المصادر التي استعملناها في التحقيق، ولكن الرازي يورد مدينة باسم طبريرة (Tabubera) كما ذكر ذلك ليفي بروفنسال في ترجمته الفرنسية لكتاب الرازي. انظر: Ahmed Alrazi-la description de l'Espagne-texte en français E.levy provençal-p.95

(4) مرشانة: ذكرها أبو عبيد البكري ضمن توابع إشبيلية، وقال الرازي إنها مدينة جميلة آهلة بالسكان، ومرشانة مدينة كبيرة بكورة إشبيلية. نفس المصدر- ج2 ص893/أبو محمد الرشاطي- نفس المصدر- ص 63/ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 165/الحميري- نفس المصدر- ص 542/ Ahmed Alrazi-la description de l'Espagne-p.95.

(5) حصن الفرج: لم نعثر عليها في المصادر التي استعملناها في التحقيق.

(6) في الأصل القبط الشمالي، والتصويب من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 95، وهي ساقطة في م.

(7) للمغترس في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م.

(8) اعتلال في الأصل، واعتكمال في ع، وما أثبتنا من م ومن ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 95.

(9) يؤخذ في الأصل، والتصويب من م، ومن ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 95.

(10) عذبته في الأصل، وما أثبتنا من م.

(11) معظم ما جاء في هذه الفقرة مقتبس من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 95-96.

(12) مسجد في الأصل، وما أثبتنا من م.

لا يكاد يرى[1] مثله، وصومعته من أتقن الصوامع، وأبدعها عملا، وألطفها صنعا، معقودة من أسفلها إلى أعلاها على عمود[2] الرخام[3].

ومن فضائل أشبيلية تربتها التي انفردت بها، وخاصيتها التي لا تشارك فيها فيما تنبه أرضها من القطن الذي يحسن ويزكو[4] في بقعتها، ويسافر به التجار إلى بلاد إفريقية، وعصفرها يعم الأندلس والمغرب[5].

وقال ابن مفلح[6] في تاريخ الأندلس: إشبيلية هي عروسة بلاد الأندلس لأن حليها[7] تاج الشرف، وفي عنقها سمط النهر الأعظم، وهذا النهر ليس في الأرض أتم حسنا منه، ويضاهي[8] دجلة والفرات والنيل والأردن[9] في الحسن والجمال، وعلى ضفتي (هذا) النهر بساتين كثيرة، وجنات عالية، ورياضات زاهرة؛ فتسير القوارب في الوادي للنزهة والصيد (طالعات ومنحدرات) تحت ظلال الثمار، وتغريد الأطيار أربعة وعشرين ميلا، ويتعاطى الناس السرح[10] في[11] جانبه عشرة فراسخ في عمائر متصلة ومنازه وأبراج، وذلك من قيطانة إلى قورة[12]، وفيه من أصناف السمك والحيتان كالبوري والشابل وغير ذلك شيء كثير.

فهي حازت البر والبحر والزرع والضرع، وكثرة الثمار من كل جنس وصفة، ويحسن فيها نبات قصب السكر، ويجمع فيها القرمز الذي هو أجل من اللك[13] الهندي.

---

(1) يرا في الأصل، وما أثبتنا من م. (2) عمد في م.

(3) الكلام المتعلق بصومعة مسجد إشبيلية مقتبس حرفيا من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 96.

(4) في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م.

(5) الفقرة المتعلقة بفضائل إشبيلية مقتبسة مع بعض التصرف من ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 96.

(6) ابن مفلح: وهو مؤلف كتاب "تاريخ الأندلس"، ولم نعثر على ترجمته في المصادر التي بأيدينا، ، وقد وهم إحسان عباس عندما قال إنه المؤرخ إبراهيم بن محمد بن مفلح، وهو قاضي دمشق، المتوفى سنة 884هـ والذي لم نعثر له على مؤلف بهذا العنوان. الزركلي- الأعلام- ج1 ص 65.

(7) عليها في م. (8) يظاهي في ع.

(9) اردون في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م.

(10) السرج في م، وهو تصحيف. (11) من في م.

(12) قورة: حصن يقع على ضفة الوادي الكبير، ويقول ياقوت الحموي إنها قرية من قرى إشبيلية. الزهري- نفس المصدر- ص 88/ نفس المصدر- ج4 ص 42.

(13) اللك: اللك مادة شبيهة بالقرمز وتدخل في تركيب الأدوية. المقري- نفح الطيب- إحسان عباس- ج1 ص 208- هامش 3 نقلا عن ابن البيطار- ج4 ص 110. وفي المنجد: جمعه ألكاك ولكوك: صبغ أحمر =

وسميت حمص لأن أهل حمص من أرض الشام نزلوها في أول الفتح.

وبين إشبيلية وعين الزاج[1] التي[2] بقرب لبلة خمسة عشر فرسخا، وهي عين تجري بماء أسود شديد الملوحة ينعقد في ضفتي العين زاجا، وهذا الزاج لا يوجد في معمور الأرض مثله إلا حول هذه العين، وكل زاج في الأرض إنما هو معدن يحفر [61ظ] ترابا من الأرض وحجارة، وهذا ماء معقود، وهذه العين آخر شرف إشبيلية، ومن الشرف يجلب الزيت إلى جميع بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج والمغرب، ويطمر زيتونه تحت الأرض ثلاثين سنة، ثم يعتصر؛ فيخرج منه الزيت أكثر مما يخرج منه طريا.

وبإشبيلية التربة التي يطبخ بها الهند، ومنها يجلب الهند إلى جميع بلاد الروم، وأهلها فيهم ظرف وأدب وبراعة وحلاوة ورقاعة.

الخبر عن مدينة موررور من بلاد الأندلس كما حكي عن ذلك

ومدينة موررور[3] متصلة بكورة إشبيلية، (و)بينها وبين قرطبة ستين[4] ميلا، وهي مدينة أزلية لا يعرف من بناها، كثيرة الخصب والزرع والضرع والثمار والزيتون والكرم، ولها قرى كثيرة، وحصون[5] عديدة، وجبال شامخة، وبها عسل كثير طيب.

الخبر عن مدينة شذونة[6] واقاليمها

وشذونة[7] مدينة أزلية كانت من قواعد الأندلس، ذات خصب كثير جدا،

=

تصبغ به الجلود ونحوها، واللك ثفل نبات اللك أو عصارته. المنجد في اللغة والأعلام- ص 731.

(1) الزاج: ملح يستعمل في الصباغ، والعامة تقول الجاز. المنجد في اللغة والأعلام- ص 310.

(2) في الأصل وفي بقية النسخ الذي، وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) موررور: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص293/ ابن الشباط التوزري- كتاب نفس المصدر- صص109/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص170/ الحميري- نفس المصدر- ص564/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi.

(4) ستون في م.

(5) حصن في ع.

(6) أشذونة في الأصل، والتصويب من م.

(7) شذونة: لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس =

ومرافق عظيمة المنافع في البر والبحر، بلد زرع وضرع وزيتون وخيرات.

لجأ إليها أهل الأندلس سنة سبع وثلاثين ومائة[1]، وذلك لقحط وغلاء أصابهم؛ فقامت بميرتهم[2].

ولها مدن كثيرة وحصون ومعاقل لا ترام لمنعها[3]، فمن مدنها مدينة شريش[4] أعادها الله، وهي مدينة حديثة الوضع مما بني في الإسلام، سامية الخيرات والبركات، قريبة من البحر، جمعت بين خيرات البر والبحر، بقعة للزرع والماشية والزيتون والأعناب الكثيرة، ولها المسارح والبطاح.

ولها واديان: وادي قرطانة[5] ووادي لكة[6] يلتقيان بقرية قلسانة[7].

= المصدر- ص294/ ابن الشباط التوزري- كتاب نفس المصدر- صص107-109/ البكري- نفس المصدر- ج2 ص896/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص191/ الحميري- نفس المصدر- ص339.

(1) ورد في المصادر أن أهل الأندلس لجأوا إليها سنة 136هـ بعد الجفاف والمجاعة اللتان أصابتا الأندلس. الحميري- نفس المصدر- ص339/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص191/ ابن الشبط التوزري- نفس المصدر- ص108/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 صص37-38-118.

(2) فقلت ميرتهم في الأصل، وما أثبتنا من م.

(3) منها في الأصل، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

(4) شريش: شريش حاضرة كورة شذونة، وأحوازها تتصل بالبحيرة، وهي مدينة متوسطة حصينة مسورة الجنبات حسنة الجهات، وقد طافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والحنطة بها ممكنة وأسعارها موافقة، وهي على مقربة من البحر. ابن غالب- نفس المصدر- ص 294/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 572-573/ الحميري- نفس المصدر- ص 340/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.96-97..

(5) قرطانة في م، ولعله نهر بوطة الذي يذكر الحميري فيقول متحدثا عن مدينة قلشانة: "وهي مدينة سهلية على وادي لكه، وهو بقبليها، ويصب فيه على مقربة منها نهر بوطة، وموقعه في نهر لكة. نفس المصدر- ص 466.

(6) وادي لك في الأصل، والصحيح وادي لكة: وهو الوادي الهابط من جبال طاكرونة إلى أن يقع في بحر الروم مائة وعشرون فرسخا، وفيه التقى طارق بن زياد وجموعه مع لوذريق طاغية الأندلس وآخر ملوك القوط. الزهري- نفس المصدر- ص 140/ الحميري- نفس المصدر- ص 605.

(7) قرسانة في الأصل وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا، وقلشانة بالسين والشين من كورة شذونة، وهي مدينة سهلية على وادي لكة...ولها قصبة مشرفة بغربيها، ويفتح بابها إلى القبلة، وفي المدينة جامع حسن البناء فيه ست بلاطات بناه الإمام عبد الرحمن بن محمد، وقلشانة متوسطة لمدن كورة شذونة، وبها كان قرار العمال والقواد على شذونة. الحميري- نفس المصدر- ص 466.

ولها حصون ومدائن وقرى كثيرة، ومن حصونها حصن روطة[1]، وهو حصن عظيم على البحر، وبينه وبينها قدر الثمانية أميال، وبهذا الحصن بئر أزلية قديمة البنيان، قد بني لها[2] درج، ينزل فيها[3] الفارس والراجل من أعلى[4] ذلك[5] الدرج حتى يبلغ الدرجة السفلى؛ فيجد[6] الماء عندها، وكلما زاد الخلق بهذا الحصن ارتفع الماء درجة (حتى يبلغ أعلى الدرجات، ويأخذ الماء من أحب بيده، وكلما قل الخلق بالحصن نقص الماء درجة)[7].

ومن حصونها حصن أركش[8]، وهو حصن منيع على رأس مهوى[9] عظيم العلو، تفرخ النسور والصقور[10] في أسفله، وهو حصن أزلي من بنيان الأول، ويعرف في القديم بقلعة النسور.

ومن حصونها حصن ابن السليم[11]، وهو حادث الوضع مما أحدث في الإسلام، وبه جامع وحمام عظيم.

ومن حصونها نبلب وحصن شلوقية[12] وحصن غليانة وحصن

---

(1) حصن روطة: وهو بين القبلة والمغرب من شريش، على شاطئ البحر، وهو موضع رباط ومقر للصالحين يقصد من الأقطار، وبروطة هذه بئر خصّت بماء لا يعلم مثله في بقعة، وهي بئر أولية قديمة البنية، ينزل المرء فيسقي الماء بيده حيث انتهى من البئر؛ فكلما كثر البشر بحصن روطة واجتمعت إليه المرابطة طما الماء في البئر، وزاد حتى يسقى من رأس البئر باليد بدون معاناة ولا مشقة، فإذا قلّ الناس بها وتفرقوا نضب الماء حتى يكون بآخر درك. الحميري- نفس المصدر- ص 340.

(2) بها في م.

(3) فيه في م.

(4) أعلا في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) تلك في الأصل، وما أثبتنا من م.

(6) فيجري في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) أورد الحميري قصة هذه البئر العجيبة. الحميري- نفس المصدر- ص 340.

(8) حصن أركش: حصن بالأندلس على وادي لكة، وهو مدينة أزلية قد خربت مرارا وعمرت، وفيها زيتون كثير. الحميري- نفس المصدر- ص 27-28.

(9) هواء في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) السقور في الأصل، والسقود في م.

(11) حصن ابن السليم: يسميه الإدريسي مدينة ابن السليم، ويقول الحميري "ومدينتها الأولية المذكورة في كتب القياصرة مدينة شذونة التي تعرف في عصرنا بمدينة ابن السليم، وبنو السُّليم قد انضووا إليها عند خراب مدينة قلشانة وصاروا فيها، وبين قلشانة ومدينة ابن السليم خمسة وعشرون ميلا، وهي بين الغرب والقبلة من قلشانة. نفس المصدر- ج2 ص 540/ الحميري- نفس المصدر- ص 466.

(12) شلوقة في م، ويذكرها العذري باسم شلقوه، وهي تقع جنوب بربشتر، وقد رسمه مرة ب"شلوقة ومرة =

القناطير[1] وحصن الأفواس[2]، وما يزيد على سبعمائة [62و]قرية.

ومن مدن شذونة مدينة قلسانة[3]، وهي أزلية، وبإزائها ربوة عظيمة قد حفر في الجهة القبلية منها غار عظيم ينبع منه الماء العذب[4]، وقد بني في داخله مناصب من عمل الأول؛ فإذا كان الخوف لجأ أهل تلك الناحية إليه؛ فتحصنوا فيه بأموالهم وأمتعتهم ومواشيهم.

ومن حصونها قلعة ورد[5]، وبينها يعني شريش وبين قرطبة مائة ميل وعشرة أميال، ومن قواعد شذونة جزيرة قادس، وطولها في البحر اثني[6] عشر ميلا وعرضها قليل.

الخبر عن جزيرة قادس وصفتها، وذكر الصنم الذي كان فيها

أما جزيرة قادس[7] فهي من[8] حلق[9] وادي إشبيلية، وطولها[10] اثني[11] عشر ميلا، وهي كلها رملة سهلة، وفيها (ماء) عذب من آبار.

وفيها[12] أثر[13] هياكل للأول، (وفيها حصنين) يسمى أحدهما شنت

ب"شلقوه". ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 58-59.

(1) حصن القناطر: ذكره الإدريسي فقال، وهو يتحدث عن الطريق المائي الرابط بين الجزيرة الخضراء وإشبيلية: "ومن القناطر تصعد في النهر إلى رابطة روطة ثمانية أميال". نفس المصدر- ج2 ص 540.

(2) حصون شذونة: لم نعثر على بقية الحصون في المصادر المتوفرة لدينا.

(3) بلسانة في الأصل وهو تصحيف، والأصح تلسانة أو قلشانة وقد سبق التعريف بها.

(4) ماء عذب في م.

(5) قلعة ورد: ذكرها ابن الدلائي عند حديثه عن بعض الثوار بكورة شذونة فقال: "ولما توفي عبد الكريم بن إلياس أسجل الإمام عبد الله لمحمد بن عبد الكريم على قلعة ورد...". نفس المصدر- ص 113.

(6) اثنا في م.

(7) لمزيد من التفاصيل عن جزيرة قادس، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 294/ الزهري- نفس المصدر- صص 89-92/ الحميري- نفس المصدر- صص 448-449/ القزويني- نفس المصدر- ص 550-551.

(8) في في م.

(9) خلف في الأصل، وما أثبتنا من م.

(10) طوله في الأصل، وما أثبتنا من م.

(11) اثنا في م.

(12) بها في م.

(13) آثار في م.

بيطر[1]، والآخر يسمى الملعب، وفي شنت بيطر كنيسة[2] عظيمة معظمة عند النصارى، وهي على ضفة النهر الأعظم، وفي شرقيها النهر المسمى بوادي لكة[3]، ومنه يشربون، وكان[4] عليه هنالك قنطرة عظيمة من ثلاثين قوسا.

وكانت هذه المدينة متصلة بقلعة روطة، وبهذا الموضع رابطة لها (فضل) عظيم.

وبجزيرة قادس آثار عجيبة لم يغيرها[5] مر الأزمنة عليها، قديمة تدل[6] على القوة والمملكة العظيمة؛ فمنها القناة الباقية الأثر المنجلبة[7] من حصن طنيل[8]، أوتي[9] بالماء من على ظهرها عن[10] ستة عشر ميلا حتى [يصل][11] إلى قادس، وهذه القناة[12] مبنية بصم الصخور، فكان[13] إذا بلغ الماء المواضع المنخفضة والمروج المستكنة رفع على قناطر[14] قد قامت على أساطين وأقواس حتى بلغ على[15] ضفة البحر[16]، ثم نصب له أعلام وقناطر[17] متصلة مبنية في وسط البحر بالصخر المنجور والكلس والرصاص حتى وصل إلى جزيرة قادس[18].

---

(1) شنت بيطر: ذكره الإدريسي فقال وهو يتحدث عن الطريق المائي الرابط بين الجزيرة الخضراء وإشبيلية: ثم إلى الحلق المسمى شنت بيطر اثنا عشر ميلا..."، وقال الحميري: "وفي طرف الجزيرة الثاني حصن خرب أولي بيّنُ الآثار، وبه الكنيسة المعروفة بشنت بيطر. نفس المصدر- ج2 ص 540/ نفس المصدر- ص 448.

(2) كنيسة في ع.

(3) في الأصل وادي لك.

(4) كانت في م.

(5) يغيره في الأصل، والتصويب من م.

(6) يدل في الأصل، والتصويب من م.

(7) المتجلية في الأصل، والصحيح ما أثبتنا من م، ومن نفس المصدر- ص 90.

(8) طنيل في الأصل، ويذكر الزهري أن الماء جلب إليها من جبل تاكرونة، ويؤكد ذلك قوله: "وكان ملك قادس رجلا من القوط اسمه سنطرين، وهو الذي جلب الماء من جبل تاكرونة إلى قادس...". نفس المصدر- ص 90.

(9) أتي في م.

(10) على في م.

(11) كلمة أضفناها حتى يستقيم المعنى.

(12) في الأصل القنات، وما أثبتنا من م.

(13) وكان في م.

(14) قناطير في الأصل وفي ع، والتصويب من م.

(15) كلمة الماء زائدة في م.

(16) النهر في الأصل، وما أثبتنا من م.

(17) في الأصل قناطير، وما أثبتنا من م.

(18) أورد الزهري قصة المياه المجلوبة إلى قادس، ولكن مع الاختلاف في الوسائل المستعملة لإيصالها إلى المدينة، كما ذكر القزويني نفس الخبر. انظر نفس المصدر- ص 90/ نفس المصدر- ص 550.

وبهذه الجزيرة[1] الصنم المسمى بصنم قادس[2]، وكان على ضفة البحر، ولم يكن له نظير في السمو والإتقان وحسن[3] الصنعة إلا الصنم الذي على مدينة الفاره[4] من بلاد جليقية، وصنم قادس كان منارا ارتفاعه في الهواء مائة ذراع، بني من أسفله مربعا بالكذان[5] الأحرش الأكحل المحكم النجارة، معقودة أركانه بأعمدة الحديد والرصاص والنحاس الأحمر، وعلى رأس هذا التربيع مربع ثان قدر ثلث الأول، وعلى رأس المربع الصغير شكل مثلث محدود له (أربعة أوجه، على كل وجه من المربع وجه) من المثلث، وفي (رأس تحديد) المثلث رخامة بيضاء (مربعة) [62ظ] طولها شبران في شبرين، وعلى تلك الرخامة تمثال على صورة ابن آدم في أصوب ما يكون في[6] الخلقة والاعتدال والقامة، ووجهه إلى ناحية المغرب مما يلي البحر الأعظم، وهو ملتحف على ناحية الشمال قد مدّ ذراعه الشمال وقبض أنامله، وأشار بسبابته إلى[7] فم الخليج الخارج من البحر الأعظم المسمى بالزقاق المتعرض بين طنجة وطريف كأنه يري المسلك، وكأنه[8] قد أخرج يده اليمنى[9] من تحت التحافه وقبضها، وفي يده عصا[10] كأنه يشير بها[11] على (البحر)، وأخبر أحد [العرفاء][12]

(1) هو زائدة بحذفها يستقيم المعنى.

(2) يبدو أن المؤلف قد اقتبس الكلام المتعلق بصنم قادس من الزهري، ويدل على ذلك التشابه الكبير بين فقرات وكلمات النصين. للمقارنة انظر نفس المصدر- ص 90-91. كما أورد أبو حامد الغرناطي والقزويني خبر هذا الصنم. انظر أبو حامد الغرناطي- تحفة الألباب ونخبة الإعجاب- تحقيق إسماعيل العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989م- ص 61-62/القزويني- نفس المصدر- ص 550-551.

(3) حصن في ع.

(4) العمادة في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) في الأصل الكران، وفي ع الكدان، والتصويب من م، والكذان هو حجارة رخوة نخرة. المنجد في اللغة والأعلام- ص 678.

(6) من في م.

(7) على في الأصل، وما أثبتنا من م.

(8) كان في م.

(9) الأيمن في الأصل، وبما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

(10) غصن في الأصل، وما أثبتنا من م ومن الزهري- نفس المصدر- ص 91.

(11) برميها في الأصل، والتصويب من الزهري- نفس المصدر- ص 91.

(12) الغرباء في الأصل، وبما أثبتنا من الزهري يستقيم المعنى. نفس المصدر- ص 91.

الذين هدموه الذي كان بيده عصا طولها اثني[1] عشر شبرا، وفي رأسها شبه الفرجلة، وكان للمسلمين في هذه المنارة[2] دليل في البحر، وكان هدمها في سنة أربعين وخمسمائة، وكان الذي أمر بهدميا[3] علي بن عيسى بن ميمون[4] حين ثار بجزيرة قادس، فطمع[5] أن ذلك التمثال من الذهب؛ فلما وقع وجد من اللاطون مموه بالذهب؛ فجرد عنه اثني عشر ألف دينار ذهب[6].

وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أن صنم قادس بناه ملك من اليونانيين، وكان بنيانه لأربعة آلاف سنة واثنين وتسعين سنة من هبوط آدم عليه السلام، ومن تاريخ الطوفان ألف وسبعمائة سنة وخمسين، وذلك على ما ذكر في تاريخ الأقاصرة[7].

وقال الفزازي: إن صنم قادس بني لألفي[8] سنة وأربعمائة سنة من هبوط آدم عليه السلام، والملك الذي (بناه اسمه هرقلش من ولد يافث بن نوح عليه السلام، وهو أول من) ملك اليونانيين، ملك أكثر الدنيا (وفتحها، وجال في) نواحيها، (وتطوف) عليها بنفسه، ودخل الأندلس، وخط فيها خطوطا، ورفع أعلاما، وآثار[9] آثارا منها هذا الصنم، ومنها اغتراس شجر التوت، وفي جزيرة

---

(1) اثنا في م.

(2) الجزيرة في الأصل، وما أثبتنا من م ومن الزهري- نفس المصدر- ص 91.

(3) هدمها في م.

(4) علي بن عيسى بن ميمون: هو الذي هدم صنم قادس حين ثار في مدينة قادس سنة 540هـ، وذلك بسبب اعتقاده أن ذلك التمثال من الذهب، وعندما قلعه وجده من اللاطون وقد غسل بالذهب الطيب، وكان الذي حصل عليه منه اثني عشر ألف دينار من الذهب. الزهري- نفس المصدر- ص 91/ الحميري- نفس المصدر- ص 449.

(5) وطمع في م. (6) دينارا ذهبا في ع.

(7) أورد كل من الزهري وابن غالب والحميري وياقوت الحموي والقزويني خبر صنم قادس مع بعض الاختلاف، ومن أجل المقارنة بين ما أورده كل واحد منهم، ومقارنة ذلك بما جاء في المخطوط انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 294/ الزهري- نفس المصدر- ص 90-92/ الحميري- نفس المصدر- ص 448-449/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج4 ص 290-291/ نفس المصدر- ص 550-551.

(8) لألفين في ع. (9) اثر في م.

قادس من الآثار القديمة التي تدل على المملكة العظيمة ما لا تحصى.

الخبر عن الجزيرة الخضراء جبرها الله تعالى

والخضراء[1] مدينة أزلية من بنيان الأول، وهي على ضفة بحر الزقاق، وهي برية بحرية، ذات مياه عذبة، وهواء معتدل وزرع وضرع، ومرساها أقرب المراسي إلى العدوة وأوطاها، وعليها وادي العسل، وبها حرث كثير، ويقال إنها مدينة الجدار الذي أقامه الخضر، ومن حصونها غوجين[2] ونجارش[3] وشمامة[4] ووادي بيار[5].

(و)بالقرب منها البحيرة التي تقوم بجميع كسب الأندلس، أرض الزرع والضرع والنحل والتاج[6].

ومن مدن الجزيرة مدينة طريف[7]، وهي مدينة متوسطة، وهي أول مدينة نزلها المسلمون في أول الفتح.

الخبر عن مدينة رية، وهي مالقة

[63و] ومدينة رية[8] قبلة من قرطبة، ومدنها كثيرة، وحصونها منيعة، وهي

---

(1) الجزيرة الخضراء: لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص 117 وما بعدها/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 294/ البكري- نفس المصدر- ج2 ص 905-906/الزهري- نفس المصدر- ص 93/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 539-540/ الحميري- نفس المصدر- ص 223-224/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.97-98..

(2) غوجين: عند ابن الدلائي جزء خشين. نفس المصدر- ص 120.

(3) نجارش: عند ابن الدلائي حصن مجشر. نفس المصدر- ص 120.

(4) شمانة في م، ولم نعثر عليه في المصادر التي بين أيدينا.

(5) وادي يارو في م، ولعلها آرو كما ذكرها ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 120.

(6) الشاج في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) طريف: جزيرة طريف على البحر الشامي في آخر المجاز المسمى بالزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمة، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب، ويشقها نهر صغير، وبها أسواق وفنادق وحمامات، وأمامها جزيرتان صغيرتان، ومنها إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 539/ الحميري- نفس المصدر- ص 392.

(8) ريه: كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب، وتتصل بحوز الجزيرة،

مدينة أزلية قديمة.

ووجد في حجر من أساسها نقش فيه: مالق لا بأس عليها ولا فرق، آمنة من جوع وسبي ودم[1] وغرق.

وبمالقة[2] حوت عظيم يفوق حوت البحر كله في لذته[3] وطعمه، وهي مدينة رشيقة معشوقة، بحرها سلك في نحرها[4]، وبها تين كثير فاقت به بلاد الآفاق.

ومن حصونها ومدنها مربلة[5] وسهيل[6] وقرطمة[7] وقماريش[8] وبلش[9]

---

* فضلت بكثرة خيرات، وخصت بعموم بركات، أرضها عيون مطردة، وأنهارها غزيرة بحرية، لها سهل متسع، وجبل ممتنع، ومدنها كثيرة وحصونها حامية. ابن غالب-نفس المصدر- ص 294/ الحميري- نفس المصدر- ص 279-280/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.98-99..

(1) هدم في م، وأورد الحميري نفس المقولة التي أوردها المؤلف. نفس المصدر- ص 518

(2) مالقة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 294/ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 160/ البكري- نفس المصدر- ج2 صص 905-906/ الزهري- نفس المصدر- ص 93/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 570/ابن الخطيب لسان الدين- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار- تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة- مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة- 1423هـ-2002م- ص 87-91/الحميري- نفس المصدر- ص 517-518/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.98..

(3) ذلته في م وهو تصحيف. (4) نهرها في م.

(5) مربلة: مربلة مدينة صغيرة مسورة متحضرة من بناء الأول محكمة العمل ممتنعة المرام، ولها عمارات وأشجار تين كثيرة، وحدقاتها مغرس العنب العديم القرين، وبينها وبين مالقة أربعون ميلا، وهي بالقرب من مرسى سهيل ومرسى مالقة. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 570/ابن الخطيب-معيار الاختيار- ص 85/ الحميري- نفس المصدر- ص 534.

(6) سهيل: هو حصن حصين، ومادة قوته شعير وتين، ويذكره الحميري باسم "مرسى سهيل"، وهو قريب من مربلة، ويقول ياقوت سهيل بالأندلس من كورة مالقة فيه قرى. ابن الخطيب- معيار الاختيار- ص 85/ نفس المصدر- ص 534/ نفس المصدر-ج3 ص 291.

(7) قرطة في الأصل، وما أثبتنا من م، وقرطمة من أعمال ريّة، وهي صالحة الأهل، وهي معدودة في البادية، وقال ابن الخطيب: "جوها صاف في مشتى ومصطاف، وتربها للبر مصافوعصيرها بالكثرة ذو اتصاف. ابن غالب- نفس المصدر- ص 295/ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 325/ معيار الاختيار- ص 128-130.

(8) قماريش: يذكر ابن عذاري حصن قمارش اين قتل باديس بن حبوس على يد السودان. البيان المغرب- ج3 ص 230.

(9) بلش: ذكر ابن عذاري مدينة بالش التي هدمها محمد بن هشام بن عبد الجبار عقب قيامه بقرطبة.

وذكوان[1] والحمة[2] وأنتقيرة[3] واصطبة[4]، وهي كلها حصون منيعة، كثيرة التين والزيتون واللوز والعنب والرمان.

الخبر عن كورة تاكرنا من بلاد الأندلس

وتاكرنا[5] كثيرة الجبال والعيون، وبها حصون منيعة، ومن مدنها رندة[6]، وهي مدينة خصيبة أزلية، ذات زرع وضرع، كثيرة الخيرات، وفي جبالها نبات المحلب[7] فاضل جميع الأفاويه.

الخبر عن مدينة إلبيرة

ومدينة إلبيرة[8] بين شرق وغرب من قرطبة، وهي مدينة أزلية خربها

* البيان المغرب- ج3 ص 49.

(1) ذكوان: حصن يقع غرب مالقة، ويصفه ابن الخطيب فيقول: إنه روض غدير، وفواكه جلت عن التقدير، ومائدة لا تفوتها فائدة، دارت على الطحن أحجارها، والتفت أشجارها، وطاب هواؤها، وخفق بالمحاسن لواؤها، ويسميه ابن حيان حصن قاشتره ذكوان، ويقول إن الناصر بناه في كورة ريّة. ابن حيان القرطبي- المقتبس-ج 5- ص 169/ معيار الاختيار- ص 128

(2) الحمة: بلدة صغيرة تقع قرب مدينة بجانة من أعمال المرية. ابن الخطيب- معيار الاختيار- ص 124.

(3) أنتقيرة في الأصل، وما أثبتنا من م، وقد ذكرها الإدريسي فقال: "وأما ما بين مالقة وقرطبة من الحصون العامرة التي هي حواضر...أنتقيرة وبينها وبين مالقة خمسة وثلاثون ميلا. نفس المصدر- ج2 ص 570

(4) اصطبة: مدينة بالأندلس على خمسة وعشرين ميلا من قلشانة. الحميري- نفس المصدر- ص 45.

(5) تاكرنة: لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 128/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 541/ الحميري- نفس المصدر- ص 129.

(6) رندة: من مدن تاكرنا، وهي مدينة قديمة بها آثار كبيرة، وهي على نهر ينسب إليها، واجتلب الماء إليها من قرية بشرقيها ومن جبل طلويرة بغربيها، ويتوارى نهرها في غار فلا ترى جريه أميالا ثم يظهر حتى يقع في نهر لكة، ويقرب مدينة رندة عين تعرف بالبراوة، وهو معقل حصين من أعمال تاكرونة. الحميري- نفس المصدر- ص269/ ياقوت الحموي-نفس المصدر- ج3 ص73.

(7) المحلب: شجر له حب يُطَيَّب به-.المنجد في اللغة والأعلام- ص 148.

(8) إلبيرة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص283-284/ العذري- نفس المصدر- ص89 وما بعدها/ أبو محمد الرشاطي- نفس المصدر- ص17/ ابن سعيد الغرناطي- المغرب في حلى المغرب- ج2 ص75/ ياقوت الحموي-نفس المصدر- =

باديس[1] بن حبوس[2]، وبنى بنقضها قصبة غرناطة وأسوارها[3].

ومن مدنها غرناطة[4]، وهي المعروفة بمدينة اليهودي، وهي مدينة عظيمة، وبها حمامات كثيرة، ويشقها نهر متوسط يعرف بحدره، وهي اليوم دار مملكة المسلمين بالأندلس ودار الإمارة[5].

وبكورة إلبيرة هو الجبل المسمى بشلير[6] الذي لا يزول عنه الثلج شتاء ولا

= ج1 ص244-245/الحميري- نفس المصدر- ص28-29/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-pp.66-68..

(1) في الأصل بادس، والتصويب من م.

(2) باديس بن حبوس: هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الونلكاني الصنهاجي، تولى الحكم في غرناطة بعد وفاة أبيه سنة 428هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 264 وما بعدها/ عبد الله بن بلقين-كتاب التبيان- تحقيق أمين توفيق الطيب-منشورات عكاظ-الرباط- 1995- ص 65 وما بعدها/ ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- ج2 ص 87.

(3) الصحيح أن الذي بنى مدينة غرناطة، وبالتالي كان بداية لخراب مدينة إلبيرة هو زاوي بن زيري، ويؤكد ذلك أحد أحفاد باديس بن حبوس، حيث يقول: "فقال لهم زاوي بن زيري:...أرى من الصواب أن نرتحل عن هذه المدينة-إلبيرة-، ونختار لأنفسنا فيما يقرب منها معقلا نأوي إليه...وبصروا بالجبل الذي فيه الآن مدينة غرناطة..وخربت عند ذلك إلبيرة"؛ فقد بدأ بنائها قبل رحيله إلى إفريقية سنة 409هـ-1018م، وجعلها عاصمة لملكه، ثم أكمل حبوس بن ماكسن بناءها، وبناء قصبتها وتحصين أسوارها، أما باديس بن حبوس فإنه زاد في عمارتها حتى أصبحت مدينة كبيرة، وبذلك كملت في أيامه. ابن سعيد المغرب في حلى المغرب- ج2 ص 77- ص 86/ عبد الله بن بلقين- كتاب التبيان- ص 60-61/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 569/ الحميري- نفس المصدر- ص 45/ ابن الخطيب - أعمال الأعلام- ص 211-212/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 262 وما بعدها.

(4) غرناطة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 283/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 174/ الزهري- نفس المصدر- ص 88-89/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 569-570/ الحميري- نفس المصدر- صص 45-46/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi -p.67.

(5) هذه العبارة تؤكد أن المؤلف قد عاصر دولة بني نصر في غرناطة.

(6) سلير في الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م، وجبل شلير ويسمى أيضا جبل الثلج، وجبل إلبيرة، ينتظم بجبل ريُه، ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلا فيه شتاء وصيفا، وذلك أن هذا الجبل طوله يومان وعلوه في غاية الارتفاع، ونقع وادي آش وغرناطة في شمال الجبل، ووجه الجبل الجنوبي يُرى من البحر، وفيه كثير من الجوز والقسطل والتفاح وثمار الفرصاد، وهو توت العرب، وهي أثر بلاد الله حريرا، ويخرج من هذا الجبل خمسة وعشرون نهرا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 =

صيفا، ويصير فيه كالحجر الصلد، وفي أعلاه الأزاهير[1] الكثيرة، وأجناس الأفاويه[2].

وفحص إلبيرة مستطيل، وعدد قراها مائتان وسبعون قرية، ومن حصونها حصن المنكب[3]، وهو حصن قديم منيع جدا، فيه آثار بنيان الأول، وفيه[4] الكروم الكثيرة، والزبيب[5] الطيب.

الخبر عن مدينة إسْتجَة[6] فتحها الله تعالى

وأرض إسْتجَة[7] متصلة بأعمال قرطبة، آخذة بين الغرب والقبلة، ومدينة إستجّة قديمة أزلية، وهي من قواعد الأندلس، وهي على نهر شنيل[8] المنبعث

= ص 569-570/ الزهري- نفس المصدر- ص 93-94/ الحميري- نفس المصدر- ص 343.

(1) الأزاهر في م.

(2) في الأصل الأفارية، وما أثبتنا من م، والأفاويه: مفرده فوه ومعناه التوابل- المنجد في اللغة والأعلام- ص 601.

(3) المنكب: وفيه حصن قديم جدا وهو منيع جدا، وفيه آثار للأول كثيرة جدا، وهنالك أثر ساقية قد استجلبت إلى الحصن، ويقربه من الشمال صنم (ديماس عند الحميري) مبني بالحجارة والجص متقن البناء، يكون ارتفاعه أكثر من مائة ذراع، وبهذه المدينة ربض وأسواق وجامع، والمنكب مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد السمك، وبها فواكه جمة، ومن المنكب إلى غرناطة أربعون ميلا. ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص 90/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 564/ الحميري- نفس المصدر- صص 548-549.

(4) به في م.

(5) الزيت في الأصل، وهو تصحيف، والتصويب من م.

(6) في الأصل وفي بقية النسخ أسجة وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا.

(7) أسجة في الأصل، والصحيح استجّة، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 295/ ابن الشباط التوزري- كتاب نفس المصدر- صص 112/ البكري- نفس المصدر- ج2 صص 902-905/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 101/ الزهري- نفس المصدر- ص 88-89/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 572/ الحميري- نفس المصدر- صص 53/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص 174/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.99..

(8) نهر شنيل: يقع جنوب مدينة غرناطة ويسمى أيضا نهر الثلج ونهر غرناطة، ومبدؤه من جبل شلير، وهو الهابط على مدينة غرناطة، ويقع في الوادي الكبير ومساحته خمسون فرسخا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 569- ص 572/ الزهري- نفس المصدر- ص 140.

من الثلج من جبل شلير.

وهي مدينة منفسحة البطاح، كثيرة المرافق، وبها ضروب من الفواكه والأزاهر، ولها أعمال كثيرة تزيد على ألف قرية ما بين حصون وقرى وبروج.

الخبر عن مدينة سرقسطة[1] البيضاء

وهي أزلية من بنيان الأول، وهي أم الثغر الأعلى، وهي جوف من بلنسية، وشرق من قرطبة، وهي من بناء القوط الذين عمروا الأندلس على عهد موسى عليه السلام[2]، ومن عجيب بنيان هذه المدينة أنها مردومة، وسورها من الكذان الأبيض [63ظ]المنجور الذي يشبه الرخام، مدخول ذكر في أنثى، وارتفاعه من الأرض من خارجها أربعون ذراعا، ومن داخلها معتدل مع الأرض والأزقة والأسواق (والشوارع)، (وأبعد) ما يكون من (داخلها من أربعة أذرع، وديارها كلها) بارزة على أسوارها.

وتسمى بالبيضاء لأن عليها نور مشرق[3]، وبها رجلان من الصحابة[4]

---

(1) سرقسطة: لمزيد من التفاصيل عن مدينة سرقسطة، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص21 وما بعدها/ ابن غالب- نفس المصدر- ص287-288/ ابن الشباط التوزري- كتاب نفس المصدر- ص122/ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص188/ الزهري- نفس المصدر- ص81-82/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص554/ الحميري- نفس المصدر- ص317/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج3 ص 212-213/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.78..

(2) يقول الزهري إنها من بنيان القوطيين الذين كانوا على عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. نفس المصدر- ص 81.

(3) كلام المؤلف عن شكل بناء مدينة سرقسطة شبيه بما أورده الزهري مع إضافات من المؤلف تدل على أن الكاتبان نقلا من نفس المصدر. انظر نفس المصدر- ص 81.

(4) يقول الزهري: إنهما رجلان صالحان، ويقول ابن الدلائي: "وهما من أجلاء التابعين"، بينما يقول الحميري: "وهما من جلة التابعين"، ويقول مؤلف كتاب فتح الأندلس: "ودخلها من التابعين على اختلاف الرواة..."، ويذكر منهم حنش الصنعاني، ولا يورد اسم فرقد لمزيد من التفصيل في الموضوع انظر نفس المصدر- ص 81/ نفس المصدر- ص 22/ نفس المصدر- ص 317/ مجهول- فتح الأندلس- ص 28.

مدفونان[1]، وهما حنش الصنعاني[2] وفرقد الشنجي[3] رضي الله عنهما، وهما مدفونان في قبلة الجامع أمام المحراب من خارجه، ومحراب هذا الجامع من حجر واحد من الرخام الأبيض، قد نقر فيه المحراب بأغرب الصناعات وأبدع التخريم، عليه محارة متقنة الشكل، وليس في الأرض محراب مثله.

وهي التي نزلها واختصها بنو الأنصار والتابعون رغبة فيها من (أجل) الخبر الوارد فيها.

وسرقسطة طيبة الماء والهواء، لا يدخلها حنش ولا عقرب ولا حية إلا مات من ساعته، ويؤتى بالحيات والعقارب، وهي[4] أحياء؛ فإذا أدخلت في جوف البلد ماتت.

---

(1) مدفونون في ع.

(2) حنش الصنعاني: هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن فهد بن قنان بن ثعلبة بن تامر السبئي، يكنى أبا راشد الصنعاني، وهو تابعي كبير ثقة، كان مع علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بالكوفة، وقدم مصر بعد قتله، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت والأندلس مع موسى بن نصير وهو الذي بنى المسجد الجامع بسرقسطة ووضع محرابه، وكانت وفاة حنش بهذه المدينة، وقبره بها بمقبرة باب القبلة. ابن الفرضي- نفس المصدر- صص 109-111/ الحميدي- نفس المصدر- ص 21/ عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي- دار الكتاب- الدار البيضاء- ط7- 1978م- ص 26/ الحميري- نفس المصدر- ص 317.

(3) فرقد الشنجي: يسميه الزهري فرقد السنجاري، وفي نسخة أخرى- ولعلها التي اقتبس منها المؤلف- الشنجي، ويقول ابن الفرضي فرقد بن عبد الله الجرشي من أهل سرقسطة، كان زاهدا عالما عابدا، وكان يقال إنه مجاب الدعوة، وكانت له رحلة، ولما افتتح عبد الرحمن بن معاوية سرقسطة استنزله إلى قرطبة مع جماعة من أهله، فأقام بقرطبة سبعة أعوام، ولما ولي هشام بن عبد الرحمن انصرف إلى سرقسطة؛ فلم يزل بها إلى أن مات، وقال الرازي فرقد المحدث كان عالما بالحدثان، ولا يذكره الحميدي وعبد الواحد المراكشي ضمن التابعين الذين دخلوا الأندلس، وبناء عليه فإن هذا الإسم الذي انفرد المؤلف بذكره، وقد نقله عن الزهري لا أساس له من الصحة لأن بقية المصادر لا تذكره ضمن التابعين الذين دخلوا الأندلس. ابن الفرضي- نفس المصدر- ص 278/ الحميدي- نفس المصدر- ص 81/ عبد الواحد المراكشي- المعجب- ص 26، بينما تتفق بعض المصادر على أن التابعي الثاني الذي دخل الأندلس واستقر بسرقسطة هو علي بن رباح اللخمي البصري ويكنى أبا موسى، وقبره بمدينة سرقسطة معلوم، ويشذ عنهم ابن الفرضي الذي يقول إن عبد العزيز بن مروان أغزاه إفريقية؛ فلم يزل بها إلى أن توفي سنة 114هـ في ولاية ابن الحبحاب، ومعنى ذلك أنه لم يدخل الأندلس ولم يستقر بها. ابن الفرضي- نفس المصدر- ص 248-249/ ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 22/ البكري- نفس المصدر-ج2 ص 899/ الحميري- نفس المصدر- ص 317.

(4) هما في الأصل وما أثبتنا من م.

ولا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يعفن، ويوجد فيها القمح من مائة سنة، والعنب المعلق من ستة أعوام، والتين والخوخ والحب والتفاح والأجاص والهلاليج اليابسة من أربعة أعوام، ويوجد فيها الفول والحمص من عشرين سنة، ولا يتسوس فيها خشب ولا ثوب كان صوفا أو حريرا أو قطنا أو كتانا.

وليس في بلاد الأندلس أكثر فاكهة منها، ولا أطيب طعما، وأكبر جرما؛ فهي أكثر البلاد بركة وأخصبها وأجملها[1] وضعا، مدينة زرع وضرع وفاكهة، أحدقت بها البساتين من كل ناحية ثمانية أميال[2]، وهي على ضفة النهر الأعظم المسمى بنهر ابره[3] الذي ينبعث من بلاد البشكنس، ويصب في البحر المتوسط.

وبها معدن الملح (الأبيض)، وهو الحيدران[4].

ولها أعمال كثيرة ومدن وحصون وقرى منها مدينة سالم[5] ومدينة باقورطة[6] وروطة[7] ودروقة[8]

(1) اخملها في م.

(2) اقتبس المقري الفقرة من قول المؤلف: "لا يدخلها حنش ولا عقرب" إلى قوله: "ثمانية أميال"، وقد بدأها بعبارة: "والذي رأيته لبعض مؤرخي المغرب في سرقسطة". انظر نفح الطيب- تحقيق إحسان عباس- ج 1 ص 197.

(3) ابرة في الأصل، وما أثبتنا من م، ونهر إبرُه أعظم أنهار الأندلس، ويقال إنه يخرج ووادي دورو من مخرج واحد، ومساحته مائة وستون فرسخا. الزهري- نفس المصدر- ص 139.

(4) يسميه ابن الدلائي الملح الذراني، وهو الملح الأبيض الصافي الأملس، ويسميه ابن غالب الملح الأندراني، وهو الأبيض الصافي، والملح الذراني هو الشديد البياض، قال صاحب الصحاح، وهو مأخوذ من الذُّرَاة، قال والذُّرَا الشيب في مقدم الرأس. نفس المصدر- ص 23/ ابن غالب- نفس المصدر- ص 288/ ابن الشباط التوزري- نفس المصدر- ص 148.

(5) مدينة سالم: كانت من أعظم المدن وأحصنها، وفيها آثار عظيمة اعتمرها المسلمون بعد طارق، وهي مدينة جليلة في وطاء من الأرض كبيرة القطر والعمارات والبساتين والجنات ومن مدينة سالم إلى مدينة قلعة أيوب خمسون ميلا شرقا. ابن غالب- نفس المصدر- ص288/ الادريسي- نفس المصدر- ج 2 ص553/ ..E. Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.79

(6) ساقطة في م وهي: لعلها بارشة.

(7) روطة: ساقطة في الأصل، والزيادة من م، وهي: ذكرها ابن الدلائي في سياق حديثه عن سرقسطة ومدنها فقال: "إن نهر شَلُون يسقي مدينة روطة"، وهو من حصون سرقسطة. نفس المصدر- ص 22- ص 44.

(8) دروقة: مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب عظيمة في سفح جبل وهي مدينة صغيرة متحضرة كبيرة =

وغافق[1] و[حريزة][2] وغيرها.

ولسرقسطة خمسة أقاليم، لكل إقليم منها نهر يجري يسقي إلى باب سرقسطة مسافة أربعين ميلا إلى عشرين ميلا أقلها، وفي كل إقليم منها من الحصون والقرى والبروج ما لا يحصى، فهي تضاهي مدن العراق في كثرة الأشجار والأنهار، ومن مدنها أيضا مدينة وشقة[3]، وهي متوسطة أزلية ظريفة البناء، طيبة الماء والهواء.

ذكر مدينة إفراغة جبرها الله تعالى

وإفراغة[4] من قواعد شرق بلاد الأندلس، وهي مدينة قديمة أزلية.

وأهلها عرب [64و]في الأصل، نزلها قبائل من اليمن في أول[5] الفتح؛ فنسلهم بها، وأهلها صالحون أهل دين متين، وبها عسل كثير، وزعفران كثير طيب.

وعليها جبال منيعة، وحصون وقرى كثيرة تزيد على ثلاثة آلاف قرية، (في كل قرية خطبة)[6].

العامر كثيرة البساتين والكروم، وكل شيء بها كثير رخيص، وبينها وبين سرقسطة خمسون ميلا. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 554/ الحميري- نفس المصدر- ص 235.

(1) غافق: تقع بالقرب من بطروش، وهو حصن حصين ومعقل جليل، وفي أهله نجدة وعزم وجلادة وحزم. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 580/ الحميري- نفس المصدر- ص 426-427.

(2) جرارة في الأصل، وجراوة في م، ولعل الصحيح ما أثبتنا، ومدينة حريزة تقع على نهر شلون، وهو من الأنهار التي تجاور سرقسطة. ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 22.

(3) وشقة: لمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة انظر: ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص55-56/ ابن غالب- نفس المصدر- ص287/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص197/ الزهري- نفس المصدر- ص82/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص733/ الحميري- نفس المصدر- ص612/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.75-76.

(4) أفراغ في الأصل وفي بقية النسخ، والصحيح ما أثبتنا، وإفراغة مدينة لها أسواق وصناعات، وتقع بغربي لاردة، بينهما ثمانية عشر ميلا، وهي على نهر الزيتون، حسنة البناء ولها حصن منيع لا يرام، وبساتين كثيرة لا نظير لها. الإدريسي- نفس المصدر-ج2 ص733/ الحميري- نفس المصدر- ص48-49/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.74..

(5) أوان في م.

(6) ما بين مزدوجتين ساقط في الأصل، وفي مكانه "بالخطبة"، والزيادة من م.

ذكر مدينة لاردة

ومدينة لاردة[1] قديمة أزلية، وهي جوف[2] من طركونة[3]، وقبلة من سرقسطة، وهي على نهر [شيقر][4] الذي يخرج من بلاد جليقية، ويوجد بهذا النهر برادة الذهب.

(ومن مدنها أربونة[5]، وهي مدينة متوسطة ذات) ضرع وزرع، ويصنع بها (الملف الذي) يعم جميع بلاد الأندلس والعدوة، وهي كانت آخر بلاد الإسلام.

ومدينة لاردة كبيرة منحرفة[6] لم يكن في بلاد شرق الأندلس[7] أكبر منها ولا أبرع[8] ولا أعظم.

ذكر مدينة طركونة

وهي مدينة أزلية حصينة على ساحل البحر، وبها أرح[9] تطحن[10] بماء

(1) لاردة: لمزيد من التفاصيل عن لاردة، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص286/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص154/ الزهري- نفس المصدر- ص82/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص733/ الحميري- نفس المصدر- ص507/ E.Levy Provençal- la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.73-74..

(2) جوفا في الأصل وفي ع، والتصويب من م.

(3) طركونة: لمزيد من التفاصيل عنها انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص286/ الزهري- نفس المصدر- ص88-89/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص734/ الحميري- نفس المصدر- ص392/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج 4 ص 32/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.73..

(4) شنقر في الأصل، وشنفير في م، ونهر شقر يخرج من أرض جليقية، ثم يتجه إلى حوز بليارش وينصب في نهر إبره، وهو النهر الذي تلقط منه برادة الذهب الخالص. ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 154/ الحميري- نفس المصدر- ص 507.

(5) أربونة: مدينة أربونة آخر ما افتتح المسلمون من بلاد الأفرنج، وتقع على ساحل البحر في شرق مدينة برشلونة، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة 630هـ مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون. الزهري- نفس المصدر- ص77/ الحميري- نفس المصدر- ص24

(6) منخرقة في م.

(7) الشرق في م.

(8) أبدع في م.

(9) أرحى في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م.

(10) يطحن في الأصل، وما أثبتنا من م.

البحر قد جلب إليها بالحيلة والهندسة، ولها أحواز كثيرة، وحصون منيعة تتصل بنواحي برشلونة[1].

وبها من[2] الجوز واللوز[3] والقسطل والفستق والعنب ما لا يحصى، وعصيرها لا يحتاج إلى عمل ولا نار.

ذكر مدينة بربطانية[4] جبرها الله تعالى

وهي مدينة أزلية حصينة شرق من لاردة، ولها ثلاثة أسوار حصينة، وبها أسواق واسعة، وحمامات عجيبة من بنيان الأول، وبها الفواكه والزرع والضرع، ولها مدن وحصون كثيرة؛ فمن مدنها طرسونة[5] وناجرة[6] وقاصرة[7] وبرطنة[8]، وعليها جبل عظيم يقطعه الفارس في ثلاثة أيام، وبها حمة عجيبة.

(1) برشلونة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: البكري- نفس المصدر- ج2 صص 910-911/الزهري- نفس المصدر- ص 77/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 734/ الحميري- نفس المصدر- صص 86-87.

(2) من ساقطة في م وع.

(3) الجلوز في م.

(4) برطا في الأصل، وبرطانة في م، والصحيح ما أثبتنا، وبلاد بربطانية تتصل أحوازها بأحواز لاردة، ولها حصون كثيرة، ومن مدنها بَرْبَشْتر وهي من أمهات مدن الثغر. البكري- نفس المصدر- ج2 ص 909/ابن غالب- نفس المصدر- ص 286/الحميري- نفس المصدر- ص 90/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.75.

(5) طرسونة: كانت مستقر العمال والقواد بالثغر ثم عادت من بنات تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة وإيثارهم لها وبينهما اثني عشر ميلا. الحميري- نفس المصدر- ص 389/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج4 ص 29.

(6) تاجرة في الأصل، والصحيح ما أثبتنا، وناجرة: مدينة عامرة. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 732.

(7) قاصرة: وهي حصن من حصون كورة مالقة. ابن حيان القرطبي- المقتبس- ج5 ص 86.

(8) بطرنة في الأصل، وهو خطأ لأن بطرنة قرية تبعد عن شلوبينية باثني عشر ميلا، وهي تنتمي إلى إقليم المنكب، وما أثبتنا من م وع، وبرطنة هي، ولعلها بنت لربنة وهو حصن حصين وله كروم كثيرة وأعمال واسعة. الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 732.

ذكر مدينة بلنسية أعادها الله

(وبلنسية[1] من أعلى[2] المدائن قدرا، وخربها الروم) في آخر[3] (سنة المائة الخامسة)؛ فجددها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني في سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وردها أحسن مما كانت.

وبقعتها بقعة طيبة ذات انفساح، وبها مبان شريفة، وقصور رائقة وبساتين مؤنقة، برية بحرية جمعت الهواء والماء والبر والبحر والثمرة والمدرة والمحطب والمحرث والسور والمنعة، وهي دار علم وفقه وآداب، خرج منها جملة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وأهل اللغة.

وبها من البساتين وأصناف الأزهار ما لا [64ظ] يحصى، وبها الروز الطيب، والزعفران الكثير، وأهلها فيهم نباهة وذكاء وظرف[4]، ولها أعمال كثيرة تزيد على ألف وستمائة قرية، في كل قرية جامع ومنبر وقاض وخطبة.

ذكر مدينة تطيلة[5] أعادها الله تعالى (للإسلام بفضله)

وتطيلة[6] مدينة عظيمة أزلية، طيبة الماء والهواء حسنة البناء، وهي على نهر ابره، وعليها قرى كثيرة، وهي كثيرة الخيرات والفواكه، وهي كانت آخر عمل

(1) بلنسية: لمزيد من التفاصيل عن بلنسية، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص17-18/ ابن غالب- نفس المصدر- ص285/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص118/ الزهري- نفس المصدر- ص102/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص556/ الحميري- نفس المصدر- صص97-98/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج1 ص490-491/ E.Levy Provençal- la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.71-72..

(2) في الأصل أعلا.

(3) كلمة زائدة في م وهي: المائة.

(4) ضرف في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) تطلية في الأصل وهو تصحيف، ولمزيد من التفاصيل عن هذه المدينة، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص287/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص131/ البكري- نفس المصدر- ج2 ص909/ الزهري- نفس المصدر- ص82/ الحميري- نفس المصدر- ص133/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج2 ص33/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.76-77.

(6) تطلية في الأصل وهو تصحيف.

الموحدين بالأندلس، هكذا حكى المؤرخون.

ذكر مدينة شاطبة أعادها الله للإسلام (بمنه)

وشاطبة[1] أزلية ذات بطاح زاكية، وخيرات وافرة، وبها (قصبة عظيمة منيعة) بناها أمير المسلمين (علي بن يوسف بن تاشفين، ولها ثلاثة) أقاليم، في كل إقليم منها أربعون قرية، وتتصل بأحواز بلنسية، ويصنع[2] بشاطبة الكاغد الطيب الذي ليس يعمل في معمور الأرض مثله.

ذكر مدينة طرطوشة[3]

وهي مدينة عظيمة من بنيان الأقاصرة[4]، حصينة البناء، كثيرة الخصب، جمة البركات، وهي (بالضفة) الغربية من نهر ابره، وبها يقع في البحر عند بابها الكبير.

ويندفع هذا النهر (من منبعثه إلى مصبه) في البحر أزيد من ثلاثين ميلا، وهو عذب، وذلك لقوة انحداره واندفاعه، وطول هذا النهر من منبعثه إلى مصبه في البحر مسيرة خمسة عشر يوما، وجانباه معمورة بالمدن والحصون والقرى، ويتعاطى الناس فيها السرح[5].

وتتصل أحوازها بطركونة التي كانت آخر بلاد الإسلام، ولها سور عظيم على

---

(1) شاطبة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 285/ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 18-19/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 556/ الزهري- نفس المصدر- ص 103/الحميري- نفس المصدر- ص 337.

(2) فيصنع في م.

(3) طرطوشة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: الزهري- نفس المصدر- ص83- ص103/ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص149/ابن غالب- نفس المصدر- ص285-286/الإدريسي- نفس المصدر- ص555/الحميري- نفس المصدر- ص391/ E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-p.72.

(4) القاصرة في م.

(5) السرج في م، والصحيح ما أثبتنا وسرح الرجل أي خرج في أموره، أما السرج فيعني الرَّحْلُ الذي يستعمل للخيول. المنجد في اللغة والأعلام- ص 329.

البحر، ومنها يجلب البقس إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب وجميع البلاد.

ذكر مدينة دانية[1] أعادها الله تعالى للإسلام (بمنه)

وهي مدينة متوسطة على ضفة البحر؛ فهي برية بحرية حصينة، كثيرة الخيرات والفواكه والبساتين، ولها مرسى عظيم.

وتقابلها في البحر جزيرة يابسة[2] وجزيرة منورقة[3] وجزيرة ميورقة[4]، (ودانية)، وهذه الجزائر[5] معدودة من الأندلس؛ فإن لسانهم كان واحدا[6] ولغتهم واحدة (وملكهم واحدا[7])، كان هذا في الزمان المتقدم).

ذكر مدينة مرسية[8] أعادها الله للإسلام (بمنه)

وهي قديمة أزلية، عجيبة الوضع، حسنة المنظر، طيبة الهواء والماء والثمرة

(1) دانية: لمزيد من التفاصيل عنها ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن الدلائي العذري- نفس المصدر- ص 10/ابن الخراط- نفس المصدر- ص138/ الزهري- نفس المصدر- ص103/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص557/ الحميري- نفس المصدر- ص231-232.

(2) جزيرة يابسة: جزيرة تلي جزيرة ميورقة ويقال لهذه الجزيرة ولمنورقة بنتا جزيرة ميورقة، وهي جزيرة كثيرة الثمار والزرع. لمزيد من التفاصيل عنها، انظر: الزهري- نفس المصدر- ص 128-129/ الحميري- نفس المصدر- ص 616.

(3) جزيرة منورقة: تقع شرق جزيرة ميورقة، وهي كثيرة الزرع والضرع، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: الزهري- نفس المصدر- ص 129/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 582/ الحميري- نفس المصدر- ص 549.

(4) جزيرة ميورقة: وهي جزيرة كثيرة الزرع والفاكهة، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: الزهري- نفس المصدر- ص 129/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 582/ الحميري- نفس المصدر- ص 567-568.

(5) في الأصل الجزيرة ولا تتطبق مع سياق الحديث، والتصويب من م.

(6) في الأصل واحد، والتصويب من م.

(7) أورد الزهري أسبابا أخرى جعلت هذه الجزائر تابعة للعدوة الأندلسية؛ فقال: "وهذه الجزائر الثلاثة مضافة إلى بلاد الأندلس لأن أخلاق أهلها وطباعهم كطبائع أهل الأندلس وأمزجتهم واحدة"، وهذه الأسباب أقوى لتحقيق وحدة شعب من العوامل التي ذكرها المؤلف؛ فاللغة الواحدة والخضوع لحاكم واحد ليس كافيين لتحقيق الانتماء إلى بلد واحد. الزهري- نفس المصدر- ص 130.

(8) مرسية: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: الزهري- نفس المصدر- ص 100-101/ابن غالب- نفس المصدر- ص 285/ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 6/ ابن الخراط =

والقمح والشعير، كثيرة الخصب، أكثر أرضها سقي، أحدقت بها الأشجار والبساتين من كل ناحية اثني عشر ميلا، يأتي إليها قاصدها تحت ظلال الأشجار وتغريد الأطيار وجري المياه حتى يدخل بابها.

وهي على (ضفة) النهر المبارك، [65و] قد دار بسورها كما يدور السوار بالمعصم، وعليه الأرح[1] الكثيرة، (ويخرج مع)[2] نهر قرطبة من عين واحدة تخرج في جبل شقورة[3] يقال ليا[4] المفجر؛ فينقسم بصخرة عظيمة أنشأها الله تعالى في منبعث العين؛ فيأخذ نصف الماء إلى الغرب، ويأخذ النصف الثاني إلى المشرق، وهو نهر مرسية.

وفي أقاليم مرسية معدن الفضة، وعليها الفحص المعروف بفحص شنقيرة[5] الذي لا يعرف في الأرض مثله، يتفرع فيه من أصل الحبة ثلاثمائة أصل، وهو من قرطجانة[6] إلى لورقة[7] نحو الأربعين ميلا.

ولها عمل كثير، وحصون وقرى متصلة أزيد من ستين ميلا، وبها جامع عظيم متسع، عجيب البناء، بناه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين.

= الإشبيلي- نفس المصدر- ص 163/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص 107/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 559-560/ الحميري- نفس المصدر- ص 539-540.

(1) الأرحى في الأصل، والأرحي في م، والصحيح ما أثبتنا.

(2) ما بين مزدوجتين ساقط في م، وبدله "وهو و".

(3) اشفورة في الأصل، والتصويب من م. (4) فيقال له في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) شتيرة في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م، وشنقيرة موضع في مرسية تنبت فيه الحبة الواحدة من القمح ثمانين ومائة سنبلة وفي السنبلة ثمانون حبة ومائة حبة طيبة، ويسميها ياقوت الحموي شَنْقُونِيرَة ولعلها أصح، ويورد نفس المعلومات المتعلقة بضخامة إنتاجها حيث يقول نقلا عن الأنصاري الغرناطي: "إن الحبة من زرعها تفرّع إلى ثلاثمائة قصبة". الزهري- نفس المصدر- ص 100/ نفس المصدر- ج 3 ص 368/ القزويني- نفس المصدر- ص 543.

(6) قرطجانة في الأصل وهو تصحيف، وقرطاجنة الحلفاء هي فرضة مدينة مرسية، وهي مدينة قديمة أزلية، لها ميناء ترسو به المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والرخاء. ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 558-559/ الحميري- نفس المصدر- ص 462.

(7) لورقة: هي مدينة غراء حصينة على ظهر جبل ولها أسواق وربض في أسفل المدينة. ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 561/ الحميري- نفس المصدر- ص 512-513

ومدينة قرطاجنة[1] كانت مدينة عجيبة رائقة من بنيان الرومانيين، ومن مدنها جنجالة[2] وفليان[3] ومدينة لورقة، وهي حديثة[4] البناء، بناها الأمير (عبد الرحمن بن الحكم، وهي حسنة الهواء)، عذبة الماء، ولها عمل كثير، وبها الحرير الطيب والعصفر الطيب.

الخبر عن مدينة بسطة[5]

وهي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات والبركات والزرع والضرع، يصنع بها الوطاء[6]، وبها الحرير الكثير، وبها الزعفران الكثير الذي ما في بلاد الأندلس أطيب منه، وبها من شجر التوت ما لا يحصى، وبفحصها حمة قوية.

ومدينة طلياطة[7]، وهي أزلية عجيبة الشكل، رائقة البناء من بنيان الأشبان، وبها حمامات عجيبة، وأسواق حسنة، وسور حصين.

---

(1) في الأصل قرطجنة وهو تصحيف، وما أثبتنا من م.

(2) جنجالة: ويقال لها أيضا شنجالة، مدينة متوسطة القدر، حصينة القلعة، منيعة الرقعة، ولها بساتين وأشجار، وعليها حصن حصين. ولمزيد من التفاصيل عنها انظر: ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 194/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 560/ الحميري- نفس المصدر- ص 174-175.

(3) فليان: لم نعثر عليها في المصادر المتوفرة لدينا.

(4) حادثة في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) بسطة: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: ابن غالب- نفس المصدر- ص 284/ ابن الخراط الإشبيلي- نفس المصدر- ص 121/الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص 568/ الحميري- نفس المصدر- ص 113.

(6) الوطا في في الأصل وفي بقية النسخ، والصحيح ما أثبتنا والوطاء والوّطاء خلاف الغطاء أي ما تفترشه. المنجد في اللغة والأعلام- ص 906.

(7) طلياطة: بينها وبين إشبيلية مرحلة من عشرين ميلا، ومن طلياطة إلى لبلة مثلها، ويقول الحموي طلياطة ناحية من الأندلس من أعمال إستجة قريبة من قرطبةويقول العذري إنها تقع على بعد عشرين ميلا من إشبيلية حيث يقول "من إشبيلية إلى طلياطة مرحلة من عشرين ميلا". ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 110/الحميري- نفس المصدر- ص 395/نفس المصدر- ج 4 ص 39/.

ذكر مدينة المرية (أعادها الله تعالى)

والمرية[1] كلأها الله مدينة عظيمة على ساحل البحر، وهي محدثة أحدثها العرب في الإسلام، [و][2]كانوا يرابطون فيها، وبنى سورها[3] عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وهو سور منيع من صخر.

وهي متقنة البناء، بديعة الشكل، ولها قصبة عظيمة في رأس جبل قد أشرفت على المدينة، وعلى القصبة سور متقن، (و)لا يصعد إلى قصبتها إلا بكلفة ومشقة.

ودار[4] صناعتها[5] القديمة قد قسمت على قسمين؛ فالقسم الواحد فيه المراكب (الحربية) والآلة والعدة، والثاني فيه القيسارية، و(قد) رتبت كل صناعة (منها على حدة على حسب ما يشاكلها، قد أمن) فيها التجار بأموالهم، وقصد إليها[6] الناس من أقطارهم[7]، وبها جامع عظيم[8] بناه خيران الفتى[9].

---

(1) المرية: لمزيد من التفاصيل عنها، ومقارنة ذلك بما أورده المؤلف انظر: العذري- نفس المصدر- ص86-87/ ابن غالب- نفس المصدر- ص283-284/ أبو محمد الرشاطي- نفس المصدر- صص59-61/ ابن الخراط- نفس المصدر- ص164/ الزهري- نفس المصدر- ص 101-102/ الإدريسي- نفس المصدر- ج2 ص562-563/ الحميري- نفس المصدر- ص537-538/ ياقوت الحموي- نفس المصدر- ج5 ص119-120/ E.Levy Proven al-la description de l'Espagnes p.67- d'Ahmed Al razi.

(2) أضفنا الواو ليستقيم المعنى. (3) أسوارها في م.

(4) وذلك في الأصل، ولا يستقيم بها المعنى، وما أثبتنا من م.

(5) صنعتها في الأصل، وما أثبتنا من م. (6) قصدها في م.

(7) الفقرة من "المرية كلأها الله" إلى "أقطارهم" مقتبسة من ابن الدلائي، ولكن المؤلف تصرّف في النص فاحتفظ بالأهم، وحذف بعض الجمل، وغيّر بعض الكلمات. للمقارنة انظر نفس المصدر- ص 86.

(8) يقول الزهري: إن الذي بنى جامع المرية هو عمر بن أسود الغساني، وأن خيران الفتى زاد في قبلة الجامع فقط. نفس المصدر- ص83/ ص87.

(9) خيران الفتى: دخل خيران الفتى مدينة المرية في المحرم سنة 405هـ، وقتل واليها أفلح العبد وابنيه وأخذ القصبة، وتوطدت المرية وأعمالها له، وزاد في قبلة جامع المرية سنة 410هـ زيادة جميلة اتسع بها الجامع، وبنى السور الهابط من جبل لَيْهَم إلى البحر وجعل له أربعة أبواب، وتوفي خيران هذا في جمادى الآخرة سنة 419هـ ابن الدلائي- نفس المصدر- ص 83.

وقد ذكرنا من بلاد الأندلس ما هو [65ظ] مشهور معروف، وما ملكه الإسلام، وتركنا سوى[1] ذلك من الحصون والمدن الصغيرة خيفة التطويل، وتركنا بلاد جليقية على سعتها، وبلاد الإفرنج على كثرتها، لم نذكر منها شيئا لأنها لم يملكها المسلمون أنجدهم الله تعالى بمنه[2].

(1) من سوى في ع.

(2) بفضله وكرمه في م وع.

الفصل الثاني
في ذكر من نزل الأندلس من الأمم والملوك من الطوفان إلى أن فشا فيهم[1] الإسلام

ذكر أهل التواريخ القديمة أن أول من نزل جزيرة الأندلس وملكها، وبنى بها المدن وغرس الأشجار بعد الطوفان بمائة سنة قوم يقال لهم الأندلس (من ولد أندلس) بن نقرش بن يافث[2] بن نوح عليه السلام، ملكوها برهة من الدهر تزيد على ستمائة سنة، وبهم سميت الأندلس، ولهم أضيفت؛ فقال الناس بلاد الأندلس لأنهم أول من نزلها إلا أنهم لم تسم[3] ملوكهم، ولم تذكر لهم أيام، ولم تؤرخ لهم مدة لبعد أيامهم وقدم زمانهم واندراس آثارهم.

ولم تزل الجزيرة بأيديهم يعمرونها مدة من ستمائة سنة، وكانوا مجوسا أهل فساد وظلم؛ فأكثروا فيها المعاصي وسفك الدماء؛ فأهلكهم الله تعالى بأن رفع عنهم المطر عشرين سنة حتى قحطوا وجهدوا، وجفت أنهارهم، وغارت مياههم وعيونهم، ويبست الثمار وهلكت المواشي؛ فماتوا بها جوعا وعطشا وأبادهم[4] الله تعالى أجمعين.

فأقامت جزيرة الأندلس خالية مائة سنة لا يسكنها أحد ولا يستقر بها بشر، ثم سكنها بعد خلائها قوم الأفارقة، وسبب سكناهم إياها أن بلاد افريقية وقع فيها الجوع الشديد والقحط والغلاء المفرط والموت الذريع، وكان ملكها مجوسيا؛ فضاق الحال على الناس بإفريقية[5] حتى كان يأكل بعضهم بعضا؛

---

(1) فتحها في م وع.
(2) يافت في ع.
(3) تسما في الأصل وفي ع.
(4) وأبدأهم في م
(5) ببلاد إفريقية في م.

فجمع الملك وزراءه وشاورهم في أمر تلك الشدة؛ فأشار إليه بعضهم أن يقتل نصف[1] الناس، ويأخذ أموالهم وأقواتهم لصلاح النصف الثاني.

وكانت للملك ابنة تدبر ملكه وأمره؛ فأشارت عليه[2] أن يأخذ كل من ناله الجوع، وأخذت منه (الفاقة)؛ فيملأ منهم السفن، ويخرجهم من بلاده في البحر، ويقدم عليهم قائدا، ويسيرهم حيثما أراد الله تعالى بهم؛ فإنهم سيأتون بلادا فيها الرزق الكثير؛ وإن قتلوا أو غلبوا كنت بريئا من جنايتهم، وإن غلبوا كانت غلبتهم لك، وإن هلكوا في البحر فليس لك ذنب فيهم، وربحت أموالهم وأطعمتهم؛ فيكون ذلك ذخرا لمن بقي معك.

فأخذ برأيها، وجمعهم في المراكب، وقدم عليهم رجلا منهم يقال له انطريقش الإفريقي؛ فخرجت الأنارقة في [66و]المراكب؛ فرمت بهم الريح في ساحل أفرنجة، والإفرنج يومئذ على دين المجوسية ودين النصرانية[3] والأنارقة كذلك؛ فنزلوا بتلك السواحل، وجعلوا يحصدون الزرع، ويأخذون الأطعمة والفواكه والأنعام، ولا يقتلون أحدا؛ فبلغ خبرهم إلى ملك الإفرنج؛ فأخرج إليهم من يتعرف خبرهم، ومن هم من الناس، ومن أي البلاد أتوا؛ فتلطف الذي سار[4] إليهم حتى أخذ منهم رجلا فسأله؛ فقال: "نحن من إفريقية"، وأخبره بجميع خبرهم، وما كان من شأنهم مع ملكهم؛ فوافقهم ملك افرنجة أن يرجههم إلى بلاد الأندلس التي هي خالية، وأخبرهم بقصتها؛ فأجابوه إلى ذلك على أن يبعث معهم قوتا يكفيهم حتى يخوضوا الصيفة؛ فأجابهم[5] إلى ذلك؛ فركبوا البحر إلى الأندلس، وبعث معهم السفن بالزراريع كلها والدواب والبقر والغنم والدجاج.

فنزلوا بجزيرة قادس من سواحل الأندلس، ثم انبسطوا في البلاد؛ فوجدوا أنهارها قد جرت، وعيونها قد اطردت، وأشجارها قد أينعت[6]، وبلادها قد

---

(1) بعض في الأصل، وما أثبتنا من م.
(2) إليه في الأصل.
(3) الصابئة في م.
(4) صار في ع.
(5) فأجابوه في ع.
(6) انبعث في م.

أخصبت؛ فنزلوا[1] عليها، وغرسوها ثمارا[2]، وبنوا المدن والديار والمعاقل والحصون، وهم الأفارقة الذين ملكوا الأندلس، ملكها منهم أحد عشر ملكا.

فأولهم انطريقش القائد الذي قدمه عليهم ملك إفريقية، وكانت أيامه اثنتي عشر سنة، وهو الذي بنى مدينة بجانة بالقرب من المرية.

ثم ملك أخوه اطريس[3] أربعة أعوام.

ثم ملك ابن أخيه بعده خمسة عشر سنة.

ثم ملك بعده ولده صفويل بن انجوش بن اقرطيش، فكان ملكه سبعة عشر سنة.

ثم ملك بعده ابن عمه عطريش بن اطريش ثلاثة عشر سنة.

ثم ملك بعده ولده انجوش[4] بن عطريش عشرين سنة .

ثم ملك بعده ولده طرفوش بن انجوش ثلاثة عشر سنة ونصف.

ثم ملك بعده ولده صمويل بن افريقش عشر سنين.

ثم ملك بعده ولده عنجيش بن صمويل ثلاثين سنة.

ثم ملك بعد ولده (هوصيل ثلاث) سنين.

فكانت جميع أيام الأفارقة بالأندلس مائة سنة واثنتين[5] وخمسين سنة؛ فكانت أيامهم بها أيام خير ورفاهية وبركات نامية وعدل شامل، وبنوا في أيامهم ما يزيد على سبعين مصرا[6] بين مدن وحصون، وكانت دار ملكهم[7] وقاعدة سلطانهم مدينة طالقة[8] بالقرب من اشبيلية.

فلما كان في آخر أيامهم، وجاءت دولة هوصيل آخر ملوكهم، وقع بينه وبين عجم رومة شنآن؛ فغزاه ملك الرومانية[9]؛ فغلبهم (على ملك الأندلس)، وقتل

---

(1) فتنالزوا في م وع.

(2) أثمارها في الأصل، وما أثبتنا من م.

(3) اطريش في م.

(4) انجيوش في م.

(5) اثنتان في الأصل.

(6) مُسَوَّرا في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) مملكتهم في م وع.

(8) طارقة في ع، وطالقة: مدينة بالأندلس بقرب إشبيلية، وهي من المدن القديمة، وكانت دار مملكة الأفارقة بالأندلس.الحميري- الروض المعطار- ص 381.

(9) الرمانية في الأصل.

[66ظ] ملكهم هوصيل، وأفنى رؤساء الأفارقة بها حتى لم يبق من[1] كبارهم أحد.

الخبر عن ملوك الرومانيين من اليونانيين بالأندلس وعدد ملوكهم وأيامهم بها

قال صاحب التاريخ: لما أراد الله تعالى بذهاب ملك الأفارقة من الأندلس سلط عليهم عجم رومة؛ فأقبلوا نحوهم في أمم لا تحصى وجموع عظيمة؛ فقاتلوا[2] الأفارقة وأبادوهم وملكوا الأندلس، وعدد ملوكهم[3] بها سبع وعشرون ملكا، وأيامهم بها مائتا سنة وسبع وخمسون سنة.

فأول ملك منهم بها كلس بن دقيس بن نومان، وهو الذي غلب عليها، وانتزعها من أيدي الأفارقة عنوة، ملكها أربعين سنة، وكان هذا الملك قد ملك أكثر الدنيا، يقال إنه ملك أربعة (أقاليم، ولما) استقرّ له ملك الأندلس جمع وزراءه وحكماءه؛ فقال لهم: "أريد أن أتخذ هذا السقع قاعدتي ودار مملكتي؛ فما ترون في ذلك؟"؛ فقال له فلاسفته[4]: "أيها الملك إن الأندلس بلاد مباركة، وهي آخر الإقليم الرابع إلى جهة المغرب، وآخره إلى جهة الشمال، وهي[5] شكل مثلث: ركنها الواحد فيما بين الجنوب والغرب حيث اجتماع البحرين عند جزيرة قادس، وركنها الثاني في بلاد[6] جليقية حيث الصنم المشبه بصنم قادس مقابل جزيرة برطانية، وركنها الثالث بين مدينة أربونة[7] ومدينة برذيل[8] حيث يقرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي، ويكاد[9]

(1) في م "ني".

(2) فقتلوا في م وع.

(3) ملكهم في ع.

(4) فلاقسته في ع.

(5) هو في الأصل.

(6) بلد في م وع.

(7) بربونة في ع، وأربونة هي مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجية، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة 630هـ.الروض المعطار- ص 24.

(8) بربيل في ع، وبرذيل: في بلاد جليقية، وإقليم برذيل من أشرف أقاليم تلك الناحية، وهو كثير الكروم والفاكهة والحبوب، وهو مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل على نهر عجاج يسمى جرونة.الروض المعطار- ص 90.

(9) يكادان في م.

البحران يجتمعان في ذلك الموضع فتصير الأندلس جزيرة تبقى بينهما مسيرة يوم واحد، ومنه تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة.

والأندلس مخصوصة بكثرة البر والبحر[1] وعذوبة الماء وطيب الهواء، قليلة الحيات والسباع والهوام المؤذية، متصلة العمارة، كثيرة المعادن، كثيرة المعاقل والحصون، وأهلها أنجاد شجعان؛ فاستحسن[2] قولهم واستوطنها؛ فبنى جزيرة قادس وصنمها، وكان ملكه على الأندلس، وبناء[3] الأصنام، وتملكه أربعة أقاليم في تاريخ أربعة آلاف سنة من هبوط آدم عليه السلام.

وهلك؛ فملك بعده ولده هرقليش بن هركليش الرومي اليوناني؛ فملكها ستة عشر سنة، وفي أيامه ذهب ملك النساء اللواتي كن بجهة[4] جوف الأندلس دون رجل، وحاربن الرجال وظهرن عليهم، وكان ملكهن في أيام الأفارقة؛ فغزاهن هرقلش؛ فأبادهن قتلا وسبيا، وقتل ملكتهن، ولم يزل هرقليش ملكا بالأندلس (حتى مات؛ فولي بعده) ولده هراش بن هرقليش؛ فكانت أيامه سبع سنين.

ثم ملك بعده أخوه [67و]جرجيش بن هرقلش أربعة أعوام وقتل.

ثم ملك بعده ابن أخيه كلش بن هراش ثلاث عشرة سنة فتوفي.

ثم ملك بعده ولده قرشين أو خرشين[5] بن كلس ثمانية عشرة سنة وتوفي.

ثم (ملك) بعده أخوه[6] قاموس بن كلس عشرين سنة[7]، وهلك.

ثم ملك بعده ولده هريس[8] بن قاموس ثلاثة سنين وقتل.

ثم[9] بعده أخوه ماجيل بن قاموس ست سنين وتوفي.

ثم ملك بعده ولده أرصيد بن ماجيل خمسة أعوام وهلك.

ثم ملك بعده ولده فرصين[10] بن أرصيد إحدى عشر سنة ثم توفي.

ثم ملك بعده أخوه عاميل[11] بن أرصيد عامين ونصف وتوفي.

---

(1) الخمر في الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م. (2) فاستحسن في ع.
(3) وبنى في الأصل. (4) ملكن من جهة في م، ملكان في ع.
(5) قبوس في م وع. (6) أخاه في ع.
(7) عشر سنين في م وع. (8) هريش في م وع.
(9) ملك زائدة في م وع. (10) فرصيق في م.

ثم ملك بعده ولد أخيه مرقواش[1] بن فرسين[2] خمسة عشر سنة وتوفي.
(ثم ملك بعده ولده غريض بن مرقولس تسعة أعوام وتوفي.
ثم ملك بعده أخوه شمقوش بن مرقولس ثلاث عشرة سنة وتوفي.
ثم ملك بعده ولده مرقولش الأصغر بن شمقوش سنة واحدة وتوفي.)
ثم ملك بعده أخوه هوليش بن لخوش (سمقوس) عشرين سنة ثم توفي.
(ثم ملك بعده ولده قبطريش بن هوليش ستين وأربعة أشهر[3] وتوفي.)
ثم ملك بعده أخوه هرقلش بن هوليش ستة أعوام وشهرين وتوفي.
ثم ملك بعده ابن أخيه أرصيد بن فكريش (قبطريش) سبعة أعوام وتوفي.
ثم ملك بعده ولده طلـيط بن أرصيد[4] ثلاث سنين وتوفي.
ثم ملك بعده أخوه عوطيل بن أرصيد أربعة عشر سنة وتوفي.
ثم ملك بعده ابن أخيه (قرموس بن صلطيش) سنة ونصف وتوفي.
ثم ملك بعده ابن عمه عرقليس بن عرطاش[5] عامين ونصف وتوفي.
ثم ملك بعده عوطنوش[6] بن عرقليش سبع سنين ونصف وتوفي.
ثم ملك بعده (أخوه) هرقلش بن عرقليش خمسة عشر سنة وتوفي.

ثم ملك بعده ولده عرقيلش الأصغر بن هرقليش بن عرقليش الأكبر؛ فكان ملكه خمسة أعوام، وعليه دخلت الأشبان الأندلس، وغلبوه على ملكها بعد حروب عظيمة كانت بينه وبينهم، وانقرضت أيام الرومانيين من الأندلس، وملكها الأشبان، هكذا حكي.

الخبر عن ملوك الأشبان بالأندلس

قال صاحب التاريخ: لما أراد الله تعالى أن ينتزع ملك الأندلس من أيدي الرومانيين سلط عليهم الأشبان؛ فأتوهم في مراكب عظيمة وجيوش عديدة؛

(1) مرقولش في م.
(2) فرسيق في م.
(3) الشهر في ع.
(4) أرصد في م.
(5) عرقليس بن عرطلش في م.
(6) عرطونش في م.

فقاتلوهم مدّة من أربعة أعوام متوالية حتى غلبوا عليهم، وقتلوا فرسانهم، وأهلكوا[1] أشرافهم، وحاصروا ملكهم[2] عرقليش بمدينة طالقة ثلاثة أعوام، وبنوا عليه مدينة أشبانية، وهي إشبيلية، ولم يزالوا يقاتلون[3] طالقة حتى دخلوها عنوة بالسيف، وقتلوا الملك وجميع من وجدوا فيها من الرجال، وسار ملك الأندلس إليهم، وذلك في أول الزمان الرابع؛ فملك [67ظ] الأشبان الأندلس أربعمائة سنة، وكانوا يبعثون إليها عمالهم، ويجبى إليهم خراجها، وكانت ملوك الأشبان بها خمس وخمسون ملكا.

فأول ملك منهم اسمه درانش بن نفيط، وقيل: كان أول ملك منهم اشبان بن روم، ويقال أن الخضر (عليه السلام مرّ) به، وهو (يحرث) بأرض رومة فقال له: "يا أشبان إنك تلي[4] الملك؛ فإذا وليت وغلبت على مدينة ايليا[5]؛ فأرفق بذراري[6] الأنبياء صلوات الله عليهم"، قال له: "وكيف يكون ذلك، وأنا رجل ضعيف، وليس مثلي يملك، ولكن هل من دليل على ذلك؟"، قال له: "نعم، اركز عصاك بالأرض؛ فإنها تورق من حينها بقدرة الله تعالى وإرادته"؛ فركزها فأورقت في الوقت؛ ففزع اشبان؛ فغاب عنه الخضر، وقد وقع في نفسه صدق مقاله.

فلم يزل يصطنع الناس، ويضم الرجال حتى علا ذكره وعظم أمره وارتفع صيته وتملك؛ فزحف بالجيوش إلى الأندلس فملكها وأقام بها مدة، ثم صنع ألف سفينة وشحنها بالمقاتلين، وركبها من إشبيلية، وخرج غازيا إلى بيت المقدس وبلاد الشام؛ فلما وصل إلى إيليا قاتلها حتى غلب عليها؛ فغنمها وهدمها، وقتل من فيها[7] من بني إسرائيل يزيد على مائة ألف رجل، وسبي النساء والذرية والأموال، ونقل رخامها وأعمدتها إلى الأندلس، ورجع إلى

---

(1) ملكوا في الأصل وفي ع. (2) ملكم في ع.

(3) يقاتلوا في الأصل وفي ع. (4) تاني في م.

(5) إيليا: ويقال أيليا بفتح الهمزة، مدينة بالشام وهي بيت المقدس، وهي مدينة قديمة جليلة على جبل.

إشبيلية؛ فكان ملكه على الأندلس إلى أن مات عشرون سنة.

وملك بعده ابنه[1] اصهبان بن اشبان؛ فكان ملكه سبعة أعوام وتوفي.

فملك بعده ولده طيطش (بن اصهبان؛ فكان ملكه اثنين وعشرين سنة.

وملك بعده اشبان بن طيطش)، وكان موضع مملكته ودارها إشبيلية، ولما ولي بعد أبيه أظهر العدل وفرق الأموال؛ فقوي ملكه وظهر أمره، وتمكن في كل ناحية سلطانه، وملك جميع بلاد الافرنج وجليقية والأندلس، فطاعت له جميع نواحي الروم أدانيها وأقاصيها؛ فجمع قواده وأمرهم بالجهاز إلى الشام، (وغزو[2] بني إسرائيل ببيت المقدس؛ فركب في ألفي سفينة من إشبيلية، وسار[3] في أمم لا تحصى إلى الشام)، غزا بلادها وغنم أموالها وهدم أسوارها[4]، وقتل بها من بني إسرائيل ما لا يعلم له عدد لكثرتهم وسبى كذلك، وخرّب بيت المقدس، وهو الخراب الرابع، وسبى منه مائة ألف بيت[5]، وفرقهم في الآفاق لئلا يجتمعوا، ونقل عدته وأعمدته إلى إشبيلية وماردة وباجة، وقيل إن أشبان هذا هو صاحب المائدة التي وجدت بطليطلة، وصاحب الحجر الذي وجد بماردة، وصاحب قلة الجوهر التي كانت بقصر ماردة أيضا.

وكان خراب بيت المقدس الأول على يدي بخت نصر، وحضر معه فيه جميع ملوك الأرض، والخراب الثاني على يدي أشبان بن روم، وحضر معه جميع ملوك الروم [68و]خاصة لأن ملك رومة والأندلس ليس[6] في ذلك الوقت واحدا، والخراب الثالث كان على يدي قيصر سبتنان[7]، وحضر معه جميع ملوك الأرض، والخراب الرابع هذا الذي ذكرناه قبل على يدي أشبان الأصغر.

ولم يزل الأشبان يتوارثون ملك الأندلس حتى كمل منهم في الملك خمسة وخمسون ملكا، وكان آخر ملك منهم طيطانش بن أشبان بن حزميل ملك ثلاثين سنة، وفي أيامه ضعفت دولة الأشبان، وذلك بتاريخ أربعة آلاف سنة وخمسمائة

---

(1) ولده في م.

(2) وغزوا في ع.

(3) صار في ع.

(4) بلادها في م.

(5) بنية في الأصل وما أثبتنا من م وع.

(6) كان في م وع.

(7) قيصر سبتنان: ولعلها بشبان Vespasiano

سنة من نزول آدم عليه السلام؛ فبعث ملك رومة قواده لغزو الأشبان بالأندلس؛ فأقبلوا إلى الأندلس في جموع عديدة وجيوش كثيرة؛ فغلبوا على بلاد الأندلس، وقتلوا ملك[1] الأشبان، (وأبادوا جموعهم)، وفتحوا مدائنهم، وتوحد لهم الملك بالأندلس، وذلك في الوقت الذي بعث الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام؛ فملك عجم رومة بلاد الأندلس ثلاثمائة سنة[2]، وكان عدد ملوكهم تسعة عشر ملكا.

ثم من بعد ذلك تاريخ أربعة آلاف وتسعمائة سنة من هبوط آدم عليه السلام وقعت الحرب بين الرومانيين والأفارقة؛ فأقبل ملك إفريقية إلى الأندلس، واسمه انتيل[3] في ألف ومائة مركب؛ فقاتل أهل الأندلس حتى غلبهم وملك البلاد، وأخرج عجم رومة عنها، وبنى مدينة قرطاجنة بالأندلس على مثال قرطاجنة التي بإفريقية، وجعلها منزلا لأهل إفريقية، وقتل جلّ أهل الأندلس، وسبي منهم خلقا كثيرا[4] لا يحصى[5] عددهم، وكانت له بها حروب عظيمة، وغلب على جليقية[6] وبلاد البنادقة وجميع البلاد التي بين بلاد الأندلس وورومة حتى بلغ [إيطاليا][7]، وفتح في الجبل الفاصل بين[8] بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج طريقا بالحديد والنار والخل والنفط، وأنفق فيه أموالا لا تحصى، وكان مبلغ جنده مائة ألف راجل وأربعون ألف فارس؛ ففتح أنطاكية واستوطنها، وحاصر أهل رومة ستة عشر سنة، وكانت له في الرومانيين وقائع كثيرة حتى بعث إلى إفريقية ثمانية عشر مديا من خواتم الذهب التي كانت في أيدي القتلى[9] من ملوكهم وأشرافهم، وقيل: بعث ثلاثة أحمال من خواتم الذهب، وكتب معها: "هذا عدد من قتلنا من ملوكهم وأشرافهم التي كانت في أيديهم خواتم الذهب دون من تختم بالفضة والصفر والحديد ومن لم يكن في يده خاتم".

---

(1) ملوك في م وع.

(2) ثلاثمائة سنة ساقطة في م وع.

(3) أنتيل ولعله منبعل

(4) عظيما في م وع.

(5) لا تحصى في ع.

(6) غلية في م وهو تصحيف.

(7) انطاكية في الأصل وبقية النسخ، والصحيح ما أثبتنا.

(8) باب في ع.

(9) القتلاء في م وهو تصحيف.

ولما طال الأمر والحصار على الرومانيين وظهر عجزهم، قام قائد منهم اسمه شيبون من أهل الدهاء والنجدة؛ [68ظ]فركب المراكب في نحو عشرة آلاف مقاتل، وسار[1] في البحر إلى (صقلية؛ فحشد منها) خلقا كثيرا؛ ثم مضى إلى إفريقية، وترك انتيل محاصرا لرومة؛ فلما وصل شيبون[2] إلى بلاد إفريقية نصر على أهلها؛ فهزمهم وقتلهم، وضيق عليهم في قرطاجنة؛ (فكتب أهلها) إلى ملكهم انتيل يسألونه الإقبال إليهم وإغاثتهم، وقالوا: "تدارك بلادك فقد أتى الرومانيون [عليها][3]"؛ فلما وصل الكتاب إلى انتيل، وهو محاصر لرومة قال: "إذ كنت أظن أني قد قطعت اسم الرومانيين من الدنيا واستأصلتهم لمحاصرتي إياهم بمدينتهم العظمى ستة عشر سنة، وأبى الله إلا أن يبقي ملكهم"، ثم ركب في المراكب، وانصرف إلى إفريقية مسرعا؛ فالتقى بشيبون؛ فكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيه أنتيل ملك إفريقية ولم يزل شيبون يقاتله ويولي عليه الهزائم في كل معترك[4]، وعند كل مشهد حتى غلب شيبون على جميع إفريقية؛ فخاطبه انتيل، وهو محصور بمدينة قرطاجنة؛ فقال له: "يا شيبون أين كنتم معشر الرومانيين من هذه القوة والنجدة إذ كنا نهزمكم ونقاتلكم[5] في أفنية دوركم برومة، ونحن في دون عددكم؟"؛ فقال له شيبون: "لما كنتم في بلادنا تأكلون خبزنا وتشربون ماءنا كنتم أشد منا استئصالا وإقداما؛ فلما صرنا[6] في بلادكم، وأكلنا خبزكم وشربنا ماءكم انتقل الأمر وتبدل الحكم".

فلم يزل[7] شيبون حتى ملك جميع إفريقية، ودخل قرطجانة بالسيف، وكانت تضاهي مدينة رومة، ولما دخلت قرطجانة وقتل ملكها انتيل اختلفت بلاد الأندلس فأقامت مائتي[8] سنة يحارب بعضهم بعضا حتى صار جميع أهلها قائمين[9] في الحصون[10]، وكادت الزريعة والنتاج ينقطعان منها لكثرة الفتن

(1) صار في ع.
(2) شيون في ع.
(3) عليها ساقطة في الأصل.
(4) معركة في م.
(5) نقتلكم في م.
(6) صرنا في م.
(7) يزال في ع.
(8) مائتين في الأصل وفي ع.
(9) قايمون في الأصل وفي ع.
(10) الحصن في ع.

والهرج، وذلك في تاريخ خمسة آلاف وعشرين سنة[1] لنزول آدم عليه السلام.

ثم خرج القوطيون من بلادهم بشرقي رومة؛ فكانت بينهم وبين أهل رومة حروب عظيمة كان فيها الظهور للقوطيين على أهل رومة؛ فصالحهم ملك رومة بأن أسلم لهم بلاد الأندلس؛ فملك القوطيون الأندلس، وجعلوا دار مملكتهم بها طليطلة وماردة، هكذا حكاه أهل التاريخ[2].

الخبر عن دولة القوطيين بالأندلس وعدد ملوكهم وأيامهم بها

قال صاحب التاريخ: لما ملك القوطيون[3] الأندلس وجعلوا دار ملكهم طليطلة، وكان عدد ملوكهم بها سبعة وثلاثون ملكا، وكان ملكهم بشرقي بلاد رومة وجوفها، والذي ملك منهم بالأندلس تسعة أمالك[4] خاصة، وكان [69و] ملكهم بالأندلس ثلاثمائة سنة إلى أن دخلها عليهم العرب، وفتحها المسلمون، وملكها الخلفاء الأمويون[5].

وكان أول ملك من القوط بالأندلس شقشقوط[6] بن تبرين، كان ملكا عالما بضروب الحروب ومكائدها، متفننا في صنوف العلوم، وكان متقيا محافظا على دينه، ومع ذلك فصيحا بليغا، كانت كتبه وتوقيعاته وسؤالاته[7] في الطب والنجوم والهيئة بكلام موزون على أعاريض، وكانت أيامه ثمانية أعوام ونصف.

والملك الثاني شبيلة[8] بن شقشقوط ملك بعد أبيه؛ فكان ملكه عشرين سنة.

والملك الثالث شنشرين[9] بن شبيلة ملك بعد أبيه؛ فكان ملكه أربعة أعوام وتسعة أشهر وتسعة أيام.

والملك الرابع منهم تلعة[10] بن شبيلة ملك بعد أخيه؛ فكان ملكه سنتين وثمانية أشهر ونصف.

---

(1) عشر سنين في م وع.
(2) التواريخ في م.
(3) القوط في م.
(4) أملاك في م.
(5) الأميون في ع.
(6) لعله شبوط
(7) سواءالاته في ع.
(8) لعله شتلة.
(9) شنشر في م.
(10) لعله تلفة.

والملك الخامس منهم وخشوند[1] بن تلمة ملك بعد أبيه، وكان له أخبار عجيبة وأفعال عديدة محمودة، وكان ملكه ثلاثة وعشرين سنة.

والملك السادس منهم ارجشيدش[2] بن وخشند ملك بعد أبيه، ولم يكن في ملوك النصرانية أحكم ولا أحسن إصابة، لسنهم في أحكامه، وعلى سيرته وسنته أمضت النصرانية أحكامها، وهي الأربعة مصاحف الإنجيلية التي يحلفون بها، ويمضون ما فيها من أحكامه، وهو أحسن ملوك القوط، وكان ملكه خمسين سنة، وفي أول ملكه جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والملك السابع منهم ابن ارجشيدش ولي بعد أبيه، وكان ملكه ثمانية سنين، وكان مشتركا في الملك مع أخيه أقفا فماتا معا في يوم واحد.

والملك الثامن منهم غيطشة[3] بن أهد بن أرجشيدش ولي ثلاثين سنة[4].

والملك التاسع منهم لدريق، لما مات غيطيشة وثب لدريق على ملك الأندلس بعده، ولم يكن لدريق من أهل بيت الملك، وإنما كان من عمال الملك، كان عاملا على قرطبة؛ فلما مات الملك وثب لدريق على الملك؛ فملك جميع بلاد الأندلس، واستوثق له ملكها، وكان ملكه بها سنة واحدة وثمانية أشهر، وعليه دخل طارق وجيوش المسلمين الأندلس في أول[5] فتحها، وذلك في رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين للهجرة.

وقيل إن لدريق لما استوثق ملك الأندلس أفسد سنن من تقدمه من الملوك، وبدل سيرتهم وجار وعسف في الرعية، وفتح البيت المقفل الذي كان بطليطلة [69ظ] (وكان هذا البيت)[6] بقصر طليطلة؛ فكان كل ملك يملك الأندلس يجعل عليه قفلا، حتى كمل عليه[7] أربعة وعشرون قفلا، وكان لهذا البيت باب من صندل عليه حلية من ذهب، ولم تزل الملوك تعظم ذلك البيت وتهابه حتى

(1) واخشروند في م، لعله خندس أو خنذشنت.

(2) لعله رجشنت.

(3) غيطشة في ع.

(4) ثلاث سنين في م.

(5) أوان في م.

(6) بياض في م وع.

(7) وكانت تجعل في م، يجعل في ع

ولي لدريق؛ فأتى إلى ذلك البيت المقفل؛ فأراد فتحه وكسر أقفاله والاطلاع على ما فيه، وظن أن فيه ذخائر وأسرار[1] من أسرار الملوك، وقال: "والله لا أموت بغمة هذا البيت حتى أرى ما فيه"؛ فاجتمع إليه أشراف النصرانية والأساقفة والشمامسة والرهبان والأقسة؛ فقالوا له: "أيها الملك ما تريد بفتح هذا البيت؟ اتركه على حاله ولا تضل، وزد عليه قفلا، وسر فيه على ما سار غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك"؛ فأبى عن ذلك، وقال: "لا أموت بغمة ولا أزال حتى أعلم ما فيه"، قالوا له: "أيها الملك إنه لا خير في مخالفة السلف الصالح، وترك الاقتداء بالأولين؛ فاصنع كما صنع من كان قبلك، ولا يحملك الحرص على ما لم يحملهم فإنهم أعرف بالصواب منا"، قال: "لابد من فتحه"، قالوا له: "أيها الملك انظر ما ظننت فيه من الأموال، وما قدرت أن يكون فيه من الجواهر والذخائر، وما خطر على قلبك أن فيه ذلك؛ فإنا نجمعه لك من أموالنا وندفعه إليك، ولا تحدث علينا حدثا لم يحدثه من كان قبلك"؛ فأبى إلا فتحه؛ وكسر الأقفال، وفتح البيت؛ فوجد فيه تابوتا كبيرا قد نسجت عليه العنكبوت؛ ففتحه فوجد فيه صندوقا عليه قفل من ذهب؛ ففك القفل؛ فإذا فيه ثوب مسمط[2] بالذهب، مربع طوله كعرضه من أبدع ما يكون من الثياب، وفيه (صور العرب مُصَوَّرة) رجالا وفرسانا (معممين)، متقلدين بسيوفهم، متنكبين[3] (القسي) العربية على هيئتهم في (حربهم) وركوبهم على خيلهم وإبلهم ولهم (رايات) مرفوعة وتحتها آثار مكتوبة وبدائر ذلك الثوب كتاب فيه: "إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم الذين هذه صورهم وزيهم هذه البلاد وملكوها، وعلامة ذلك إذا رأيتم أقفال البيت مكسورة، وهذه الشقة والصورة منشورة مشهورة"؛ فعجب من ذلك، وندم على فعله.

فكان دخول[4] المسلمين إلى الأندلس وتملكهم عليها في تلك السنة بعينها التي فتح لدريق فيها البيت المذكور، والله أعلم.

---

(1) ذخاير وأسرارا في م.
(2) مصمت في الأصل وفي ع.
(3) متنكبي في م
(4) دخولهم في ع.

باب ذكر فتح المسلمين بلاد الأندلس ومن ملكها من أمراء العرب إلى أيام عبد الرحمن الداخل

لما انتهى ملك الأندلس إلى لدريق القوطي، وانتهت خلافة المسلمين إلى [70و]الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان الوليد حازما فاضلا، مواظبا[1] للجهاد، ناظرا في ضبط ثغوره ومصالح رعيته؛ فلما ولي واستقام له الأمر أمر قواده بغزو الروم في البر والبحر، وولى على إفريقية موسى بن نصير اللخمي.

فخرج موسى غازيا من إفريقية إلى طنجة؛ فلما وصل إلى بلاد طنجة فرّت قبائل البربر أمامه إلى المغرب والسوس الأقصى خوفا منه؛ فسار في أثارهم يفتح البلاد والحصون، ويؤمن من آمن، ويقتل من كفر حتى فتح جميع بلاد السوس الأقصى، ثم رجع إلى إفريقية وقد استقام له أمر (المغرب، واستعمل) على طنجة (وأقاليمها طارق) بن زياد، وتركه (في ألفين) من العرب واثني عشر ألفا من البربر، وكانوا قد أسلموا وحسن إسلامهم، وترك معهم جماعة من القرّاء والفقهاء يعلمون البربر القرآن وشرائع الإسلام.

فأقام طارق بن زياد بطنجة؛ ففتح الأندلس، وكان طارق من البربر من قبيل نفزة، وكان محبا في الجهاد.

فعزم على غزو الأندلس؛ فدعا برجل اسمه طريف ويكنى أبو زرعة؛ فعقد له على أربعمائة راجل[2] ومائة فارس، وجوزهم إلى الأندلس في أربعة سفن برسم الجهاد والتطلع على أحوال الأندلس ومن بها؛ فجاز أبو زرعة، ونزل بطريف، وبه عرفت طريف إلى اليوم؛ فلما نزل بطريف أغار على الخضراء؛ فغنم وسبي وقتل ورجع إلى طنجة؛ فأخبر طارقا بسعة البلاد وكثرة نعمها وخيراتها.

فأخذ طارق في إنشاء السفن، والاستعداد إلى الجواز إليها يعني الأندلس برسم غزوها؛ فجاز إليها في شهر رمضان المعظم من سنة اثنين وتسعين للهجرة في جيش من اثني عشر ألف مقاتل: عشرة آلاف من البربر وألفين من العرب وسبعمائة من السودان؛ فلما جاز قدمهم بين يديه في صورة مهولة؛ فرأى

القوطيون صورة مهولة أفزعتهم؛ فكان السودان يأخذون الأسارى فيذبحون منهم ويطبخونهم، ويورون من يبقى منهم حيا أنهم يأكلونهم؛ فكان ذلك مما أوقع الرعب في قلوبهم[1] فخافوهم.

وقيل إنه لما جاز طارق وجيوش المسلمين نزلوا[2] في أرض[3] جبل طارق، وهو جبل الفتح، ثم صعد إلى أعلى الجبل فبنى بقمته حصنا منيعا فتحصن به هو ومن معه من (المسلمين؛ فلما) بلغ ملوك[4] الروم خبر (طارق ونزوله) بجبل الفتح نفروا[5] إلى لذريق، وكان جبارا عظيما (طاغيا؛ فأخبروه)؛ فاستنفر [70ظ] النصرانية، وأقبل إلى قتال طارق في جيوش لا تحصى، وأمر بسريره المكلل بالدر والياقوت؛ فشدّ بين بغلين أشهبين، وضربت عليه قبة من الحرير الأحمر مقضبة[6] بالذهب، وحفت به الرجال والجيوش والأبطال، وقعد لذريق على سريره وتاجه على رأسه، وفي رجليه خفان[7] من الذهب مكللان بالجوهر والياقوت.

فلما علم طارق بقدومه إليه تلقاه بجميع المسلمين، ووقعت الحرب بينهم؛ فبقي القتال بينهم ثمانية أيام حتى ظنّ أنه الفناء، وصبر المسلمون صبرا جميلا؛ فمنحهم الله تعالى النصر بصبرهم؛ فانهزم الروم وولوا الأدبار، وتحكمت منهم سيوف المسلمين، وفرّ لذريق فأدركه المسلمون بوادي الطين فقتل هو ومن كان معه.

وقيل إنه غرق في النهر (لأن المجاز كان وعرا، وفرت[8] الروم وقد فقدوا لذريق، ووجد خفه في النهر).

وسار[9] طارق إلى قرطبة بعد قتل لذريق؛ ففتحها وأصاب بها من الذهب والفضة وأصناف الجواهر ما لا يحصى، وأخذ فيها من السبي اثني عشر ألف

(1) قلوب الروم في م.
(2) نزل في الأصل، وما أثبتنا من م.
(3) أصل في م.
(4) ملك في الأصل.
(5) نفر في الأصل.
(6) مقصبة في م.
(7) خفين الأصل وفي ع.
(8) مرت في ع.
(9) صار في ع.

امرأة، ثم سار إلى طليطلة؛ ففتحها وفتح بلادا كثيرة.

وكتب بالفتح إلى موسى بن نصير؛ فلما وصل كتابه إلى موسى كتب إليه يعنفه إذ جاز إلى الأندلس بغير أمره، وأمره أن لا يجاوز طليطلة، واستخلف ولده على إفريقية، وارتحل يريد الجواز[1] إلى الأندلس ومعه بنوه عبد العزيز وعبد الأعلى ومروان ومعه وجوه قريش وأشراف العرب والبربر في نحو العشرين ألف فارس.

فسار حتى (نزل) بساحل طنجة، ثم ركب (البحر إلى الخضراء)، وذلك في شهر (رمضان) سنة ثلاثة وتسعين للهجرة؛ فطلب دليلا من العجم يدله على بلاد لم يدخلها طارق؛ فدله على إشبيلية ولبلة (وباجة) وماردة؛ فسار إليها وفتحها، وسار في بلاد الأندلس حتى بلغ إلى قلعة رعوان[2]، ثم إلى البلاط، ثم إلى فج موسى[3]، ثم إلى القنت؛ فاجتمع بطارق في أحواز طليطلة؛ فخرج إليه طارق فتلقاه؛ فعتب عليه موسى، وبلغ به المبلغ الشنيع، ثم رضي عنه، وقدمه إلى افتتاح الثغور، وانصرف موسى إلى قرطبة؛ فعيد بها الأضحى من سنة أربع وتسعين، وقد أكمل الله للمسلمين (فتحها)، وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان.

ولما أراد موسى الرجوع إلى المشرق، وأمر باليواقيت[4] والزمرد؛ فكدس بين يديه، ثم أمر بالنار؛ فأوقدت عليه؛ فكلما صلب على النار ولم يتفلق عزله، وما تفلق تركه، وأوتي بالمائدة والتيجان والذخائر؛ فحمل ذلك على ثلاثمائة[5] وخمسين عجلة، واستخلف على الأندلس ولده عبد العزيز.

---

(1) يزيد للجواز في ع.

(2) قلعة عوان في الأصل وفي بقية النسخ، وقلعة رعوان من عمل إشبيلية، وما أثبتنا من كتاب فتح الأندلس لمؤلف مجهول- ص 24.

(3) فج موسى: يقول مجهول: "ثم خرج من هنالك أي موسى بن نصير على الفج المنسوب إليه"، وقال ابن القوطية: "ثم قصد من إشبيلية إلى لقنت إلى الموضع المعروف بفج موسى في أول لقنت". فتح الأندلس- ص 24/ تاريخ افتتاح الأندلس-تحقيق عمر فاروق الطباع-مؤسسة المعارف للطباعة والنشر-بيروت- 1415هـ/ 1994م- ص 77.

(4) الياقوت في م. (5) ثمان في م.

وكانت المائدة من ذهب مشوب بشيء [71و]من فضة يتلون حمرة فيها وصفرة، وكانت مطوقة بثلاثة أطواق: طوق بالياقوت وطوق بالزبرجد وطوق باللؤلؤ، وارتحل بذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان.

الخبر عن ولاة الأندلس من العرب من حين فتحها إلى أيام عبد الرحمن الداخل رحمه الله

(فتحها طارق) بن زياد النفزي؛ (فأقام واليا عليها) سنة.

ثم (لحق به) موسى بن نصير ففتح ما بقي منها، وأكمل الله تعالى للمسلمين فتحها، وملكها موسى وولده عبد العزيز بعده ثلاث سنين من قبل الوليد بن عبد الملك.

وقدم أهل الأندلس على أنفسهم بعد قتل عبد العزيز بن موسى أيوب بن حبيب اللخمي، وهو ابن أخت موسى بن نصير؛ فوليها أيوب ستة أشهر.

ثم وليها الحرّ بن عبد الرحمن الثقفي من قبل سليمان بن عبد الملك؛ فملكها سنة وسبعة أشهر.

ثم وليها السمح بن مالك[1] الخولاني من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز؛ فملكها سنتين[2] وسبعة أشهر.

ثم وليها عنبسة بن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك؛ فملكها أربعة أعوام وخمسة أشهر.

ثم وليها يحيى بن سلامة الكلبي من قبل هشام بن عبد الملك؛ فملكها سنة ونصف.

ثم وليها حذيفة بن الأحوص العبسي ستة أشهر.

ثم وليها عثمان بن أبي شعبة الخثعمي سنة ونصفا.

ثم وليها الهيثم بن عبيد الكناني أربعة أشهر.

ثم وليها عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ستين وتسعة أشهر.

ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري ثلاث سنين وشهرين.

---

(1) ملك في ع. (2) أربعة أعوام في م وع.

ثم وليها عقبة بن الحجاج السلوي خمس سنين وشهرين.

ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري ثانية سنة وشهرا.

ثم وليها بلج بن بشر القشيري بعد أن حارب ابن قطن وقتله وصلبه؛ فوليها ستة أشهر ثم قتل.

فوليها بعده ثعلبة بن سلامة خمسة أشهر (وقتل).

فوليها أبو (الخطار[1]) ابن ضرار) الكلبي سنتين (وثمانية أشهر).

ثم وليها ثوابة بن سلامة سنتين وشهرين.

ثم وليها يوسف بن عبد الرحمن الفهري عشر سنين إلا شهرا.

وقيل: لما ولي دخل بلج قرطبة، وكان عبد الرحمن بن عقبة عاملا لعبد الملك بن قطن على الثغر الأعلى؛ فتعصب لعبد الملك، وحشد[2] أهل الثغر الأعلى وعرب الأندلس والبربر، وقدم قرطبة طالبا بثأره؛ فخرج إليه بلج من قرطبة في عشرة آلاف من بني أمية وأهل الشام، وكان مع ابن عقبة أربعون ألفا؛ فدارت الحرب بينهم، ثم انجلت آخر النهار عن ألف قتيل من أصحاب بلج وثلاثة آلاف قتيل من أصحاب ابن عقبة، وفوق ابن عقبة سهما فضرب به بلجا في نحره فقتله من حينه، وولي قرطبة بعده ثعلبة بن سلامة؛ (فأقام ابن عقبة يحارب ثعلبة بن سلامة) مدة؛ فيقال إنه كانت بينهم اثنان وسبعون زحفا كلها تكشف عن ألف قتيل وألفين وأقل وأكثر.

فلما رأى ذلك أبو الخطار كتب إلى هشام بن عبد الملك بهذه الأبيات:

أفاتم بني مروان قيسا دماءنا ... وفي الله إن لم تنصفوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ... ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقيناكم حرّ الوغى بصدورنا ... وليست لكم خيل تعد ولا رجل
فلما رأيتم واقد الحرب قد خبت ... وطاب لكم منها المشارب والأكل
تعاميتم عنا كأن لم يكن لنا ... بلاء وأنتم ما علمتم بها فعل
(فلا تجزعوا أن عضت الحرب بيننا ... وزلت عن المرقاة[3] بالقدم النعل

(1) الخطاب في الأصل. (2) حشر في م.
(3) المرقات في ع.

أو انفث حبل الوصل وانقطع الهوى ألا إنما يلوي فينقطع الحبل)

إلى آخرها؛ (فلما) وصلت الأبيات (إلى هشام عقد) له على الأندلس؛ فخلعه[1] أهل الأندلس، وولوا يوسف بن عبد الرحمن الفهري؛ فلم يزل عليها حتى دخلها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام رحمه الله تعالى[2].

الخبر عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وتملكه عليها هو وبنوه بعده

قال صاحب التاريخ: كان جملة ملوك بني أمية بالأندلس، ومبلغ دولهم بقصر قرطبة أربعة عشر ملكا، وعدد أيام[3] بني أمية المذكورين مائتا سنة واثنتان وسبعون سنة وسبعة أشهر، ملك منها[4] عبد الرحمن بن معاوية ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما، وملك ابنه هشام الرضا سبع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام، (وملك ابنه الحكم بن هشام ستا وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما)، وملك ابنه عبد الرحمن إحدى وثلاثين[5] سنة وثلاثة أشهر وتسعة أيام، وملك ابنه محمد[6] أربعا وثلاثين[7] سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما، وملك ابنه المنذر سنة واحدة وأحد عشر شهرا، وملك عبد الله بن محمد خمسا وعشرين[8] سنة ونصف شهر، وملك حفيده عبد الرحمن الناصر لدين الله خمسين[9] سنة وستة أشهر وستة أيام، وملك ابنه الحكم المستنصر بالله خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وملك ابنه هشام المؤيد في الدولة الأولى ثلاثا وثلاثين سنة و(أربعة أشهر وعشرة) أيام.

(وملك محمد بن هشام بن عبد الجبار أيام ثورته) بالدولة الأولى تسعة أشهر، وملك سليمان بن (الحكم في دولته) الأولى سبعة أشهر، وملك محمد

(1) فجعله في ع.
(2) ورضي عنه زائدة في م وع.
(3) في الأصل ملك وما أثبتنا من م.
(4) منهم في م.
(5) ثلاثون في الأصل.
(6) في الأصل محمود، والصحيح ما أثبتنا.
(7) أربع وثلاثون في الأصل.
(8) خمس وعشرون في الأصل.
(9) خمسون في الأصل.

[ابن هشام] بن عبد الجبار في (دولته) الثانية نحو شهرين، وملك هشام المؤيد بدولته الثانية ستين وشهرا واحدا[1]، وملك سليمان بالدولة الثانية ثلاث سنين وثلاثة أشهر.

وملك عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر بالله شهرا واحدا[2] وسبعة عشر يوما، وملك محمد بن عبد الرحمن المستكفي سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوما، وملك المعتد[3] بالله هشام بن محمد في قرطبة سنتين[4] وأربعة أيام.

[72و] الخبر عن دولة عبد الرحمن بن معاوية بالأندلس وقيامه بملكها رحمه الله

وذلك بعد انقراض دولتهم من المشرق، وظهور الخلفاء العباسيين عليهم السلام.

وهو الإمام عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمه أم ولد تسمى راح من سبي زناتة.

كنيته أبو المطرف.

مولده بدير حنين من دمشق سنة 112 من الهجرة، توفي أبوه معاوية بن هشام سنة 118هـ، وتركه ابن خمسة أعوام؛ فكفله جده هشام إلى أن مات؛ فكفله عمه سليمان بن هشام إلى أن قتل؛ ففرّ عبد الرحمن مع من فرّ إلى الغرب.

(صفته: أبيض اللون، طويل نحيف[5]، خفيف العارضين أصهب، بوجهه خال، وله ضفيرتا)[6] شعر.

وكان فصيحا بليغا، (كاتبا) مرسلا، (جيد) الفصول، حسن التوقيع، مطبوع

---

(1) ستتان وشهر واحد في الأصل.
(2) شهر واحد في ع.
(3) المعتمد في الأصل وفي ع.
(4) ستتان في الأصل.
(5) ساقط في ع وبياض في م.
(6) ضفيرتان في ع، وضفيران في الأصل، وما بين مزدوجتين ساقط في م.

الشعر، وكان شاعرا مجيدا، ومن شعره ما كتب به لأخته بالشام يتشوق إلى وطنه:

أيها الراكب الميمم أرضي   أقر عن بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما تراه بأرض   وفؤادي ومالكيه بأرض
قدر البين بيننا فافترقنا   وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا   فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وقال ابن حيان: كان الإمام عبد الرحمن الداخل راجح العقل، راسخ العلم، واسع الحلم، كثير الحزم، نافذ[1] العزم، لم يرفع لواء قط على عدو إلا صدمه[2]، ولا بلد إلا فتحه، شجاعا مقداما، شديد الحذر، قليل الطمأنينة، لا يخلد إلى راحة، ولا يسكن إلى دعة، لا يكل الأمور إلى غيره، كثير الكرم، عظيم السياسة، يلبس البياض ويعتم به، وكان في خلافته يعود المرضي، ويشهد الجنائز، ويصلي بالناس في الجمع والأعياد، ويخطب في الاستسقاء، ويبكي ويتضرع.

وجاز إلى الأندلس؛ فوجدها ثغرا من الثغور؛ فجند الأجناد، وعقد الرايات، واتخذ الحجاب والكتاب، وبلغ جنوده مائة ألف فارس.

وكان نقش خاتمه: بالله يستعين عبد الرحمن وبه يعتصم.

بنوه الذكور أحد[3] عشر.

قضاته: يحيى بن يزيد التجيبي ومعاوية بن صالح وجدار [بن مسلمة][4] بن عمرو.

وزراؤه أربعة: عبد الله[5] بن عثمان وعبد الله بن خالد ويوسف بن بخت وحسان (بن مالك)[6].

صاحب[7] خاتمه: عبد الغافر بن أبي عبدة.

(1) نافد في ع.
(2) هزمه في م.
(3) إحدى في الأصل.
(4) الزيادة من البيان المغرب- ج2 ص48.
(5) عبد في الأصل وفي ع، وعبيد الله في م، وما أثبتنا من البيان المغرب- ج2 ص 48.
(6) ساقط في م وع.
(7) حاجب في م وهو تصحيف.

كاتبه: (أمية) بن يزيد.

صاحب شرطته: قاسم بن [72ظ] أبي...[1].

حجابه: بدر وفتاه منصور.

وكان سبب دخول الإمام عبد الرحمن إلى بلد الأندلس، وتملكه عليها، أنه لما ظهر بنو[2] العباس، وبويع لهم بالخلافة، وقتل مروان الجعدي[3]، تمزقت جموع بني أمية، وبدد شملهم[4]، وهتك حرمهم، ونزل الرعب[5] بساحتهم؛ فخرج عبد الرحمن بن معاوية فارا بنفسه؛ فسار[6] إلى مصر مع أربعة من مواليه، وهم بدر وتمام[7] وزياد وأبو شجاع؛ فأقام بها أياما؛ فوصل كتاب السفاح إلى (والي) مصر بالبحث على من فرّ من بني أمية؛ فخرج مع مواليه مختبئين[8]؛ فتوجهوا نحو برقة؛ فأقاموا ببرقة أياما حتى نسي خبرهم، وتهيأ لهم الطريق إلى إفريقية؛ فوصلوا إلى إفريقية، ودخلوا القيروان وبها عبد الرحمن بن حبيب الفهري عاملا على بلدها[9]؛ فنزل على بني مغيث موالي جدّه عبد الملك بن مروان؛ فوجد منهم ما يحب، وبالغوا في إكرامه؛ فوشي إلى عبد الرحمن بن حبيب به؛ فطلبه ابن حبيب فلم يجده، وبعث في طلبه إلى جميع بلاد إفريقية، وأمر بالبحث عليه، وجعل العيون والرصاد بالطريق عليه، وروّع كل من اتهمه به من بني مغيث وغيرهم؛ فاختفى عبد الرحمن مع النساء، ثم لم يزل يجدّ في الفرار حتى ألقى بنفسه في منزل أبي قرة البربري[10]؛ فأشعر الأمير بموضعه؛ فاقتحم[11] عليه الدار؛ فألقت زوجة أبي قرة نفسها عليه، وأدخلته تحت ثيابها، وأسبلت ضفائر[12] شعرها، وجعلت تمشط، وكانت ضخمة في

---

(1) كلمة غير مفهومة في م وع.

(2) بنوا في م.

(3) مروان الجندي في م.

(4) نسلهم في م وع.

(5) الرعب في الأصل، وهو تصحيف.

(6) فصار في ع.

(7) يمام في م.

(8) مسترين في م.

(9) من في إفريقية في م.

(10) أبو قرة: هو شيخ من رؤساء البربر، من قبيلة مغيلة، ويدعى وانسوس.نفح الطيب- يوسف طويل- ج 1 ص 322.

(11) فاقتحم في م وع.

(12) ظفاير في م.

النساء ذات قدّ؛ فغشيها المفتشون وهي على تلك الحالة، (فصاحت) وأعولت وجمعت عليها ثيابها[1]؛ فجزعوا (من سطوة) زوجها، وخرجوا عن البيت، ولم يصلوا إليه، وعصمه الله تعالى منهم.

فسار[2] من عند أبي قرة[3] حتى وصل إلى قبيل نفزة؛ فنزل على أخواله من نفزة؛ فأقام عندهم أياما، ثم ارتحل نحو زناتة فنزل بقرية[4] من سواحلها تسمى مغيلة؛ فأخذ منها بالكتب[5] إلى الأندلس، والتدبير في الجواز إليها؛ فكتب إلى عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وغيرهم من موالي بني أمية الذين بالأندلس، وبعث مولاه بدرا بالكتب؛ فجاز بدر إلى الأندلس في سنة 137هـ؛ ونزل على عبد الله[6] بن عثمان بالبيرة؛ فدفع إليه كتاب عبد الرحمن بن معاوية وأعلمه بخبره، ورغبه في نصرته والقيام بدعوته، ووصفه له بصفات كريمة، وأنه أهل الملك في دينه وحزمه؛ فأجابه إلى ذلك، واجتمع مع أصحابه من وجوه العرب والموالي؛ فأجابوه إلى ذلك؛ فاشترى عبد الله[7] بن عثمان مركبا، وجهزه بما يحتاج إليه، وركب فيه تمام بن علقمة وبدر، وأعطى بدرا خمسمائة دينار برسم النفقة [73و]على عبد الرحمن بن معاوية؛ فساروا في المركب حتى وصلوا إلى عبد الرحمن.

قال: فبينما عبد الرحمن ذات ليلة يتوضأ للمغرب على ساحل البحر إذ نظر إلى المركب في اللجج مقبلا حتى أرسى أمامه؛ فخرج إليه بدر سابحا فبشره بما تمّ له بالأندلس، وبما اجتمع عليه الأمويون[8] والموالي من الرضاء[9] والاجتماع عليه، ثم خرج إليه تمام ومن معه في المركب؛ فقال له عبد الرحمن: "ما اسمك؟"، قال: "تمام"، قال له: "وما كنيتك؟"، قال: "أبو غالب"، قال: "تم أمرنا وغلبنا عدونا إن شاء الله تعالى".

---

(1) أثوابها في م وع.
(2) فصار في م.
(3) قيرة في م.
(4) بقرب في م.
(5) في الكتاب في ع.
(6) عبد الرحمن في الأصل، علي بن عبيد الله في م.
(7) عبيد الله في م.
(8) الأميون في م.
(9) الرضابة في م.

ثم إن عبد الرحمن ركب البحر مع تمام وبدر وقطعوا إلى الأندلس؛ فهال عليهم البحر؛ فنزلوا بمرسى المنكب، وذلك في غرّة ربيع الأول سنة 138هـ؛ فاتصل خبر جوازه بالأموية؛ فأتاه عبيد الله بن عثمان وجماعة من بني أمية؛ فتلقوه بالإعظام والإكرام، وكان وقت العصر؛ فتوضأ وصلى بهم العصر، ثم ركب وركبوا معه إلى قرية طرش[1] من كورة البيرة؛ فنزل بها؛ فأتاه جملة من وجوه الموالي ورؤساء العرب فبايعوه بطرش المذكورة، واتصل خبره بيوسف الفهري أمير الأندلس (إذ ذاك)؛ فراسله أن يقدم عليه، وأراد بذلك خديعته؛ فلم يجبه إلى ما أراده.

فأقام بطرش مدة حتى كمل له ستمائة فارس من بني أمية ووجوه العرب والموالي؛ فخرج من البيرة إلى كورة رية، وبها عيسى بن مسافة[2]؛ فلما سمع بإقباله خرج إليه، فتلقاه وبايعه هو وجميع من كان معه من الأجناد، ثم أتاه عبد الأعلى بن عوسجة[3] صاحب كورة تاكرنا؛ فبايعه هو ومن معه من الجند، ثم ارتحل إلى شذونة فتلقاه عتاب بن علقمة اللخمي[4] فبايعه ودخل في طاعته، ثم ارتحل إلى كورة مورور[5] فأتاه عاملها إبراهيم بن [شجرة][6] فبايعه وتقدم معه، ثم سار إلى إشبيلية؛ فبايعه أهلها، وتوافت عليه أجناد البلاد، ولم يختلف عليه أحد غير رجال من قيس.

(1) طروش في الأصل وفي ع، وطرّش: قرية من كورة البيرة تقع على ضفة البحر، وهي تبعد عن المنكب بـ24 ميلا- الإدريسي- نزهة المشتاق- ج 2 ص 565/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص44.

(2) عيسى بن مسافة: هو عيسى بن مساور عند المقري ومسور عند ابن خلدون، وكان عاملا على كورة رية.نفح الطيب- يوسف طويل- ج1 ص 317.

(3) عبد الأعلى بن عوسجة: كان عاملا على كورة تاكرنا، وقد بايع عبد الرحمن الداخل مع جموع البربر التابعين له. مجهول- فتح الأندلس- ص 85-86.

(4) هو عامل كورة شذونة، ويسميه مؤلف فتح الأندلس غياث بن علقمة اللخمي. نفح الطيب- يوسف طويل- ج1 ص 317/ فتح الأندلس- ص 86.

(5) في الأصل ميروز، وهو تصحيف.

(6) في الأصل وفي م وع سحير البرنشي، والصحيح ما أثبتنا من البيان المغرب-ج2 ص 47، وهو إبراهيم بن شجرة المصطاسي الذي كان عاملا على كورة مورور وقد عينه عبد الرحمن الداخل قائدا على البربر من جنده.البيان المغرب- ج2 ص 47/ مجهول- فتح الأندلس- ص 86.

فلما تكاملت لديه الجيوش، خرج يريد قرطبة لحرب يوسف الفهري؛ فعقد لواءه بقرية قبرة[1] في قناة[2] أبي الصباح، ثم أمر الخيل من أهل عسكره أن يحملوا الرجالة ففعلوا، فنظر هو إلى شاب فقال له: "ما اسمك يا فتى؟"، فقال: "سابق بن مالك بن يزيد"، فقال عبد الرحمن: "سبقنا وملكنا وزيادة، هات يديك تركب أنت رديفي"، ثم سار إلى قرطبة في أول ذي الحجة من سنة 138هـ المذكورة؛ فسار حتى وصل إلى قرية طشانة[3]؛ فميز على جنوده، وجدّ نحو قرطبة حتى نزل على [73ظ]نهرها.

فخرج إليه يوسف الفهري؛ فنزل بعسكره مقابلا له في عدوة الوادي، وكان النهر حاملا فامتنع الناس من جوازه؛ فلما كان يوم الخميس التاسع لذي الحجة أصبح النهر حاصرا؛ فهيأ الإمام عبد الرحمن كتائبه للحرب؛ فتراسلوا في صلح ذلك اليوم؛ فلما أصبح يوم الجمعة، وهو يوم الأضحى، جازت خيل الإمام المخاضة (مقبلين)؛ فلم يشعر يوسف الفهري إلا والخيل قد ضربت في عسكره؛ ففزعوا للقتال على غير أهبة؛ فالتف القتال بين الفريقين واشتدّت[4] الحرب فانهزم يوسف الفهري، وأراد الرجوع إلى القصر فحيل بينه وبينه؛ فولى هاربا على[5] صفح الجبل إلى ناحية الجوف، واشتغل الناس بالنهب في عسكره، وتقدم الإمام عبد الرحمن إلى[6] قرطبة؛ فقصد جامعها؛ فصلى فيه بالناس صلاة الجمعة.

فلما فرغ من الصلاة بايعه الناس كافة، ثم رجع إلى عسكره، ولم يدخل القصر حتى أخرج منه عيال يوسف الفهري إلى دار بالمدينة، وأقام بمحله ثلاثة أيام، ثم أتى القصر فدخله، وتم ملكه، وسما قدره، وتمت بيعته، وسنه (خمس

---

(1) نفرة في م وع، وفي كتاب فتح الأندلس قرية قليرة أو قليرة من كورة إشبيلية، وقبرة مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون. فتح الأندلس- ص 87/ الحميري- الروض المعطار- ص 453.

(2) لقاء في ع.

(3) في الأصل طشتانة، والصحيح ما أثبتنا، وطشانة: هي من مدن إقليم البحيرة، وتقع بين شريش ومدينة ابن السليم. الإدريسي- نزهة المشتاق- ج 2 ص 536

(4) اشتدّ في الأصل. (5) مع في ع.

(6) حتى دخل في م.

وعشرون سنة)[1].

فاستوطن قرطبة وجند الأجناد، ودوّن الدواوين، وخطب لأبي جعفر المنصور إمام الجمعة ستين، ثم قطع الدعاء له في الخطبة وخطب لنفسه، وكتب بذلك إلى جميع بلاد الأندلس، وأمر بلعن المسودة على المنابر، وتمادى على لعتهم، وشدّ دعائم ملكه.

وفي سنة 141هـ[2] وفدت عليه بنو أمية من الشام ومصر وإفريقية وغيرها.

وفي سنة 139هـ ولد له هشام الرضى.

وفيها كان بالأندلس والعدوة محل شديد.

وفي سنة 142هـ كتب إليه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يعاتبه على قطع الدعوة له، ويدعوه إلى طاعته فلم يرد له جوابا.

وفي سنة 144هـ أقبل العلاء بن مغيث الجذامي[3] من إفريقية؛ فدخل الأندلس، ودعا بها لبني العباس، وملك باجة وقرمونة.

وفي سنة 145هـ[4] ملك العلاء بن مغيث بلاد شرق الأندلس، ولبس السواد، وخطب للمنصور؛ فأجابه خلق كثير منهم اليمانية بأسرها؛ فسار إلى إشبيلية؛ فغدر[5] به أهلها؛ فقتل هو وسبعة آلاف من أتباعه، وبعث برأسه إلى مكة؛ فاتصل خبره بأبي جعفر المنصور فقال: "الحمد لله الذي جعل بيننا وبين أعدائنا[6] هذا البحر".

وفي سنة 146هـ قدم عليه ولده (سليمان) من الشام.

---

(1) بياض في الأصل.

(2) في الأصل "وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة"، وهو خطأ تاريخي، والصحيح أن دخول هؤلاء الأندلس كان في سنة 140هـ حسبما يذكره كل من ابن عذاري ومؤلف مجهول. انظر البيان المغرب- ج2 ص 49/ فتح الأندلس- ص 95.

(3) العلاء بن مغيث الجذامي: كلفه أبو جعفر المنصور بالقضاء على عبد الرحمن الداخل، وقد جاء من إفريقية، ولكن بدر مولى عبد الرحمن تمكن من القضاء على ثورته وقتله سنة 146هـمجهول- فتح الأندلس- ص 99.

(4) سنة 146هـ في م وع، وهو خطأ.

(5) فغدر في ع، وهو تصحيف.

(6) أعداؤنا في ع.

وفي سنة 147هـ كان قحط عظيم عام في جميع الأرض.

وفي سنة 148هـ أمر الإمام بإصلاح ثغور الأندلس وبناء أسوارها، وفيها كان سيل عظيم في قرطبة حمل الدور والناس والدواب.

وفي سنة 149هـ (هاجت فتنة) البربر [74و]بقرطبة فبنى الإمام سورها.

وفي سنة 150هـ غزا الإمام بلاد جليقية فدوخها، وقتل فيها وسبي.

وفي سنة 153هـ ولد الحكم بن هشام الرضى.

وفي سنة 154هـ غزا الإمام البرابر القادمين عليه مع [شقنا][1] بن عبد الواحد الفاطمي[2].

وفي سنة 161هـ كان بالأندلس والمغرب قحط عظيم.

وفي شهر أبريل منها مطر الناس، وجاء سيل عظيم بقرطبة حتى سدّ حنايا القنطرة، وهدم بعضها وزلزلها[3]، وبقي على تلك الحالة يومين.

وفي سنة 169هـ ابتاع الإمام عبد الرحمن الداخل موضع الجامع بقرطبة من نصارى الذمة، وكان بالموضع كنيسة[4] قديمة؛ فاشتراه بمائة ألف دينار، وزاده في ساحة المسجد.

وفي سنة 170هـ أسس الإمام الجامع بقرطبة، وأخذ في بنائه وإتقانه، وبناه من مال الأحباس، وأنفق في بنائه مائتي ألف دينار، وفي ذلك يقول بعضهم[5]:

وأبرز[6] في ذات الإله[7] ووجهه ثمانين ألف من لجين وعسجد
وأنفقها في مسجد رأسه التقى وسحته دين النبي محمد

---

(1) في الأصل تاشفين، والصحيح ما أثبتنا.

(2) شقنا أو شقيا بن عبد الواحد المكناسي الفاطمي: هو من قبيلة مكناسة البربرية، وكانت أمه تسمى فاطمة فادعى أنه فاطمي، وقد ثار على عبد الرحمن سنة 151هـ ولم يقض عليه إلا سنة 160هـ. البيان المغرب- ج2 ص 54-55.

(3) زلزها في ع.

(4) كنيسة في ع.

(5) قائل هذه الأبيات هو دحية بن محمد البلوي. مجهول- فتح الأندلس- ص 108

(6) أبن في الأصل وما أثبتنا من م- نفسه- ص 108.

(7) الله في الأصل، وما أثبتنا من م وع، نفسه- ص 108.

ترى الذهب الوهاج[1] بين سموكه يلوح كلمح البارق المتوقد

قال: وجعل للجامع سبعة أبواب لدخول الرجال، وبابين لدخول النساء، وجعل طوله مائتين وخمسة وعشرين ذراعا، وعرضه مائة ذراع وخمسة أذرع؛ فتمّ الطول إلى حكم[2] المستنصر بالله طوله في القبلة خاصة مائة ذراع وخمسة أذرع، فتمّ الطول ثلاثمائة ذراع وثلاثون ذراعا، وزاد المنصور بن أبي عامر بأمر هشام المؤيد في الجهة الشرقية خاصة ثمانين ذراعا، فتمّ العرض مائة ذراع وثلاثون ذراعا.

وعدد بلاطاته إحدى عشر بلاطا، والبلاط الأوسط منها في عرضه ستة عشر ذراعا، والأربع (التي عن يمين) الأوسط ويساره كل واحد منها من أربعة عشر ذراعا، والستة الباقية طول كل واحد منها أحد عشر ذراعا، والثمانية التي[3] زاد ابن أبي عامر طول كل واحد منها عشرة أذرع، وطول الصحن من الشرق إلى الغرب مائة ذراع وثمانية وعشرون ذراعا، وعرضه مائة ذراع وخمسة أذرع، والسقائف الدائرة كل سقف[4] سبعة عشر ذراع[5]، وعدد سواريه ألف سارية وثلاثمائة سارية تنقص سبع سواري[6]، وارتفاع صومعته ثلاثمائة وسبعون ذراعا إلى موضع الأذان، وانتهى[7] عدد مساجد قرطبة (في أيامه) أربعمائة [74ظ]وتسعون مسجدا.

وفي سنة 164هـ غزا الإمام مدينة سرقسطة، وكان قد ثار بها سليمان بن يقظان[8]؛ فنزل عليها وحاصرها، ونصب عليها المجانيق؛ فنزل إليه بالأمان فأمنه وعفا عنه واستعمله عليها، وارتحل غازيا إلى بلاد الشرك يقتل ويسبي[9]

(1) التاري في مجهول- نفسه- ص 108.
(2) في م وع: "فتم الطول الحكم المستنصر" ولا معنى له.
(3) اللتي في ع.
(4) سقيف في ع، وسقيفة في م.
(5) سبعة أذرع في م وع.
(6) سواري في ع، وسوار في م.
(7) انتهت في م وع.
(8) يقضان في ع، وسليمان بن يقظان الأعرابي: ثار على عبد الرحمن في مدينة سرقسطة، وتمكن من اعتقال قائده ثعلبة وأرسله أسيرا إلى قارلة ملك الفرنجة. فتح الأندلس- ص 105.
(9) وسبا في الأصل.

ويخرب الحصون والقرى، ثم رجع[1] إلى قرطبة سالما غانما.

وفيها بعثت له أخته بهدايا من الشام وتحف، وكان فيما بعثت إليه الرمان السفري المنسوب إلى سفر؛ فلما قدم عليه الرسول بتلك التحف جمع أصحابه ومواليه عليها؛ فلما نظروا إليها حنوا إلى بلاد الشام، وبكوا شوقا إليها؛ فأخذ من ذلك الرمان وقضبه التي أتى بها[2] رجل من أهل رية[3] يسمى سفر؛ فغرس من القضب؛ فنبتت وأطعمت[4]؛ فنسب[5] إليه ذلك الرمان، فهو الرمان السفري الذي يوجد بالأندلس والعدوة.

وكتب إلى رجل وفد عليه من قريش؛ فاستقلّ ما أجرى عليه من الإنفاق؛ فسأله الزيادة والتوسع عليه؛ فكتب إليه (الإمام) بهذه الأبيات يفتخر:

سيان[6] من قام ذا امتعاض[7]   بمنتضي الشفرتين نصلا
فجاب قفرا[8] وشقّ بحرا   مساميا لجة ومحلا
دبّر[9] ملكا وشاد عزا   ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى   ومصّر المصر حين أجلا
ثم دعا أهله جميعا   حيث انتأوا[10] أن هلمَّ أهلا
فجاء هذا[11] طريد جوع   شريد سيف أبيد قتلا
فنال أمنا ونال شبعا   ونال مالا ونال أهلا
ألم يكن حق ذا على ذا   أعظم من منعم ومولى

وعبد الرحمن الداخل هو صقر قريش الذي جدّد مآثر آبائه البالية، وأحيى رسوما دائرة فانية، وقطع القفر وركب البحر، ودخل بلدا عجميا وجدا؛ فغلب عامله وتملكه؛ فمصر الأمصار، وجند الجنود، ودون الدواوين، وأقام ملكا

---

(1) ثم قفل في م وع.
(2) وقضب اللتي بها في ع.
(3) زيه في ع.
(4) أطلعت في م وع.
(5) فنسبت في الأصل وفي ع.
(6) في م وع: شتان.
(7) ذا امتعاص في ع.
(8) قفرا في ع.
(9) فبزّ عند ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص59.
(10) انتزوا في ع.
(11) مجاهدا في ع.

(شامخا بحسن) تدبيره.

وتوفي الإمام عبد الرحمن الداخل بمدينة ماردة من بلاد جوف الأندلس يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة 172هـ، (وحمل إلى قرطبة؛ فدفن بها وصلى عليه ولده هشام)، وكان سنه يوم توفي تسع وخمسون سنة وأربعة أشهر؛ فكانت أيام ولايته بالأندلس أحد عشر ألف يوم وثمانمائة يوم وسبعة وعشرين يوما يجب لها من السنين ثلاثة وثلاثون سنة وأربعة أشهر.

وهو أبو الأموية[1] من بني أمية [75و]بالأندلس، وكان له [من][2] فتح البلاد وولاة[3] الأعادي وتوكيد الملك ما لم يكن لأحد من الأموية[4] رحمة الله عليه.

الخبر عن دولة الإمام هشام بن عبد الرحمن الداخل بالأندلس

وهو الإمام هشام الرضى بن عبد الرحمن بن معاوية (بن هشام) بن عبد الملك بن مروان.

أمه اسمها حورا[5].

مولده لأربع خلون من شوال سنة 139هـ بقصر قرطبة.

كنيته أبو الوليد.

صفته: أبيض اللون مشرّبا[6] بحمرة، بعينه حول، طويل الساقين.

نقش خاتمه: بالله يثق [عبده] هشام وبه يعتصم .

قاضيه: جدار بن عمرو، ثم مصعب بن عمران الهمداني.

بنوه الذكور ستة أحدهم الحكم الوالي بعده، بناته خمسة.

كتابه: فطيس بن عيسى وخطاب بن سليمان[7]، وزراؤه: شهيد بن عيسى وخالد بن عبد الله وعبد الغافر بن أبي عبدة[8]، حجابه: جدارة ابن أبي عبدة

---

(1) في الأصل الأمية.
(2) كلمة أضفناها ليستقيم المعنى.
(3) ذات في م.
(4) الأمية في الأصل، و"آبائه" في م.
(5) يسميها ابن عذاري جمال- البيان المغرب- ج2 ص61.
(6) مشوبا في ع.
(7) يسميه ابن عذاري خطاب بن زيد- البيان المغرب- ج2 ص61.
(8) ابن عبدة في ع.

وعبد الواحد بن مغيث، صاحب شرطته: الحسن بن بسام.

بويع له بعد وفاة أبيه، وذلك يوم السبت غرّة جمادى الأولى سنة 172هـ، وهو ابن ثلاثين سنة.

وكان حين مات أبوه غائبا؛ فاتصل به الخبر؛ فأسرع نحو قرطبة، وكان هشام نجيبا، ولذلك قدم على أخيه سليمان الأكبر.

ولما ولي وتمت له البيعة، كان أول شيء نظر فيه إتمام الجامع الذي كان أبوه ابتدأ بناءه، وابتنى له ميضاة[1] للتصرف والوضوء، وجلبت إليها المياه.

وسرح السجن، وردّ المظالم، ونظر في الصدقات، وكان أديبا فاضلا، عفيفا صوّاما قواما، يقيم حدود الله تعالى على واجبها.

وكان أخوه سليمان بطليطلة[2] عاملا عليها بل واليا[3]؛ فلما اتصل به موت أبيه وبيعة أخيه غاضه ذلك؛ فحشد الجنود وخرج يريد قرطبة لقتال أخيه؛ فلما وصل إلى جيان خرج إليه هشام بجيشه من قرطبة؛ فوقعت بينهما حرب انهزم فيها سليمان، وفرّ وأسلم عسكره ورجع هشام إلى قرطبة، وذلك في رجب من السنة المذكورة.

وفي سنة 173هـ غزا هشام طليطلة؛ فلما وصل إليها خرج سليمان أخوه عنها، وترك فيها ولده وأخاه عبد الله، ونهض يريد انتهاز الفرصة في قرطبة؛ فدافعه أهل قرطبة، وهشام على طليطلة ولم يطله ذلك، وبعث إلى حربه أخاه عبد الملك؛ فلما وصل عبد الملك إلى قرطبة هرب سليمان أمامه إلى ماردة؛ فخرج إليه عاملها [75ظ]حدير[4] فحاربه فانهزم سليمان، وبقي هشام يحارب طليطلة شهرين ثم أقبل[5] إلى قرطبة.

(1) ميضاتا في ع.

(2) بطليطه في ع.

(3) وال في ع.

(4) في الأص وفي م وع جدير، والصحيح ما أثبتنا، وحدير الذي يعرف بالمذبوح كان عاملا على ناحية ماردة، وقد ألحق الهزيمة بسليمان عندما تعسف بماردة سنة 173هـ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص 63.

(5) قفل في م وع.

وفي سنة 174هـ عقد هشام الرضى الأمان لأخيه سليمان على أن يرحل عن الأندلس بأهله وماله وولده، وصالحه في ميراث أبيه بستين ألف دينار؛ فركب سليمان البحر إلى بلاد البربر.

وقال القضاعي[1]: كان هشام بن عبد الرحمن عادلا فاضلا، جوادا كريما، ورعا راغبا في الجهاد والخير، محبا في أمور البر، مقربا للعلماء والصلحاء، مؤيدا منصورا؛ فتشبه بورعه وهيبته[2] وزهده بعمر بن عبد العزيز، يجري في أحكامه الحق على القريب والبعيد، وينصف من نفسه وقرابته، منقادا إلى الحق، عارفا بأقدار الناس.

وهو الذي بنى القنطرة على وادي قرطبة، وأنفق فيها أموالا جليلة، وقال الناس: إنما بناها ليجوز عليها لصيده ونزهته؛ فاتصل به ما قيل؛ فآل[3] على نفسه ألا يجوز عليها إلا غازيا أو في مصلحة أو في شهود جنازة.

وكان ماضي العزيمة، محمود السيرة، قويم الطريقة، من أهل الجمال والإجمال والسياسة والنظر السديد.

وفي أيامه فتح قائده وحاجبه عبد الواحد بن مغيث مدينة أربونة، ومن الخمس الحاصل منها بنى الجامع والمنار والقنطرة، وكان يأخذ الزكاة على وجهها، ويخرج السعاة، ويقسم الفيء.

وكان يصر الصرر بالدراهم والدنانير في ليال المطر والظلمة، ويبعث بها إلى المساجد فيعطى ذلك من يوجد فيها، يريد بذلك عمارة المساجد.

وكان كثير الغزو، ضابطا لثغور المسلمين، حافظا لرعيته، قيل إن رجلا مات في أيامه، وأوصى بمال يفتك به أسرى من أرض الروم؛ فطلب أسارى؛ فلم يوجدوا؛ فأمر بافتكاك أسرى غيرهم بذلك المال احتراسا[4] للثغور، ومسارعة لاستنقاذ الأسارى من المسلمين.

---

(1) القضاعي: ويقصد به ابن الأبار صاحب كتاب الحلة السيراء والتكملة لكتاب الصلة، وهنا ينقل عنه من كتاب تاريخ مفقود.

(2) وهوته في ع.

(3) في الأصل وكذا في بقية النسخ فآلى.

(4) احتراما في ع.

وهشام هو الذي فتح القلاع من بلاد جليقية، (وقتل فيها تسعة) آلاف من النصارى.

وسجن هشام ولده عبد الملك لبعض ما أنكره عليه؛ فبقي في السجن أيام أبيه وبعضا من أيام أخيه الحكم إلى سنة 198هـ؛ فكان سجنه تسعة عشر سنة.

وفي سنة 176هـ ولى هشام ولده الحكم طليطلة؛ فضبطها وغزا الحصون، وغزا مدينة آلبة ففتحها.

وفي سنة 177هـ كانت غزاة أربونة المشهورة في الأندلس.

وفيها غزا عبد الواحد بن مغيث بلاد الإفرنج بجيوش عظيمة؛ فنزل مدينة جرندة وكانت رابطتهم [76و]وحاميتهم؛ فنصب عليها المجانيق حتى فتحها، وهدم أسوارها، وقتل رجالها، وأحرق ديارها وأرباضها، وفتح جميع قراها، وسبى أهلها، ثم سار فأشرف على بلاد المجوس، ووطئ أرض سرطانية[1]؛ فقتل رجالها[2]، وسبي حريمها، وخرّب حصونها، وأصاب غنائم[3] لا تحصى بلغ خمس العين منها خمسة وأربعون ألف دينار ذهب[4]، وشهد هذه[5] الغزاة يحيى بن يحيى الفقيه وجماعة من الفقهاء والصلحاء.

وظهر المسلمون[6] في أيامه على الروم ظهورا عظيما حتى كان الأسير يطلب للفداء من المسلمين في بلاد الروم (فلا يوجد) لانقباضهم عن الضرب في بلاد المسلمين وخوفهم منهم.

وفي هذه السنة المذكورة جاء نهر قرطبة بسيل عظيم عدّ في أمهات السيول، وكانت الأمطار فيها وابلة متصلة.

وفي سنة 178هـ غزا عبد الملك بن مغيث جليقية أيضا؛ فخرّب الكنائس والحصون، وهدم كنيستها[7] العظمى، وهدم ديار الأدفنش، وأفسد عمائرها، وحشد له الأدفنش صاحب جليقية المجوس والبشكنس؛ فلم يبال[8] (بكثرتهم،

---

(1) في الأصل وفي م وع سبرطانية، ولعلها سرطانية وهي بلاد البرجان- الروض المعطار- ص 315.

(2) رجالا في ع

(3) غنائما في ع.

(4) دينارا ذهبا في ع.

(5) هذا في ع.

(6) المسلمين في الأصل، وما أثبتنا من م.

(7) كنيسها في ع.

(8) يبالي في ع.

ودخل) مدينة قلمرية[1] بالسيف، وقتل الرجال، وسبي الحريم والعيال.

وكان هشام يبعث بقوم يثق بهم من أهل العدل إلى البلاد سرا يسألون الناس عن سير عمالهم، ثم ينصرفون إليه بحقائق ما عندهم؛ فيقع نظره فيهم بقدر ما يكشفه الامتحان له منهم.

وصاح به رجل متظلم بعامل من عماله؛ فبعث[2] للعامل وأحضر معه، وقال للمتظلم: "أحلف على كل ما ظلمك فيه فإن كان ضربك فاضربه، وإن كان هتك لك سترا فاهتك ستره إلا أن يكون أصاب منك حدا من حدود الله تعالى"؛ فجعل الرجل لا يحلف على شيء إلا أقاده منه.

وكان هشام قاعد ذات يوم في قبة[3] له مشرفة[4] على نهر قرطبة قبل أن تمضي إليه الخلافة؛ فنظر منها[5] إلى ربض شقندة[6] وشرقي المدينة؛ فنظر إلى رجل من كنانة[7] كان يخدمه مقبلا من إقليم جيان، وكان أخوه سليمان (يومئذ واليها)؛ فلما رآه وقد جدّ في السير في الهاجرة دعا بعض فتيانه؛ فقال له: "إذا بلغ الكناني إلى الباب؛ فأوصله إلي فإني أظن أنه قد نالته مساءة من أبي أيوب"؛ فأوصله الفتى إليه، وكان[8] معه في المجلس جارية فدخلت وراء الستور، ثم قال للكناني: "ما الذي أتى بك؟"، قال له: "قتل رجل من بني كنانة رجلا خطاء فحملت الدية على [76ظ](العاقلة) فالتزمت بنو كنانة، وضيق[9] علي من بينهم إذا علم أبو أيوب مكاني منك فعدت[10] من مظلمتي[11] بك"، فقال له: "لا خوف عليك قد تحملنا العقل كله عنك وعن قومك"، ثم مدّ يده إلى خلف الستر فأخذ قلادة كانت في عنق الجارية قيمتها ثلاثة آلاف دينار، فقال له: "خذ هذه فأد بها عن نفسك وعن قومك وتوسع في الباقي"؛

(1) قلنبرية في الأصل، وفي م وع، والصحيح ما أثبتنا.

(2) يبعث في ع.

(3) بيت في م وع.

(4) مشرف في م.

(5) منه في م.

(6) شقندة: قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها.الروض المعطار- ص 349.

(7) كتابه في ع وم.

(8) كانت في م.

(9) حيف في م وع.

(10) فعذت في م، فعدت في ع.

(11) ظلامتي في م وع.

فشكره الكناني وقال له: "يا سيدي إنني لم يضق في مال عن أداء ما حملته ولكنه لما ضيق علي أردت أن يظهر علي حضرتك"، فقال له هشام: "حسبك"، ثم ركب من ساعته فاستأذن على أبيه فقال: "ما أتى بأبي الوليد في هذا الوقت إلا أمر غمه"، فأذن له بالدخول فلما دخل وقف بين يدي أبيه فأمره بالجلوس فقال: "أصلح الله الأمير لا أجلس، إنه من كان قلقا مغموما لا يقعد"، قال: "اقعد وإني مجيب لك فيما طلبته"، فجلس ثم قص عليه خبر الكناني وخدمته له وعدوان أبي أيوب عليه، فأمر الإمام بالكتب[1] إلى أبي أيوب بأداء الدية من بيت المال، وأن يكف عن الكناني وقومه، ويحمله وإياهم على البر والإكرام في جميع أحوالهم، فانصرف هشام إلى الكناني، ودفع إليه الكتاب؛ فقال له: "يا سيدي قد بلغت فوق (الأمنية، وقد) أغناني الله عن تلك القلادة فردها إلى مكانها"، فقال: (ما كنا لنسترجع) شيئا قد وهبناه فخذها مباركا لك فيها".

قال: وتوفي هشام ليلة الخميس لثمان خلون من صفر سنة 180هـ، وهو ابن نيف وثلاثين سنة، ودفن بالقصر، وصلى عليه ولده الحكم، وكانت أيامه في خلافته سبع سنين وتسعة أشهر.

وكان سبب موته خلط سوداوي اعتراه منه وسواس أفسد فكره وأفرط به، فأسله وطاوله حتى أهلكه، ولما ابتدأت به هذه العلة أخذ البيعة لولده الحكم.

وفي أيامه خرج ملك جليقية عن ملكه وترهب.

الخبر عن دولة الإمام الحكم (بن هشام المعروف بالربضي[2]):

وهو الإمام الحكم) بن هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ويعرف بالربضي، وهو الثالث من ملوك بني أمية بالأندلس.

أمه أم ولد اسمها زخرف أهداها لأبيه قارله بن بليان[3] الرومي عند مسالمته لعبد الرحمن الداخل.

(1) بالكتاب في م وع.

(2) الرضى في ع.

(3) والصحيح قارله بن بيين.

مولده سنة 154هـ

كنيته أبو العاصي.

نقش خاتمه: بالله يثق الحكم وبه يعتصم.

صفته: [77و]طويل القامة، أسمر اللون، أشم نحيف الجسم، لم يختضب[1].

وكان الحكم ضابطا حازما، مبسوط اليد بالعطاء، عظيم العفو، خطيبا بليغا، شاعرا جزيلا، شهما شجاعا، (صارما ذاكرا، أنوفا حامي الذمار)، شديد الحزم مخوف الصولة.

هو أول من جند الأجناد المرتزقين[2] بالأندلس، واتخذ المماليك[3] المسترقين، وجمع الأسلحة والعدد، وارتبط الخيل على بابه، وناغى أكابر الملوك، وبلغ عدد مماليكه خمسة آلاف مملوك منهم ثلاثة آلاف فرسان وألفان رجالة، (وجعلهم) يقيمون بباب قصره نوبا، وجعل على كل مائة منهم قائدا.

بنوه الذكور تسعة عشر، والإناث إحدى وعشرون.

قضاته: محمد بن بشير المعافري، ثم ولده سعيد بن محمد بن بشير، ثم الفرج بن كنانة، ثم قطن بن حرن[4].

وفي أيام الحكم انتقلت الفتيا[5] بالأندلس عن رأي الأوزاعي وأهل الشام بالكلية، وكانوا عليها من أول حلول الإسلام بها؛ فحولت إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة؛ فانتشر مذهب مالك بالأندلس وذلك بأمر الحكم، والسبب فيه أن رجلا من أهل الأندلس ارتحل إلى (المشرق) برسم الحج (وطلب العلم؛ فسمع من مالك وأصحابه [فلما أن رجع إلى الأندلس، وذاكر أهلها من فضا مالك بن أنس][6]، وسعة علمه وجلالة قدره وإمامته لأهل) مدينة الرسول صلى

(1) يختصب في م وع، وهو تصحيف.

(2) المترتزقين في ع، والمتلترقين في م وهو تصحيف.

(3) المسالك في الأصل وفي ع.

(4) اسمه عند ابن عذاري: بشر بن قطن. البيان المغرب- ج2 ص 68.

(5) الفتوى في ع.

الله عليه وسلم ما عظم به لديهم (قدره)؛ فسارعوا إلى الاقتداء به؛ فانتشر مذهب مالك من حينئذ بالأندلس، وأول من أدخل كتاب الموطأ للأندلس مكملا متقفا بالسماع يحيى بن يحيى الليثي لأنه كان في أيامه هو وعيسى بن دينار.

حجابه: عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث.

وزراؤه: إسحاق بن المنذر القرشي وفطيس بن سليمان وسعيد بن حسّان[1].

قواده: العباس بن عبد الله بن عبد الملك وعبد الكريم [بن عبد الواحد] بن مغيث وخطاب بن زيد.

كتابه: الوزير فطيس بن سليمان وحجاج المغيلي.

صاحب شرطته: سعيد بن عياض، ثم جودي بن أسباط السعيدي.

وكان الحكم يباشر أمور مملكته بنفسه، ويتفقد مصالح الرعية حيث كانت من قرب أو بعد، وكان يشبه في أموره بعبد الملك بن مروان، وهو أول من رفع الأعشار للمخازن، وكانت قبله تصرف في إعطاء الجند.

وله التوقيع الموجز والجواب المعجز، ومن كلامه: "ما تحلى الخلفاء بمثل العدل، ولا تزيتوا بمثل العفو، ولا اقتضوا[2] بمثل التثبت".

وكان (الحكم) شاعرا مجيدا، ومن شعره في خمس جواري [77ظ]له كان يحبهن، ويفضلهن على سائر حرمه، ويرفهن في خدمته؛ فذهب يوما ليدخل معهن أخرى تخدمه فأبين عليه، ونهضن مغضبات من بين يديه غيرة عليه، فلما ولين عنه[3] (أنشأ يقول):

قضب[4] من البان ماست بين (كثبا نولين عني) وقد أزمعن[5] هجراني

---

* السفر الثاني- تحقيق محمود علي مكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض- 1422هـ-2001م- ص 200.

(1) في الأصل وفي م وع خشين، والصحيح ما أثبتنا من البيان المغرب- ج2 ص 68.

(2) امتطوا في م.

(3) في الأصل عليه، وما أثبتنا من م.

(4) مطلب في الأصل، قطب في ع، وما أثبتنا من م.

(5) الزمن في الأصل.

ناشدتهن[1] بحقي فاعتزمن[2] على العصيان حتى حلا[3] منهن عصياني
ملكنني[4] ملكا[5] ذلت عزائمه للحب ذل أسير موثق عان
من لي بمغتصبات[6] الروح من بدني يغصبنني في الهوى عزي وسلطاني[7]
يبسمن عن نور مثل الأقحوان أو الدر المنضد في حافات مرجان
أبدين عصيان من يظهرن طاعته أعجب لذي طاعة في زي عصيان
لهن عتبي ما بقلبي بمصطبر[8] على العتاب ولا يأوي لسلوان
تركت سلطان ملكي للصبابة مذ سطا الغرام على قلبي بسلطان

ثم دعاهن واسترضاهن فعدن إلى حالهن.

وهو القائل أيضا في هذا المعنى:

ظل من فرط حبه مملوكا ولقد كان قبل ذاك مليكا
أن بكى أو شكا الهوى زيد ظلما وبعادا أدنى حماما وشيكا
تركته جآذر[9] القصر صبا مستهاما على الصعيد تريكا[10]
يجعل الخد واضعا فوق ترب للذي يجعل الحرير أريكا
هكذا يحسن التذلل[11] بالحر إذا كان بالهوى مملوكا[12]

وقال ابن حزم: كان الحكم بن هشام من الملوك المجاهرين بالمعاصي، السفاكين[13] للدماء، وهو جبار بني أمية بالأندلس، وكان من جبروته أنه كان يخصي من اشتهر بالجمال من أبناء رعيته ليدخلهم إلى قصره، ويصرفهم في

---

(1) ناشتهن في ع وهو تصحيف.
(2) فاعتصمن في الأصل، وفي ع.
(3) خلا في م وع.
(4) ملكتني في الأصل.
(5) في البيان المغرب "ملك من". ج 2 ص 79.
(6) في الأصل بمغضبات، وما أثبتنا من م وع.
(7) وردت هذه الأبيات الأربعة الأولى في الحلة السيراء- ج 1 ص 50/ البيان المغرب- ج 2 ص 79.
(8) بمستطير في ع.
(9) جآذر في ع.
(10) هو البيت الثاني في الأصل.
(11) التذلل في ع.
(12) وردت الأبيات في الحلة السيراء- ج1 ص 49/ البيان المغرب- ج2 ص 80.
(13) في الأصل السافكين.

خدمته، فمنهم طرفة بن لقيط ونصر بن عدي وشريح.

وبويع الحكم بعد موت أبيه صبيحة (الليلة التي توفي فيها والده هشام، وذلك يوم) الخميس الثالث عشر من صفر سنة 180هـ، وسنه يوم بويع ست وعشرون سنة.

ولما أفضت[1] إليه الخلافة، واستقامت له الثغور والبلاد، ضبط أموره، وشدّ دعائم ملكه، وغلظ[2] السلطان، وأجمل السيرة، وارتدى الهيبة، وكان له يومان في الأسبوع يقعد فيهما للعامة بنفسه، وينظر في أمورهم بإشرافه، ويكف مظالمهم بإنصافه، ويحضر مجالسه[3] القضاة والفقهاء، وكان في أول ولايته يقيم الصلوات بنفسه، ويشهد الجنائز حتى كانت وقعة الربض فأقلع عن ذلك، [78و]وهو أول من أحدث خطة المظالم بالأندلس فولى مسرة الخصي، وكان يتشبه بأبي جعفر المنصور في شدة الملك وقمع الأعداء وتوطئة الدولة، وهو الذي وطأ الدولة لعقبه من بعده وملأ قلوب الناس هيبة[4] ورهبة.

ومن شعره الذي يدل على شجاعته وقوة[5] ملكه:

رأبت[6] صدوع الأرض بالسيف راقعا ... وقدما لأمت الشعب[7] مذ[8] كنت يافعا

فسائل ثغوري: هل بها اليوم ثغرة ... أبادرها[9] مستنضي السيف دارعا[10]

وشافه على الأرض الفضاء جماجما ... كأقحاف شريان الهبيد لوامعا[11]

تنبئك[12] أني لم أكن في[13] قراعهم[14] ... بوان وقدما كنت بالسيف قارعا[15]

---

(1) أمضت في م وع.

(2) غلظ في ع.

(3) مجلسه في م وع.

(4) مهابة في م وع.

(5) هيبة في م وع.

(6) رأيت في ع.

(7) الشعث في م وع.

(8) السيف قد الأصل وفي ع، وما أثبتنا من م.

(9) ربادرها في ع.

(10) ذراعا في ع.

(11) في ع:

وشابه على الأرض الفضا مماما ... كأمفاف سريان العبيد لوامعا.

(12) ينبك في ع.

(13) عن في الأصل وفي بقية النسخ، والتصويب من الحلة السيراء (ج1 ص47) والمقتبس- السفر الثاني (ص145)

(14) قراهم في ع.

(15) بارعا في الأصل وفي بقية النسخ، والتصويب من الحلة السيراء والمقتبس.

وإني إذا حادوا جزاعا عن الردى ... فلم أك ذا حيد عن الموت جازعا
حميت دياري[1] وانتهبت ديارهم[2] ... ومن لا يحامي ظل خزيان ضارعا
فهاك بلادي[3] أنني قد تركتها ... مهادا[4] ولم أترك عليها منازعا[5]

ومن بديع أخبار الحكم أن عباس[6] الشاعر توجه إلى الثغر؛ (فلما نزل) بمدينة الفرج المعروفة بوادي (الحجارة) سمع امرأة تقول صارخة: "واغوثاه[7] بك يا حكم، لقد أهملتنا حتى كلب العدو علينا؛ فأيم منا وأيتم فينا"، فسألها عن شأنها؛ فقالت: "كنت مقبلة من إحدى البوادي في رفقة؛ فخرجت علينا خيل عدو؛ فقتلت وأسرت"، فصنع عباس قصيدته التي أولها:

تململت في وادي الحجارة مسهرا ... أراعي نجوما ما يردن تغورا[8]
إليك أبا العاصي نضيت[9] مطيتي ... تسير بهم ساريا ومهجرا
تدارك نساء العالمين بنصرة ... فإنك أحرى أن تغيث وتنصرا
وأغش عداة أسرتهن جحفلا[10] ... يعول الرجا فيما مضى وهو أسحرا

فلما قفل عباس إلى قرطبة، ودخل على الإمام أنشده القصيدة، ثم وصف له ما ألفى عليه الثغر من الخوف، واستصراخ المرأة باسمه، فأنف الحكم لذلك، ونادى مناديه في الحين بالجهاد والاستعداد؛ فخرج بعد ثلاث إلى وادي الحجارة، وسأل عن الخيل التي أغارت من أي أرض العدو كانت؛ فأعلم بذلك؛ فغزا تلك الناحية، وأثخن فيها، وفتح الحصون، وخرب الديار، وقتل من الروم خلقا لا يحصى، وصدر على وادي الحجارة ومعه عباس الشاعر؛ فأمر بإحضار تلك المرأة وجميع من أسر له أحد من تلك البلاد؛ فأحضروا ندفع [78ظ]إليهم من الأسرى ما يفتكون به أساراهم، وأحضر المرأة التي استغاثت به

(1) ذماري في م وع. (2) في ع: دماري وانتهبت دمارهم.
(3) سلامي في ع. (4) جهادا في ع.
(5) وردت هذه الأبيات في الحلة السيراء (ج1 ص 47-48) والمقتبس- السفر الثاني (ص 145)
(6) عباس هو: هو عباس بن ناصح المصمودي الجزيري، ولي قضاء الجزيرة، وكان شاعرا نحويا مؤدبا، لقي أبا نواس وسمع منه شعره. ابن الأبار- الحلة السيراء- ج1 ص 48.
(7) واغوثه في ع (8) تغيرا في ع.
(9) نصصت في ع. (10) في ع: واغش عداة اسارهن عن جحفل.

وآثرها، وأمر بضرب رقاب الأسارى، وقال لعباس: "يا عباس سلها هل أغثتها"[1]؛ فقالت المرأة وكانت نبيلة: "والله لقد شفى الصدور، ونكى العدو، "وأغاث" الملهوف؛ "فأغاثه الله، وأعز" نصره"؛ "فارتاح" الحكم "لقولها، وبدا" في وجهه السرور، ثم أنشأ "مرتجلا":

ألم تر يا عباس أني أجبتها   على البعد أقتاد الخميس المظفرا
فأدركت أوطارا وبردت غلة   ونفست مكروبا وأطلقت مؤسرا

فقال عباس: "نعم جزاك الله (عن المسلمين) خيرا"، (وقبل يده)[2].

وكانت بالبيرة حسانة التميمية بنت أبي المخشي الشاعر أعشى تميم، وكان أبوها قد أدبها وعلمها الشعر؛ فلما مات أبوها كتبت إلى الحكم، وهي إذ ذلك بكر لم تتزوج:

إني إليك أبا العاصي موجعة   أبا المخشي سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعماه عاكفة   فاليوم آوي إلى نعماك يا حكم
أنت الإمام الذي انقاد الأنام له   وملكته مقاليد النهى الأمم
لا إثم[3] أخشى إذا ما كنت لي كنفا   آوي إليه ولا يعرني العدم
ما زلت بالعزة القعساء مرتديا   حتى تذل إليك العرب والعجم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه؛ فأمر بإجراء مرتب أبيها عليها، وكتب إلى عامله بالبيرة فجهزها إلى بعلها بجهاز حسن.

وفي سنة 197هـ في أيامه كانت بالأندلس مجاعة شديدة تصدق فيها الحكم بأموال جليلة في الضعفاء والمساكين وعابري[4] السبيل، ومات في تلك المجاعة خلق كثير بشرق الأندلس.

وكذلك كانت المجاعة والوباء في سنة 189هـ[5] بإفريقية والمغرب والأندلس، ذهب فيها ثلثا[6] الناس.

---

(1) في م وع: "هل أغاثها الحكم".

(2) ما بين قوسين ساقط في الأصل، وما أثبتنا من م.

(3) لا شيء في م.

(4) عباري في م وهو تصحيف.

(5) 179هـ في م وع.

(6) ثلثي في ع.

وفي سنة 189هـ[1] المذكورة قتل الحكم بن هشام اثنين وسبعين رجلا من أشراف أهل "قرطبة" وعلمائها وصلحائها وفقهائها وصلبهم [لأنه][2] نقل إليه عنهم أنهم أرادوا الخلاف عليه والاستبدال به؛ فخافه الناس، وذعر منه جميع أهل الأندلس، وقتل فيهم الفقيه أبا زكرياء يحيى بن مضر[3] القيسي[4]، كبير القدر في العلم والدين والورع، سمع من[5] سفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه مالك؛ فكان مالك رضي الله عنه يقول: "حدثني يحيى بن مضر عن سفيان الثوري أن الطلح المنضود هو الموز"؛ فصلبهم [79و]في الجذوع من رأس القنطرة إلى آخر الرصيف.

وفي هذه السنة بنى الحكم سور (قصبة) قرطبة، وحفر حوله[6] خندقا، وأصلح سور قرطبة، واحتفر الخندق حوله.

وفي سنة 191هـ أوقع الحكم بأهل طليطلة، وصنع لهم وليمة، وأدخلهم قصره عشرة بعد عشرة؛ (وضرب) رقابهم حتى ملأ بهم حفرة عظيمة كانت في رحبة القصر، قتل منهم سبعمائة رجل، وقيل: قتل منهم (ثلاثة آلاف) ومائتي رجل؛ فأتى رجل فرأى بخار الدم يصعد من القصر فقال: "هذا والله بخار الدم لا بخار الطعام، يا أهل طليطلة قتل والله أشرافكم وخياركم وفقهاءكم".

وفي سنة 195هـ[7] غلب الروم على مدينة برشلونة قاصية ثغور المسلمين الشرقية[8]؛ فملكها الروم، وعظمت حسرة المسلمين عليها.

وفي سنة 196هـ[9] بنى الحكم مدينة تطيلة الحديثة، وسكنها خلق كثير من المسلمين.

---

(1) 179هـ في م وع.

(2) كلمة أضفناها ليستقيم المعنى.

(3) مطر في الأصل وفي ع.

(4) أبو زكرياء يحيى بن مضر القيسي: كان كبير القدر من أهل قرطبة، سمع من سفيان الثوري ومن مالك بن أنس رضي الله عنه موطأه، وروى عنه مالك حكاية، كان عالما متفننا صاحب رأي، كان ممن قتل بسبب الهيج وصلب. المقتبس- السفر الثاني- ص 122-123.

(5) منه في ع.

(6) حولها في م وع.

(7) 185هـ في م وع وهو خطأ.

(8) الشرقي في الأصل وفي ع.

(9) سنة 186هـ في م وع.

وفي سنة 202هـ أوقع الحكم بأهل الربض من قرطبة، وذلك يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة، وسبب ذلك أن الحكم لما قتل فقهاء قرطبة وأشراف طليطلة طغى[1] وتجبر، واشتدّ سلطانه (وعسفه على رعيته).

وكان له رجل نصراني (يسمى) القومس، كان يخدمه، وجعل له في نفقته ألف دينار من كورة البيرة في كل شهر، وكان قد غلب على الحكم، وتولى الخراجات والجبايات والجزاء وسائر الأعمال بيده؛ فجمع له أموالا عظيمة؛ فسر به الحكم، وفوض إليه جميع أموره؛ فجار القومس على الناس بالعذاب، وأقعدهم بالمنال[2] الحمية، وقتل خلقا كثيرا بالسياط والعذاب، وبلغ من أمره أن العرب والبربر كانوا يقبلون يده؛ فإذا خلا مع خاصته دعا بالماء، وقال: "اغسلوا ما نجست الكلاب"؛ فأبغض الناس الحكم لذلك.

واجتمع الخاصة والعامة؛ فثاروا بالربض، وحملوا السلاح، وزحفوا إلى قصر الحكم، والحكم على سريره جالس لم يتزحزح عنه ولا هاله أمرهم؛ فاجتمع إليه عبيده ومواليه عند باب قصره؛ فأمرهم بقتالهم؛ فقاتلوهم قتالا شديدا حتى هزم أهل البلد، وتحكم العبدان فيهم بالسيوف؛ فقتل من أهل قرطبة مقتلة عظيمة، ودخلت دورهم ونهبت أموالهم، وصلب من أشرافهم ثلاثة آلاف رجل صفوفا أمام قصره على ضفة النهر، وحبس منهم كذلك، وأجلى منهم خلقا[3] لا يحصى إلى بلاد العدوة؛ فتفرقوا في بلاد العدوة؛ فنزل منهم [79ظ]نحو السبعة آلاف بمدينة فاس، وهي على أول بنائها، ومحلتهم فيها إلى الآن تعرف بمحلة الأندلس، وسار منهم نحو الخمسة عشر ألف رجل؛ فركبوا البحر الرومي إلى جزيرة اقريطش، وكانت قد خلت من الروم؛ فسكنوها وعمروها.

وفي سنة 206هـ مرض الحكم بن هشام، وعهد بالخلافة لولده عبد الرحمن، (ثم اشتد به المرض وحضرته الوفاة؛ فدعا بولده عبد الرحمن؛ فدفع[4] إليه عهده)، ثم قال له: "يا بني إني قد وطأت (لك الدنيا)، وذللت لك (الأعداء)،

---

(1) عتا في م وع، والصحيح عتا.

(2) في المقال في م وع.

(3) خلق في ع.

(4) بويع في الأصل، وما أثبتنا من م.

وأقمت لك أود[1] الخلافة؛ فاجر على (ما نهجت) لك من الطريقة، وابسط العدل في رعيتك، وولى[2] أمورهم أهل الدين والسدد، ولا ترفع عنهم ثقل الهيبة، ولا تدع تعجيل مكافأة المحسن بإحسانه، وتنكيل المسيء بإساءته فهما يحيان عليك الرغبة والرهبة، وعليك بحفظ المال فإنه روح الملك، واتق[3] الله ما استطعت، والله خليفتي عليك".

وتوفي الحكم يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة سنة 206هـ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وصلى عليه ولده عبد الرحمن الولي بعده، ودفن بتربة الخلفاء بداخل القصر؛ فكانت أيام ولايته تسعة آلاف يوم وخمسمائة يوم وعشرون يوما يجب لها من السنين ست وعشرون سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما، والبقاء لله وحده.

الخبر عن دولة عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالاوسط

هو الإمام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

أمه أم ولد تسمى حلاوة من مولدات البربر.

كان مولده بطليطلة[4] سنة 176هـ في شعبان منها.

كنيته أبو المطرف.

صفته: طويل القامة، أسمر اللون، أقنى أعين، أشم أكحل، عظيم اللحية يخضب (بالحناء، وهو بكر أبيه، وولد لستة أشهر من حمله.

وكان يحفظ القرآن) (بالروايات) السبع، (ويحفظ أزيد) من ثلاثة آلاف حديث (مسنودة) عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وكان عارفا بالتعديل (والعلم) بالأفلاك والفلسفة.

---

(1) رد في الأصل وكافة النسخ وما أثبتنا من المقتبس- السفر الثاني- ص 229.

(2) ووالي في ع.

(3) في الأصل وتق، وما أثبتنا من م وع وكتاب المقتبس- السفر الثاني- ص 229.

(4) بطليطه في ع وهو تصحيف.

وهو أول من جلب المياه المعينة إلى قرطبة من الجبال.

نقش خاتمه: عبد الرحمن بقضاء الله راض، على نقش خاتم جده عبد الرحمن الداخل، وقيل: كان نقش خاتمه هاذين البيتين: [80و]

خاتم للملك[1] أضحى حكمه في الناس ماضي   عابد الرحمن فيه بقضاء الله راضي

قضاته: أحد عشر قاضيا، وكان المشاور في أمر القضاة يحيى بن يحيى الفقيه لا يولي قاضيا إلا برأيه.

ووزراؤه: تسعة منهم عبد الكريم ابن مغيث وعيسى بن سعيد.

كتابه: ثلاثة عبد الرحمن بن غانم وحسن بن عبد الغافر وابن مغيث.

وكان له مائة ولد: خمسون ذكور[2] وخمسون إناث[3].

حاجبه: عبد الكريم بن مغيث.

وعبد الرحمن الأوسط هو أول من أدخل كتب الزيجات وكتب الفلسفة والموسيقى والحكمة والطب والنجوم إلى الأندلس.

بويع له بعد وفاة أبيه الحكم يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 206هـ، وهو ابن ثلاثين سنة وتسعة أشهر، وأول من بايعه إخوانه وأعمامه وأهله، ثم رجاله، ثم القضاة والفقهاء، ثم القواد والأجناد، ثم الأشياخ، ثم العامة؛ فلما تمت له البيعة خرج فأمر بجهاز أبيه ثم صلى عليه، ووقف على قبره حتى ألحد؛ فلما فرغ الناس من دفن أبيه خرج فجلس على الأرض (ليس تحته وطاء، وأقبل إليه الناس يعزونه حتى فرغوا من العزاء؛ فقام وأتى) المسجد فصعد المنبر؛ فقال: "الحمد لله الذي جعل الموت حتما من قضائه، وعزما من حكمه، وأجرى الأمور بمشيئته؛ فاستأثر بالملكوت والبقاء، وأذل خلقه بالفناء تبارك اسمه وتعالى جده، وقد كان من مصابنا بالإمام الحكم رحمه الله ما جلت[4] به المصيبة، وعظمت به الرزية؛ فعند الله نحتسبه، وإياه نسأل إلهام الصبر وإكمال الأجر، وقد عهد إلينا فيكم ما فيه صلاح أحوالكم، ولسنا نخالف عهده بل لكم لدينا المزيد إن شاء الله".

---

(1) الملك في ع.

(2) ولدا في م وع.

(3) جارية في م وع.

(4) ملت في ع.

ثم نزل فأخرج الأموال والكسوات ففرقها في الناس، وسرح السجون، ورد المظالم، وأخرج خمسة آلاف دينار من صلب ماله ففرقها في أهل الحاجة والفاقة من أهل قرطبة، وأمر بقتل القومس الرومي مشرف أبيه وصاحب المكوس، وأمر بتغيير المنكر[1]، وأزال المكوس، وأمر بهدم الدور التي يباع فيها الخمر، وهدم ديار الفساد، وضرب أهل الفساد وطردهم من قرطبة؛ فأحبه الخاص والعام، وضج الناس له بالدعاء، وأخذ نفسه بالاقتصاد والتواضع، والأخذ بالعفو في كل الأمور إلا في إقامة حدود الله تعالى، فاعتلى [80ظ] بذلك وعز سلطانه.

وكان مع ذلك أديبا شاعرا، جوادا من أسمح الناس وأنداهم كفا وأكثرهم عطفا وأوسعهم فضلا، كانت أيامه على طولها أيام سكون وأمن وعافية وطمأنينة واستقامة من الرعية، ما خرج عليه فيها خارج، ولا قام عليه قائم؛ فكانت أيامه أطيب الأيام وأسرها، كادت (أن تكون كلها أعيادا لخصبها وكثرة خيراتها ودعتها وأمنها) وسرورها؛ فكان يقال لأيامه أيام العروس، وكانت كلمة (أهل الأندلس) طول أيامه مجتمعة، وقلوبهم مؤتلفة، وأيديهم متواصلة، (وأعاديهم) بحال خشوع وذلة، وكان يغزوهم[2] في كل سنة غزوتين مع اشتغاله بلذاته وراحته؛ فكان الناس معه في أرغد عيش وأحسن حال لأنه وجد ملكا ممهدا ورعية مؤدبة وهيبة مغلظة؛ فترك الناس يتنعمون في العافية، واشتغل هو بلذاته فنال منها أوطاره.

وكان شديد الهوى في النساء، كثير الإعجاب بهن، قيل إنه عشق جارية له اسمها طروب فولع[3] بها وكلف كلفا شديدا، وهي التي بنى عليها الباب ببدر الدراهم حين تجنت عليه، وأعطاها حليا قيمته مائة ألف دينار فلامه بعض وزرائه، وقال له: "إن هذا حلي نفيس لا ينبغي أن تخلى منه خزانة الملك"؛ فقال له: "إن لابسه عندي أنفس منه خطرا، وأرفع قدرا، وأكرم منه جوهرا،

(1) المنكرات في م وع.

(2) في الأصل: يغزوا بهم، وما أثبتنا من م.

(3) فدلع في م وع.

وأشرف عنصرا"، وفيها قال:

إذا ما بدت لي شمس النهار طالعة ذكرتني طروبا
أنا ابن الهشامين[1] من غالب أشب حروبا وأطفي حروبا

وخرج غازيا إلى جليقية؛ فأطال الغيبة وتشوق إلى طروب فقال:

عدا بي عنك مزار[2] العدا وقودي إليهم لهاما مهيبا
فكم قد تخطيت من سبسب ولاقيت بعد دروب دروبا
ألاقي بوجهي سموم الهجير إذا كاد منه الحصى أن يذوبا
بنا أدرك[3] الله دين الهدى فأحييته واصطلمت[4] الصليبا
(سموت إلى الشرك في جحفل ملأت الحزون به والسهوبا

وكتب إليه) بعض مواليه يسأله أن يوليه عملا رفيعا لم يكن من مشاكله؛ فوقع له في أسفل كتابه: "من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به"، وفي أيامه اتخذ الناس في الثياب بالأندلس.

وهو أول من ضرب السكة بقرطبة من بني أمية؛ فضرب الدراهم منقوش عليها اسمه، واتخذ لها دارا لضربها، وجعل عليها الأمناء، ولم تكن فيها منذ فتحها العرب، وكان أهلها يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم المشرق ودنانيرهم.

وفي أيامه قويت الجبايات بالأندلس، وزاد مال الخراج، وشيد القصور، وبنى المدن والمصانع، وخدمته ملوك الروم وغيرهم.

وزاد في جامع قرطبة على ما كان (زاد) فيه جده عبد الرحمن الداخل زيادة كثيرة ورفع سمكه، وفي ذلك يقول شاعره ابن المثنى[5]:

---

(1) الهاشميين في الأصل وفي ع. (2) في ع: عفبني عنك مرار.

(3) في الأصل وفي بقية النسخ: في ادارك، وما أثبتنا من المقتبس- السفر الثاني- ص 300.

(4) في ع: فأجبته واصطبت.

(5) ابن المثنى: هو عثمان بن المثنى النحوي المؤدب، يكنى أبا عبد الملك، من أهل الأدب والنحو، رحل إلى المشرق ولقي جماعة من رواة الغريب وأصحاب النحو والمعاني، أدب أولاد الإمام عبد الرحمن بن الحكم وأولاد محمد، وكانت وفاته عام 273هـ. ابن الأبار- الحلة السيراء- ج1 ص 48.

بنيت لله خير بيت يخرس[1] عن وصفه الأنام
حج إليه من كل[2] أوب كأنه المسجد الحرام
كأن محرابه إذا ما حف به الركن والمقام

وقال آخر[3] في معنى هذا:

بَنَى مَسْجِدًا لم يُبْنَ لله مثلهُ ولا مثله لله في الأرض مسجد
سوى مُبْتنى الرحمن والمسجد الذي بناه نبي المسلمين محمد
له عُمُد حُمْرٌ وخُضْرٌ كأنما تلوح يواقيت بها وزبرجد
الا يا أمين الله لازلت سالما ولا زلت في كل الأمور تَسَوَّدُ
فيا ليتنا نفديك من كل حادث وأنك للإسلام والدين[4] تخلد

(وهو أول من كسا الخلافة بالأندلس أهبة الجلالة، وأقام همام رجاله).

وفي سنة 230هـ (أمر ببناء الجامع بإشبيلية، وبنى سورها من أجل طرق المجوس إليها في البحر الرومي).

وفي سنة 234هـ أمر الإمام عبد الرحمن بن الحكم ببناء الجوامع الكبيرة بسائر الأندلس فبنيت، وصنع بها المنابر للخطباء، وتنافست[5] جواريه في بناء المساجد وعمارتها، واتخاذ الأوقاف لها اقتداء بفعله؛ فبني[6] مسجد طروب ومسجد مجد ومسجد الشفاء ومسجد متعة.

وكانت له همة في كتب العلوم والآداب؛ فبعث ثقته عباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد بالأموال فاشترى له منها كل غريب.

وكان ضابطا للغريب، راويا لأشعار العرب، ذاكرا لأيام الناس.

وفدت عليه حسانة التميمية[7]، وهي مشتكية من جابر بن

(1) تخرس في م: وع. (2) من كل في ع.

(3) هو عبد الله بن الشمر، الشاعر المنجم، جليس الأمير عبد الرحمن، وأثيره. ابن حيان- المقتبس- السفر الثاني- ص 286.

(4) فخر في الأصل، وما أثبتنا من م المقتبس- السفر الثاني- ص 287.

(5) وتنافس في ع. (6) فبنيت في ع.

(7) حسانة التميمية: هي حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر، تأدبت وتعلمت الشعر. المقري- نفح الطيب- يوسف طويل- ج 5 ص 305.

لبيد[1] والي البيرة، وكان الحكم قد وقع لها بخط يده بتحرير أملاكها، وحملها في ذلك على البر والإكرام؛ فتوسلت إلى جابر بخط الحكم فلم يفدها؛ فدخلت إلى الإمام عبد الرحمن فأقامت بفنائه، وتلطفت مع إحدى نسائه حتى أوصلتها إليه، وهو في حال طرب فانتسبت له فعرفها وعرف أباها، ثم [81ظ]أنشدته مرتجلة هذه الأبيات:

إلى ذي الندى والمجد سارت[2] على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي أنه خير جابر ويمنعني من ذي الظلامة جابر
فإني وأيتامي بقبضة كفه كذي ريش[3] أضحى في مخالب كاسر
جدير لمثلي أن تقول مروعة لموت أبي العاصي الذي كان ناصري
سقاه الحيا لو كان حيا لما اعتدى علي زمان باطش بطش قادر
أيمحو الذي خطته يمناه جابر لقد سام هذا الملك[4] إحدى الكبائر[5]

فلما تمت أنشادها دفعت إليه خط والده الحكم بتحرير أملاكها، وحملها على المراعاة والمحاباة[6]، وقصت عليه جميع أمرها مع جابر وامتناعه عليها؛ فرق لها وأخذ خط أبيه فقبله، ووضعه على عينيه، وقال: "لقد تعدى ابن لبيد طوره وسفه رأيه، كيف ينقض أمر الإمام الحكم، وحسبنا أن نسلك سبيله بعده، ونحفظ بعد موته عهده، انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك"، ووقع لها بمثل توقيع أبيه الحكم فقبلت يده، وأمر لها بجائزة فانصرفت، وبعثت إليه بقصيدة من البيرة منها هذه الأبيات المقيدة بعد:

ابن الهشامين[7] خير الناس مأثرة وخير منتجع يوما لرواد[8]
إن هز يوم الوغى أثناء صعدته روى أنابيبها من صرف فرصاد

(1) الوليد في الأصل، وما أثبتنا وهو الصحيح من في م وع ونفح الطيب- يوسف طويل- ج 5 ص 305.
(2) صارت في ع. (3) الريش في ع.
(4) لقد سام بالأملاك في نفح الطيب- يوسف طويل- ج 5 ص 306.
(5) وردت هذه الأبيات في نفح الطيب مع بعض الاختلاف. ج 5 ص 306.
(6) في الأصل وفي بقية النسخ المراعات والمحابات.
(7) الهاشمين في الأصل وهو تصحيف. (8) لوراد في ع.

قل للإمام أيا خير الورى نسبا مقابلا بين آباء وأجداد
جودت[1] طبعي ولم ترض الظلامة لي فهاك فضل ثناء[2] رائح غاد
فإن أقمت ففي نعماك عاطفة[3] وإن رحلت فقد زودتني زادي[4]

وذكر أن جاريته طروبا تجنت عليه لأمر أغضبها منه فهجرته، وصدت عنه، وأبت أن تأتيه، ولزمت مقصورتها؛ فاشتد تلقه لهجرها، وضاق ذرعه من شوقها، وجهد أن يترضاها بكل وجه فأعياه ذلك؛ فأرسل من خاصة خصيانه من يكرهها على الوصول إليه؛ فأغلقت باب مجلسها في وجوههم، وآلت أن لا تخرج إليهم طائعة ولو انتهوا بها إلى القتل؛ فانصرفوا إليه فأعلموه (بقولها)[5]، واستأذنوه في كسر الباب (عليها؛ فنهاهم وأمرهم بسد الباب) عليها من خارجه ببدر الدراهم فبنوا عليها الباب ببدر الدراهم[6] حتى [طمسوه][7]، وأقبل الإمام عبد الرحمن حتى وقف بالباب، وكلمها مسترضيا راغبا إلى المراجعة على أن لها [82و]جميع ما سد به الباب من بدر المال؛ فأجابته عند ذلك، وفتحت الباب فانهالت البدر في بينها؛ فانكبت على رجليه تقبلهما، وحازت المال لنفسها، وكان مبلغه ألف بدرة في كل بدرة ألف دينار، ووهب لها عقد جوهر اشتراه بعشرة آلاف دينار.

وكان لا يتخذ زوجة ولا جارية إلا بكرا، ولا يتخذ منهن ثيبا البتة ولو كانت أتم الناس حسنا وجمالا، وغلبت عليه طروب حتى كان يشاورها في كل أموره، وكانت تبرم الأمور دونه مع نصر الخصي فلا يرد شيئا مما تبرمه، وأحب أيضا جاريته مؤثرة أم ولده المنذر فأعتقها وتزوجها، وكذلك جاريته الشفاء أعتقها وتزوجها، وكانت له جارية تسمى قلم أديبة حسنة الخط، راوية للشعر، حافظة للأخبار، عالمة بضروب الأدب، وكان الإمام عبد الرحمن صبا بالغناء، مولعا

(1) جذبت في ع. (2) ثناءي في ع.

(3) عاكفة في ع.

(4) قصة حسانة التميمية منقولة حرفيا عن مؤلف تاريخ الأندلس من طرف المقري بصيغة حكي انظر نفح الطيب- يوسف طويل- ج 5 صص 305-306.

(5) كلمة غير واضحة في ع، وساقطة في م. (6) المال في ع وم.

(7) في الأصل وفي ع وم شمطوه وهو تصحيف، والتصويب من المقتبس- السفر الثاني- ص 300.

بالسماع، مقدما له على جميع لذاته.

وفي سنة 235هـ في شهر ينير منها كان بالأندلس سيل عظيم حمل وادي شنيل، وخرّب قوسين من حنايا قنطرة استجة[1]، وخرّب السداد والأرحاء، وذهب السيل بستة عشر قرية من قرى إشبيلية[2] التي على النهر الأعظم، وحمل وادي تاجة فأذهب ثمانية عشرة قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلا.

وفي سنة 237هـ قام رجل مؤذن بناحية شرقي الأندلس يدعي النبوة، وتأول القرآن على غير وجهه وتأويله؛ فاتبعه خلق كثير من الغوغاء، وكان من بعض شرائعه أن كان ينهى عن قص الشعر وتقليم الأظفار ونتف الأجنحين والاستحداد، ويقول: "لا تغيروا خلق الله"؛ فبعث إليه الإمام فاستتابه فلم يتب؛ فأمر بقتله فقتل، وهو يقول: "أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟".

وغزا الإمام عبد الرحمن بن الحكم أرض الروم؛ فقتل بها خلق لا تحصى، واجتمعت من رؤوسهم أكداس كالجبال حتى كان الفارس يقف من ناحية فلا يرى صاحبه من الناحية الأخرى، وفتح حصونا كثيرة من بلاد جليقية، وطالت إقامته هناك فتشوق لبعض حرمه ذات ليلة فسهر؛ فلما أصبح قال في ذلك[3]:

عداني عنك مزار العدا وقودي إليهم لهاما مهيبا[4]
وأدرع النقع حتى لبست من بعد نضرة[5] وجهي شحوبا

[82ظ] وتوفي الإمام عبد الرحمن بن الحكم ليلة الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة 238هـ، وهو ابن اثنين وستين سنة.

الخبر عن دولة الإمام محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام

هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

(1) استجة في الأصل وفي م وع، والصحيح ما أثبتنا.
(2) اشبالية في ع.
(3) يورد ابن عذاري نفس البيتين ضمن قصيدة من سبعة أبيات وينسبها إلى الشاعر عبد الرحمن بن الشمر.البيان المغرب- ج2 ص 85-86.
(4) في ع: إليها لهاما هيبا.
(5) في ع: من نظره.

أمه أم ولد اسمها تهر[1] توفيت عنه وتركته رضيعا.

مولده في ذي القعدة سنة 207هـ[2] بقصر قرطبة.

صفته: أبيض مشرب بحمرة، ربع القد، طويل اللحية، أوقص[3] أقنى أصهب مدور الوجه.

بنوه الذكور أربع وثلاثو[4]ن.

قضاته: أحمد بن زياد، ثم عمرو بن عبد الله، ثم سليمان بن أسود.

وزراؤه وقواده: اثنا عشر.

كتابه: ثلاثة عبد الملك بن أمية وحامد بن محمد الزجّالي وقومس بن أشاق الرومي[5].

حجابه: عيسى بن شهيد وعيسى بن أبي عبدة.

نقش خاتمه الخاص: محمد بالله يثق وبه يعتصم، ونقش خاتمه العام: محمد بقضاء الله راض.

كنيته أبو المنذر[6].

بويع بالخلافة بعد موت أبيه، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة 238هـ، وسنه يومئذ ثلاثون سنة.

وكان الإمام محمد مستكملا لكل خير، جامعا لكل فضيلة، محبا للعلوم، مؤثرا لأصحاب الحديث، عارفا بمصالح دنياه وأخراه، حسن السيرة.

قال الفقيه بقي بن مخلد: "ما رأيت من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الأمير محمد بن عبد الرحمن، ولقد دخلت عليه ذات يوم في مجلسه فافتتح الكلام بحمد الله، ثم أثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر

---

(1) يقول ابن عذاري إن اسمها بهير.البيان المغرب- ج2 ص 93.

(2) 270هـ الأصل وفي ع والصحيح ما أثبتنا من م.

(3) أوقس الأصل وفي ع، يقال به وقاص أي هو قصير العنق. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 685.

(4) يقول ابن عذاري إن عددهم ثلاثة وثلاثون. البيان المغرب- ج2 ص 94.

(5) الكاتب الثالث عند ابن عذاري هو موسى بن أبان. البيان المغرب- ج2 ص 94.

(6) كنيته أبو عبد الله حسب ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص 94.

الخلفاء فحلى كل واحد منهم بحليته، ووصفه بصفته، وذكر مآثره وسيرته بأفصح لسان، وأوضح بيان حتى انتهى إلى نفسه فحمد الله تعالى على ما قلده وشكره على ما خوله ثم سكت".

وهو الذي بنى السور على مدينة قلعة رباح وبنى قصبتها، وبنى سور مدينة طلبيرة وسكنها بالناس، (وغزا جليقية بنفسه فقتل بها نحو العشرين ألفا من أهلها)، وغزا افرنجة، وفي أيامه أخذ المجوس فقتلوا مقتلة عظيمة، وغنم جميع ما في مراكبهم.

وفي أيامه في سنة 260هـ عم (الغلاء والقحط) جميع بلاد المشرق بأسرها حتى هرب الناس عن مكة إلى المدينة؛ وبقيت مكة خالية ليس فيها إلا نفر يسير، وهم خدمة البيت فبقيت كذلك مدة.

وغزا الإمام محمد غزوات[1][83و]كثيرة بنفسه منها غزوة وادي سليط، وكانت من أعظم الوقائع ومن الغزوات المشهورة بالأندلس لم يرى[2] أهل الأندلس مثلها قبلها، انتهى عدد القتلى فيها من الروم مائة ألف وخمس وأربعون ألف.

وفيها يقول بعضهم [وهو الشاعر عباس بن فرناس][3]:

بكى جبلا وادي سليط فأعولا ... على النفر العبدان[4] والعصبة الغلف
قتلناهم[5] ألفا وألفا ومثلها ... وألفا وألفا بعد ألف إلى ألف
سوى من طواه النهر في مستلجه[6] ... فأغرق فيه أو تردى من الجرف

وكانت هذه الغزوة في المحرم من سنة 240هـ.

ودخل في بعض مغازيه إلى بلاد العدو؛ فأوغل فيها؛ فأخذ عليه العدو الفج

(1) غزواة في ع. (2) يرا في ع.
(3) المقتبس- تحقيق محمود عبي مكي- ص 298/البيان المغرب- ج2 ص 111.
(4) العبدان في ع.
(5) في الأصل وفي بقية النسخ قتلنا بهم، وما أثبتنا من المقتبس (نفسه- ص 301) والبيان المغرب- ج2 ص 112.
(6) مستلمه في ع.

الذي دخل منه؛ فأمر أهل جيشه بالصبر؛ فصبروا معه ساعة، وقاتل العدو أشدّ قتال؛ فهزم الله تعالى الروم، واجتمع من بين أيديهم ممن قتل منهم ثلاثون ألفا، وصعد المؤذنون على رؤوسهم فأذنوا بصلاة الظهر، وصلى هنالك[1] بالناس، وارتحل إلى قرطبة.

وفي أيامه خربت مدينة ماردة وهدمت، ولم يبق لها أثر، وذكر أبو محمد بن مروان[2] أنه رأى بالمشرق هذه الأبيات قبل الحادث بأعوام ولم يعلم قائلها، وذلك في سنة 254هـ، وهي هذه:

ويل (لماردة التي مردت) وتكبرت عن عدوة (الدهر)
كانت ترى فيها لهم زهر فخلت من الزهرات كالقفر
فالويح ثم الويل حين عتوا لجميعهم من صاحب الأمر

وفي هذه السنة كانت جمرة[3] عظيمة بالسماء من أول الليل إلى آخره لم يعهد قبل ذلك مثلها.

وفيها ثار عمر[4] بن حفصون في حصن من حصون رية، وكانت ثورته هو وبنوه من بعده اثنتان وخمسون سنة.

وفي سنة 267هـ في يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال منها كانت زلزلة عظيمة ما سمع الناس قبلها بالأندلس مثلها تهدمت منها القصور، وانحطت الصخور والجبال، وهرب الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض، وتساقطت السقوف والحيطان، وفرت الطير عن أوكارها، وماجت في الهواء[5] زمانا حتى سكنت الزلزلة[6]، وعمت الزلزلة جميع بلاد الأندلس سهلها [83ظ] وجبالها من البحر الشامي إلى أقصى المغرب.

وخرج الإمام محمد يوما متنزها إلى الرصافة فقال له وزيره هاشم[7] بن عبد

(1) هالك في ع وهو تصحيف.

(2) أبو محمد بن مروان: هو أبو محمد عبد الله بن مروان الزجاجي، أحد حذاق كتاب المحاسبة على عهد لسان الدين بن الخطيب.الضبي- بغية الملتمس- ص 304/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 92.

(3) حمرة في م وع.

(4) عمرو في ع.

(5) الهواء في م.

(6) الزلزة في ع.

(7) هشام الأصل وفي ع، والصحيح ما أثبتنا. انظر المقتبس- السفر الثاني- ص 131 وما بعدها.

العزيز: "أيها الأمير ما أطيب الدنيا لولا الموت"؛ فقال له: "وهل طيبها إلا الموت، وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه إلا الموت، ولو بقي من كان قبلنا من أين كان يصل الملك إلينا؟"؛ فرجع من نزهته فحم فمات من يومه، وهو ابن سبع وستين سنة، وكانت وفاته ليلة الخميس لليلة بقيت من صفر سنة 273هـ، ودفن بـ(قصر) قرطبة، أيامه أربع وثلاثون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما.

الخبر عن خلافة الإمام المنذر بن محمد بن عبد الرحمن

هو الإمام المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

كنيته أبو الحكم.

أمه أم ولد اسمها أثل.

مولده سنة 229هـ، وضعته أمه لسبعة أشهر من حمله.

صفته: أسمر طويل أجعد، يخضب بالحناء والكتم، في وجهه أثر جدري، كث اللحية، أشم، نجد، عزيز النفس، شهم، جلد[1] مهوب، من أقوى الملوك شكيمة وأمضاهم عزيمة.

نقش خاتمه: المنذر بقضاء الله راض.

أيامه سنة وأحد عشر شهرا واثنا عشر يوما.

بنوه الذكور ستة[2] والإناث ثمانية.

قاضيه: أبو معاوية اللخمي، وزراؤه: أحد عشر وزيرا، قواده: سبعة، كتابه: اثنان عبد الملك [بن عبد الله] بن أمية (بن شهيد وسعيد بن مبشر، حاجبه: عبد الرحمن بن أمية) [بن شهيد][3].

بويع له بالخلافة بعد موت أبيه بثلاث ليال، وكان غائبا عن قرطبة قد فتح

(1) حاد في م وع.

(2) يقول ابن عذاري إن عددهم خمسة. البيان المغرب- ج2 ص 113.

(3) الزيادة من ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص 113.

مدينة الحمة بجبال رية؛ فبلغه موت أبيه؛ فسار إلى قرطبة؛ فبويع بها، وذلك يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة 273هـ، وسنه يوم بويع أربع وأربعون سنة وسبعة عشر يوما.

فلما تمت بيعته أخرج (الأموال، وفرق) العطايا في الناس، وسرح (السجون، وتحبب) إلى الناس بأن أسقط عنهم عشر ذلك العام[1]، وما يلزمهم فيه من خراج ومعونة نظرا للرعية وتوطيدا الملك.

فلما وصل من الحمة إلى قرطبة تلقاه أهلها عليهم الأردية والبياض داعين له؛ فكلما قابل جمعا منهم وقف مقابلا لهم[2] متواضعا سامعا منهم حتى ينقضي الدعاء فيسير عنهم إلى جمع آخر [84و]حتى دخل القصر فصلى على أبيه.

وكان المنذر أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة، وكان يحب إخوته وقرابته، ويدني مجالسهم ويكرمهم ويصلهم.

وكانت في أيامه الفتنة ظاهرة، والنفاق باد لافتراق العرب والموالي على البلدان.

وأمر الإمام المنذر بهدم الزيادات التي زاد النصارى في البيع والكنائس، وتغيير ما أحدثوا فيها، وعقد الدنانير على نصارى الذمة.

فلما صلى على أبيه أنشأ يقول:

أعَزّي يا محمد عنك نفسي معاذ[3] الله ذي النعم[4] الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا وأدافع[5] عنك لي[6] كأس الحمام

واستحجب[7] المنذر وزيره هاشم بن عبد العزيز، ونكبه وقيده وانتهب أمواله وهدم دياره، وأخذ له من المال العين مائة وثمانين ألف دينار ذهبا[8].

وفي أيامه ولد (القاضي) منذر بن سعيد البلوطي.

(1) السنة في الأصل، وما أثبتنا من م وع.
(2) ما ملى له في م وع، ولا معنى لها.
(3) أمين في البيان- ج 2 ص 116.
(4) ذا المنن في البيان- ج 2 ص 116.
(5) ودرفع في م، دافع في ع.
(6) لي زائدة في م وع، وفي البيان المغرب- ج 2 ص 116.
(7) استحب في ع وهو تصحيف.
(8) "دينارا ذهبا" في ع، و"ذهب" في م.

ولما تمت بيعته خرجت عليه بلاد كثيرة؛ فشمر عن ساق الجدّ[1]، وخرج في سنة 274هـ لقتال الخارجين [عليه][2] فقتل منهم وفتح معاقلهم.

وفيها ولد صاحب التاريخ أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الكناني الرازي.

وفي سنة 275هـ خرج المنذر إلى (غزو عمر بن حفصون الثائر)؛ فنزل بحصن بشتر فحاصره، وبنى عليه حصنا، (وشدّد) عليه الحصار، ونصب عليه المجانيق حتى أشرف على فتح الحصن؛ فهجم الدم[3] على الإمام المنذر؛ ففصد فمات من يومه، وكان يوم العنصرة الخامس عشر من صفر سنة 275هـ المذكورة.

قيل إن منصورا[4] الطبيب سمّ له المبزغ[5] فمات، وكتم موته عن ابن حفصون؛ فبينما (أخوه) عبد الله قاعد في قبته إذ دخل عليه الفتيان فقالوا له: "أجب الأمير"؛ فأتى فدخل السرادق على أخيه المنذر فألفاه ميتا؛ فترحم عليه وجلس مكانه، واستدعى الوزراء والعرب ووجوه قريش والموالي فبايعوه، وبعث في الحين بسراح السجن.

وفي أيامه كان الفقيه الزاهد بقي بن مخلد.

وتحرك الإمام عبد الله إلى قرطبة، وصالح ابن حفصون، وحمل أخاه المنذر معه فدفنه بقصر قرطبة مع آبائه، وكانت أيام المنذر سنة واحدة وأحد عشر [84ظ] شهرا واثني عشر يوما.

وكانت أمه بربرية تسمى [عشار][6]، وألقي في روعها أنها "[سـ]تكون" أم خليفة فكانت تتكبر على قومها بذلك وتستحقرهم؛ فأخذها خال كان لها فـار

(1) الجد في م وع وهو تصحيف. (2) كلمة يقتضيها سياق الكلام.
(3) في الأصل الروم ولا معنى لها في سياق الكلام.، وما أثبتنا من م وع.
(4) منصور في ع.
(5) المبزغ: آلة يشق بها الطبيب الجلد. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 38.
(6) أثل في الأصل، وآثل في ع، وما أثبتنا من ابن حيان- المقتبس- تحقيق م. أنطونيا- ص 3/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص 120/ والنويري- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط- ص 112، وقيل تسمى بهار-البيان المغرب- ج2 ص 120.

بها إلى قرطبة فباعها فاشترتها[1] سكن أم هاشم بن عبد العزيز الوزير فبعثها إلى ولدها هاشم، وكان جميلا حسن الوجه؛ فنظر إليها فرأى جارية شماء[2] شهماء ذات همة تربي على ظفران[3]؛ فمال إليها وقربها؛ فتبعدت ورام البساط معها فانقبضت، وأرادها فامتنعت[4]، وقالت: "لا طمع للرجال في ولا لي طمع[5] فيهم، ولا أرضى بالرق لك ولا لمثلك، وإنما أريد خليفة فإنه (لابد لهذا الوعاء من خليفة يحمله)، وأنت لست منهم (ولا من أبنائهم)؛ فغاظه[6] ذلك ثم (تاها) قليلا ودعاها فلم تجبه، (وتعرض لها فأعرضت) عنه؛ فضربها فأدماها فأعولت، وقالت حين رأت الدم: "ما أخالك تسلم من يد من أسلمت أمه إلى ما هي فيه"، فضحك وتركها؛ فجمعت أثوابها عليها، وخرجت إلى دار ابن السليم، وعرفته بأمرها وأنها حرة؛ فعرف بها الإمام محمدا فأخذها فأولدها المنذر الخليفة بعده، وأكمل الله لها مرادها، وولدته لسبعة أشهر من يوم حملها، وهو الذي قتل الوزير هاشم بن عبد العزيز (المذكور).

الخبر عن دولة الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، وهو السابع منهم

هو الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو محمد.

أمه أم ولد اسمها عشار.

مولده سنة 228هـ[7].

صفته: أبيض مشرب بحمرة، معتدل القامة، أجلح[8]، أزرق العينين، أقنى أصهب، يخضب بالحناء.

---

(1) في الأصل فاشترته.

(2) شماء: الأشم والشماء السيد ذو الأنفة. المنجد في اللغة والأعلام- قسم اللغة- ص 400.

(3) كيوان في م.

(4) تمنعت في م وع.

(5) في م وع: ولا لي فيهم من أرب.

(6) فغاضه في ع.

(7) ورد عن ابن عذاري أنه ولد سنة 229هـ. البيان المغرب- ج 2 ص 121.

(8) أجلح أي أصلع. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 96.

بنوه الذكور أحد[1] عشر أولهم محمد المقتول والد عبد الرحمن الناصر لدين الله، بناته ثلاث عشرة.

قضاته: النضر بن سلمة وموسى بن زياد وأحمد بن زياد، وزراؤه: البراء بن مالك القرشي و[عبد الرحمن بن] حمدون بن أبي عبدة[2]، كتابه: (عبد الله بن محمد الزجّالي) وعبد الله بن محمد بن أبي عبدة، حجابه: عبد الرحمن بن شهيد.

نقش خاتمه: عبد الله بقضاء الله راض.

أيامه خمس وعشرون سنة.

(سيرته): كان متقدما في ورعه وفضله، محبا للخير وأهله، كثير التواضع، شديد الوطأة على الظالم[3] والجائر، متفننا في جميع العلوم النافعة للدين والدنيا، [85و]تاليا لكتاب الله تعالى، وهو سابع ملوك المروانية في الأندلس.

كان رحمه الله يخرج إلى الجامع، ويلزم فيه الصلاة إلى جانب المنبر، وهو الذي بنى الساباط[4] بين القصر والجامع بقرطبة لمحافظته على الصلوات في الجماعة، وكان يقعد للمظالم على باب قصره؛ فترفع إليه الظلامات، ويصل إليه الكبير والصغير، ولم يشرب قط نبيذا ولا مسكرا، قائما بحدود الله تعالى وأحكام كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وكان مع ذلك شاعرا مطبوعا، شاور يوما وزيره النضر بن سلمة في أمر فكتب الوزير رأيه في بطاقة، ودفعها إلى الأمير عبد الله، وكذلك كانت آراء الوزراء حينئذ ترفع في بطائق لينظر فيها الرأي؛ فلما وقف عليها لم يتصوب رأيه؛ فأوقع في أسفلها هاذين البيتين (المقيدين بعد):

---

(1) في الأصل إحدى.

(2) عبد الرحمن بن حمدون بن أبي عبدة ويعرف بدحيم، كان فقيها راوية، لقي كبار الرجال وحقق في علم السنة.ابن حيان الأندلسي- المقتبس في تاريخ الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- المغرب- ط1- 1411هـ-1990م- ص 21/ البيان المغرب- ج 2 ص 152

(3) في الأصل المظالم، وما أثبتنا من م.

(4) في الأصل السابط، وما أثبتنا من م.

أنتَ يا نَضر[1] آبدَهْلَتَ[2] تُرْجَى لفَائدَه إنَّمَا أنتَ عُدَّهْلكَنيف ومائدة

وفي سنة 276هـ خرج عليه أيضا عمر بن حفصون باستجة[3]، واستحوذ على بلاد كثيرة.

وطبقت الفتنة في أيامه جميع آفاق الأرض؛ فثار[4] الشيعة بإفريقية، والقرامطة بالشام والحجاز واليمن، والزنج بالعراق، والبربر بالمغرب، والثوار بالأندلس.

(فخرجت عليه جميع بلاد الأندلس) ما عدا قرطبة؛ فخرج ابن عوسجة بالأشبونة وبرتقال ونواحيها، (وخرج محمد بن سليمان بشذونة[5]، وخرج عمرو بن عمرون بلبلة)، وخرج الجنيد بن هاشم بقرمونة، وخرج البربر بماردة، وخرج [عبد الرحمن بن مروان المعروف بـ]الجليقي ببطليوس[6]، وبنو حجاج بإشبيلية، وخرج منذر بن إبراهيم بمدينة ابن السليم، وسعيد بن هذيل بجيان، وديسم[7] بن اسحاق بمرسية، وإبراهيم الخزاعي بشاطبة، وبنو المهاجر بسرقسطة وطرطوشة، و[محمد] بن لب[8] بتطلية، وعبد العزيز التجيبي بلاردة، وسوار [بن حمدون] بغرناطة، وابن ميمون بأبدة وبياسة، وابن عبد الملك بمدينة افراغ، وسعيد بن جودي بطليطلة وتابعه أكثر العرب لأنه كان كريما شجاعا شاعرا، وفي ذلك يقول يدعو لنفسه:

يا بني مروان خلوا ملكنا إنما الملك لأبناء العرب
أسرجوا[9] الورد المحلى بالذهب واستعدوا إن سعدي[10] قد غلب

وخرج إبراهيم بن حجاج بمورور[11]، وملك ابن حفصون الجزيرة ومالقة

---

(1) نظر في ع.
(2) ليس في ع.
(3) بأسجة في الأصل وفي م وع.
(4) فثارت في م.
(5) شدونة في ع.
(6) في الأصل وفي م وع بلبريشة، وما أثبتنا من البيان المغرب- ج 2 ص 135.
(7) دسيم في الأصل وهو تصحيف.
(8) في الأصل لبد، وما أثبتنا من م والبيان المقتبس- تحقيق إسماعيل العربي- ص 35.
(9) قربوا في المقتبس- ص 50.
(10) في المقتبس: واسرجوه إن نجمي قد غلب ص 50.
(11) بموروز في ع، وهو تصحيف.

وأسجة والبيرة، ولم تبق[1] بالأندلس مدينة إلا خالفت عليه، وعزم القوم أن يدعوا على منابرهم لأمير المؤمنين المعتضد العباسي صاحب بغداد، وذهب [86ظ]عن الإمام عبد الله رجاله ومواليه، وقلت الأموال في يده فاحتاج أهل قرطبة أن يفرضوا الفرض لمحاربة أعدائهم.

وفي سنة 277هـ قتل المطرف بن الإمام أخاه محمدا والد عبد الرحمن الناصر لدين الله؛ فقتله الإمام بولده محمد: وجّه له العبيد فقاتلوه في داره حتى قتل، ولما قتل المطرف أخاه رأى في منامه جارية تنشده:

وفي القتل لو فكرت يا هند عبرة   وموعظة فالنفس بالنفس فأعلم

وفي سنة 280هـ ملك الروم مدينة سمورة وبنوها وحصنوها.

وفي سنة 285هـ أظهر ابن حفصون النصرانية[2] وهان[3]، وقد ارتد إليها، وكان أصله من نصارى الذمة فأسلم جده حفص وكان قسيا، وكانت خيل ابن حفصون تغير على قرطبة في كل يوم، والإمام عبد الله[4] لا يغني شيئا.

وفي سنة 288هـ كان الوباء والموت والمرض بالأندلس؛ فهلك بها من الناس ما لا يحصى عددهم، وكان يدفن في القبر الواحد عدد كثير من الناس لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم من غير غسل ولا صلاة.

وفي سنة 299هـ كان الكسوف العظيم، كسفت الشمس كلها في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شوال وظهرت النجوم، وكان بعد صلاة العصر؛ فبادر أكثر أهل المساجد بأذان المغرب وصلوا، ثم انجلت بعد ذلك، وعادت (مضيئة) قدر ثلث نصف ساعة ثم غربت، وأعاد الناس صلاة المغرب.

وفيها توفي الفقيه بقي بن مخلد، وفيها غلب الشيعي على جميع إفريقية.

وفي سنة 301هـ بايع ابن حفصون لعبيد الله[5] الشيعي، وكتب له ببيعته؛

---

(1) يبق في ع.

(2) أظهر ابن حفصون النصرانية وارتد إليها سنة 286هـ البيان المغرب- ج 2 ص 139.

(3) في الأصل: "ومات"، وما أثبتنا من م وع، لأن ابن حفصون لم يمت إلا في سنة 305هـ انظر البيان المغرب- ج 2 ص 171.

(4) في م وع كلمة زائدة هي: "بقرطبة".

(5) لعبيد في ع.

فبعث له عبد الله بعهده على جميع بلاد الأندلس، وبعث إليه بهدية وثياب خز، وكتب إليه بمذهبه في الأذان والصلاة والخطبة وإقامة ذلك بالأندلس؛ فسارع ابن حفصون إلى أمره.

وتوفي الإمام عبد الله بن محمد يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة 300هـ، وصلى عليه حفيده عبد الرحمن الولي بعده، ودفن بالقصر، وسنه يوم توفي الثنان وسبعون سنة؛ فكانت أيامه في دولته خمس وعشرون سنة ونصف شهر، (قاله ابن رشيق).

الخبر عن دولة الإمام أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين الله

[86و] هو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[1]، ولم يكن أبوه محمد خليفة.

أمه أم ولد رومية تسمى مزينة[2].

مولده سحر يوم الخميس ثاني رمضان سنة 277هـ قبل قتل أبيه بعشرين يوما.

كنيته أبو المطرف، لقبه الناصر لدين الله.

صفته: أبيض اللون، ربع القد، أشهل، حسن الوجه، تام الجسم، قصير الساقين، كان ركاب سرجه نحو شبر لقصر ساقيه إذا ركب جواده سما وظهر، وإذا مشى راجلا قصر جدا.

نقش خاتمه: عبد الرحمن بقضاء الله راض، وخاتم أصبعه: بالله ينتصر عبد الرحمن الناصر.

بنوه أحد[3] عشر ذكرا، أولهم الحكم الولي بعده.

(قضاته: أسلم بن)[4] عبد العزيز، ثم أحمد بن بقي بن مخلد، ثم منذر بن سعيد البلوطي.

---

(1) في الأصل: "هو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل"، وما أثبتنا وهو النسب الكامل من م وع.

(2) مزنة في البيان المغرب- ج 2 ص 156.

(3) في الأصل إحدى.

(4) بن زائدة في ع.

وزراؤه: ستة وأربعون وزيرا، كتابه: خمسة عشر كاتبا، حجابه: بدر بن محمد بن عبد الملك وموسى بن حدير، صاحب شرطته: [أحمد بن عبد الوهاب بن][1] عبد الرؤوف.

سيرته: [كان] شهما جوادا، فقيها ثبتا، عالما مؤيدا، حازما كريما، فصيح اللسان، قاهر للعتاه[2] والكفرة، خطيبا بليغا، شاعرا مجيدا، صارما، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس، وكان من تقدمه منهم يدعى بالإمام خاصة، وله غزوات كثيرة.

بويع له بالخلافة في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وذلك بعد وفاة جده، وفي ذلك يقول بعضهم[3]:

بدا الهلال جديدا[4] والملك غض جديد   يا نعمة الله زيديما كان فيك مزيد[5]

بايعه أهل قرطبة بيعة رضا، وكانت ولايته من المستظرف لأنه كان في الوقت شابا صغيرا ليست له حنكة، وبالحضرة جماعة من أكابر أعمامه وأعمام أبيه وذوي القعدد[6] في النسب من أهل بيته، وبايعه أجداده وأعمامه وأهل بيته وقرابته ومواليه وعامة رجاله بيعة إخلاص وسرور وابتهاج لم يعترض[7] منهم معترض، ولا نازعه فيها منازع؛ فتمت له البيعة، واستقامت له الأمور، وأقبل إليه الناس وأعلام القبائل من أقاصي الثغور.

وبويع والأندلس جمرة نفاق تحتدم، والآفاق (نار فتنة تضطرم)؛ فكانت

---

(1) الزيادة من ابن حيان- المقتبس- ج 5 ص 314/ نفسه- ص 330/ البيان المغرب- ج 2 ص 197/ نفسه- ج2 ص 200، ولكنه يسميه بعد ذلك عبد الرؤوف بن أحمد بن عبد الوهاب- نفسه- ج 2 ص 202/ص 205، ثم يسميه عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرؤوف- ص 205.

(2) اللعتات في ع، واللعنات في م.

(3) وهو الشاعر أحمد بن عبد ربه. البيان المغرب- ج 2 ص 157.

(4) جديد في ع.

(5) الشطر الثاني في البيان: فما عليك مزيد. ج 2 ص 157.

(6) ذوي النعرة في الأصل، وذوي القعدة في ع، يقال أقعد منه نسبا أي أقرب منه إلى الأب الأكبر، والقعدد صفة للنسب، والقعدد القريب الآباء من الجد الأعلى، البعيد الآباء منه.الزمخشري-أساس البلاغة- ص 516/ المنجد في اللغة والأعلام- قسم اللغة- ص 643-644.

(7) في الأصل يتعرّض، وما أثبتنا من م.

ولايته للخلافة شمسا نافية[1] لظلمات النفاق، ومطرا وابلا غاسلا للآفاق؛ فأشرفت[2] إليه النفوس، وزايل [86ظ] سعده النحوس، وقابل الملك (بعدة قابلها اليمن) وألقها الرشد؛ فأخمد نيران (الفتن، وفتح) الأندلس عودا كما فتحها جده عبد الرحمن الداخل (بداء)، واتفق له سعد لم يسمع بمثله فيما سبق[3]؛ فلم يزل بعزمه وحزمه[4] يحارب بنفسه الثوار حتى وطأ جميع بلاد الأندلس، واستنزل منها الثوار.

وكانت أول غزوة[5] غزاها [إلى حصن] المتلون[6] فتح فيها سبعين حصنا، خرج إليها ثاني شهر ولايته، ثم غزا مدينة جيان ففتحها وأقاليمها.

وفي سنة 301هـ فتح مدينة إشبيلية وهدم أسوارها.

وفيها غزا مالقة والخضراء وشذونة ومورور[7].

وفي سنة 302هـ ولد الحكم المستنصر بالله.

وفي سنة 303هـ هان[8] عمر بن حفصون، وتفرقت شيعته المفسدة.

وفي سنة 305هـ احترقت أسواق مدينة تاهرت قاعدة زناتة، وحرقت أسواق مدينة فاس، وذلك في ليلة واحدة، وحرقت أسواق قرطبة أيضا تلك الليلة.

وفي سنة 307هـ كان بالأندلس والمغرب وإفريقية وباء وطاعون حتى عجز الناس عن دفن مواتهم.

وفيها كانت الريح الشديدة السوداء، قلعت الأشجار وهدمت الديار؛ فتاب الناس وخافوا، ولزم الناس[9] المساجد وارتدعوا عن الفواحش.

وفي سنة 310هـ توفي الفقيه الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

وفي سنة 316هـ تسمى عبد الرحمن الناصر بأمير المؤمنين، وذلك لما بلغه

---

(1) نائيا في الأصل وفي ع.

(2) فاشرأبت في م وع.

(3) في م وع سلف.

(4) بجزمه وعزمه في م وع.

(5) غزاة في م وع.

(6) في الأصل وفي م وع المتون وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا- البيان- ج 2 ص 161.

(7) في الأصل وفي م وع موروز.

(8) في م وع هلك وذلك مخالف للحقيقة لأن هلاكه سيكون لاحقا.

(9) لزم في ع، ولزموا في م.

ضعف الدولة العباسية بالعراق، وأن المقتدر بالله ولي الخلافة وهو دون الحلم.

(وقتل) أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ولده عبد الله، وسبب ذلك أنه كان أراد القيام عليه، وبايعه أكثر أهل قرطبة على القيام بالخلافة لفضله ودينه وأدبه وكرمه وجمعه لعلوم شتى من الفقه والحديث واللغة والشعر والحساب والطب، بايعه الناس على إنكار جور أبيه وإقدامه على سفك الدماء؛ فوصل الأمر إلى أبيه قبل استحكام أمره؛ فحبسه أياما وقتل كل من أزره على ذلك؛ فلما أتى عيد الأضحى أمر به فأخرج إلى المصلى ثم صرع وذبح بين يديه، وكان قتله لولده في سنة 308هـ.

ومن شعر الناصر في وزيره (لب)، وكان كبير اللحية عريضها:

لب أبو القاسم ذو لحية طويلة في طولها ميل
وعرضها ميلان[1] إن كسرت والعقل مأفون ومدخول[2]

[87ر] وفي سنة 327هـ ولد المنصور بن أبي عامر.

وفي سنة 325هـ ابتدأ الناصر بناء الزهراء؛ فكان يتصرف فيها من الخدام في كل يوم عشرة آلاف رجل، ومن الدواب ألف وخمسمائة دابة، وكان لكل رجل من الأجرة درهم ونصف، (وأجرة الدابة درهمان)، وأجرة المعلمين ثلاثة دراهم، وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنجور المعدل ستة آلاف صخرة سوى الآجر والصخر الموكل[3] فأعلمه.

الخبر عن بناء مدينة الزهراء

قال ابن حيان: ابتدأ الناصر لدين الله بناء الزهراء أول (يوم من محرّم من) سنة 325هـ، وجعل طولها من مشرق إلى مغرب ألفين وسبعمائة ذراع، وعرضها من القبلة إلى الجوف ألفا وخمسمائة ذراع، وتكسيرها تسعمائة ألف وتسعون ألف ذراع، وجلب إليها الرخام من قرطاجنة إفريقية، وكان يثيب[4] على كل

(1) ميلين في ع.
(2) البيت الثاني من قول الوزير عبد الملك بن جهور. البيان المغرب- ج 2 ص 227.
(3) السويل في م وع.
(4) يثبت في م وع ولا معنى لها.

رخامة كبيرة أو صغيرة بعشرة دنانير سوى ما كان يلزمه من النفقة على قطعها ونقلها ومؤنة سوقها، ويصل على كل سارية عظمت أو لطفت بثمانية مثاقيل ذهب[1]، ودخل في قصر الزهراء من سواري الرخام أربعة آلاف سارية وثلاثمائة سارية واثنتي عشرة سارية منها من بلاد الإفرنج تسع عشرة سارية، وسائر ذلك من مقاطع بلاد الأندلس وبلاد إفريقية؛ فكان الرخام الأبيض من المرية، والمجزع من رية، والوردي والأخضر من إفريقية، والحوض المنقوش المذهب جلبه إليه أحمد اليوناني من عند صاحب القسطنطنية[2]، والحوض الأخضر الصغير جلبه إليه أحمد بن كرم الفيلسوف من الشام، وفيه نقوش وتماثيل على صور الإنسان، وليست[3] له قيمة؛ فأمر به الناصر فنصب في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس، ونصب عليه اثني عشر تمثالا من ذهب مرصعة بالجواهر النفيسة تمج الماء من أفواهها[4] فيه، وذلك مما صنع (بدار) الصناعة من قرطبة (منها) صورة أسد وغزال وتمساح وثعبان وعقارب[5] وحمامة وشاهين[6] وطاووس وديك ودجاجة وحدأة ونسر.

وكان عدد دور الزهراء مائة وخمس وعشرون دارا[7]، وأبوابها كلها كبارها وصغارها [87ظ] ملبسات بالحديد والنحاس المموه بالذهب، وهي نيف على خمسة عشر ألف باب.

(ومدينة) الزهراء من أنبل[8] ما بناه الأندلـ[يون][9]، وأجله خطرا وأعظمه شأنا، وأغرب ما بني في الإسلام وأعجبه، بنيت في خمس وعشرين سنة، وعدد ما أنفق في بنائها خمسة عشر (ألف) بيت مال، مبلغ ذلك بالكيل واحد[10]

(1) ذهبا في ع.

(2) يذكر ابن عذاري أن الذي جلب الحوض الغريب المنقوش المذهب بالتماثيل من القسطنطينية هو ربيع الأسقف. البيان المغرب- ج 2 ص 231.

(3) ليس في الأصل وفي ع.

(4) في م وع أفواههم.

(5) في م وع عقاب.

(6) شاهن في ع.

(7) يذكر ابن عذاري أن عدة الدور التي بقصر الزهراء أربعمائة دار.البيان- ج 2 ص 232.

(8) أحول في الأصل.

(9) الأنس في م وع.

(10) أحد في الأصل، وفي م وع.

وثمانون مديا ونصف، والمدي مائة صاع وسبعة أقفزة، قاله الرازي.

وكان الناصر يقسم جباياته أثلاثا؛ فثلث للجند وثلث مدخر[1] في بيت المال، وثلث ينفقه في بناء الزهراء، وكانت جبايات الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانون ألفا، ومن المستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألفا.

وبنى في قصرها المجلس المسمى بمجلس الخلافة، كان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه، الصافي في لونه، الملون في أجناسه، وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك، وفي وسط هذا المجلس البديع اليتيمة التي أتحفه بها ليون ملك القسطنطينية[2]، وكانت قراميد هذا المجلس (من الذهب والفضة، وهذا المجلس) في وسطه[3] صهريج عظيم مملوء بالزئبق، وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على أقواس من العاج والأبنوس المرصع بالذهب وأصناف الجواهر[4]، قامت على سوار من الزجاج[5] الملون والبلور الصافي، وكانت الشمس تدخل على تلك الأبواب فيضرب شعاعها في سمك المجلس وحيطانه؛ فيصير من ذلك نور يأخذ بالأبصار؛ فكان الملك إذا أراد أن يفزع أهل مجلسه أومأ إلى أحد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق؛ فيظهر في المجلس نور كلمعان البرق يأخذ بمجامع[6] القلوب؛ فيخيل لمن كان في المجلس أن المجلس قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك، وقد قيل إن هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس، وقيل كان ثابتا على ضفة هذا (الصهريج)، وهذا المجلس لم يتقدم لبنائه أحد لا في الكفر ولا في الإسلام، وإنما تهيأ له ذلك لكثرة الزئبق عنده.

فكان بناء الزهراء في غاية الحصانة والإتقان والحسن بالمرمر والعمد، وأجرى فيها المياه، وأحدق بها البساتين، وفيها يقول السميسر[7] الشاعر:

---

(1) في الأصل مدخور، وما أثبتنا من م.

(2) في الأصل وفي م وع قسطنطينة، وهو تصحيف.

(3) وسط في ع.

(4) الجوهر في ع.

(5) الرخام في م.

(6) بجميع في م، والجامع في ع.

(7) السميسر: هو أبو القاسم خلف بن فرج الإلبيري، من أعلام شعراء البيرة في مدة ملوك الطوائف، =

وقفت بالزهراء مستعبرا معتبرا أندب أشتاتا
فقلت: يا زهراء هل لا رجعت؟[1] قالت: وهل يرجع من ماتا؟[2]
[88و]فلم أزل أبكي وأبكي بها هيهات يغني الدمع هيهاتا
كأنما آثار من قد مضى نوادب يندبن أمواتا

وقيل إن الناصر لما بنى هذا المجلس بقصر الزهراء استغرق في بنائه؛ فكان يقعد على الصناع بنفسه، ولا يكل ذلك إلى غيره حتى ترك الخروج إلى الصلاة في الجامع وشهود الجمعة ثلاث جمع متواليات[3]؛ فلما كمل البناء خرج في الجمعة الرابعة فصلى بالجامع، وكان خطيب الجامع يومئذ الفقيه القاضي منذر بن سعيد البلوطي، وكان رجلا صالحا لا تأخذه في الله لومة لائم؛ فلما رأى الناصر لدين الله قد خرج إلى الصلاة ذلك اليوم أراد عظته وتوبيخه على تركه شهود الجمعة واشتغاله بالبناء؛ فخطب فلما أتى على آخر خطبته قرأ قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝١٣٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٣١﴾[4]؛ فلما سمع ذلك الناصر علم أنه المراد بذلك فقال لولده الحكم: "ما أراد منذر إلا توبيخي على رؤوس الأشهاد"؛ فاعتذر عنه الحكم، وقال: "يا أمير المؤمنين إنه رجل (صالح)، ما أراد إلا خيرا، ولو رأى ما (فعلت)، وأنفقت من الأموال، وحسن تلك الأبنية لعذرك"؛ فأمر الناصر بالقصور ففرشت، وفرش ذلك المجلس بأصناف فرش الديباج، وأمر بالأطعمة فصنعت، ثم بعث إلى الفقهاء والعلماء والصلحاء والوزراء والقواد والقضاة فحضروا وأخذوا مجالسهم، وقعد الناصر في صدر المجلس على سرير ملكه؛ فكان آخر من دخل عليه القاضي منذر بن سعيد

= مشهور بهجائه اللاذع، وكانت وفاته سنة 480هـ-ابن بسام الشنتريني- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق إحسان عباس- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- ط1- 1399هـ- 1979م- ق1 ص 882/ابن دحية الكلبي-المطرب من أشعار أهل المغرب- تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد احمد بدوي- إدارة نشر التراث القديم- القاهرة- 1993م- ص 93.

(1) في نفح الطيب: ألا فارجعي.ج 2 ص 67.

(2) من فاتا في م رع.

(3) متالية في م رع.

(4) سورة الشعراء- الآيات 128-131.

البلوطي فوجد المجلس قد غصّ بالناس؛ فأومأ إليه الناصر أن يقعد إلى جانبه[1]؛ فقال له: "يا أمير المؤمنين إنما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس، ولا يتخطى الرقاب"؛ فجلس في آخر الناس وعليه ثياب رثة؛ فأخذ القوم يتأملون ذلك المجلس والقصر وإتقان بنائه وإحكامه، ويثنون عليه وعلى أمير المؤمنين، ويطنبون في ذلك، ومنذر مطرق برأسه إلى الأرض لا يتكلم بكلمة؛ فقال له الناصر: "وأنت أيها القاضي كيف رأيت هذا المجلس؟"، قال: "يا أمير المؤمنين، ماذا أقول لك والشيطان قد أملى لك وزين لك فعلك، ولم يرض منك إلا أن يجعلك كافرا"، فاسود وجه الناصر وغضب، وقال: "بماذا؟"، [88ظ] قال: "يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

قال: فأطرق الناصر، وقام عن مجلسه خجلا وافترق الناس[3].

وكان عدد الصقالبة بالزهراء ثلاثة آلاف خصي وتسعمائة وخمسين خصيا، وكانت جراياتهم من اللحم في كل يوم ستة عشر ألف رطل سوى الصيد (وأصناف) الطير والحيتان.

وقيل إنه كان في كل يوم لحيتان البحيرة التي في وسط قصر الزهراء اثني عشر ألف خبزة وستة أقفزة من الحمص الأسود ينقع لهم مع الخبز المذكور.

وكان يشهد الجمعة بجامعها مع الناصر لدين الله من الفقهاء والعلماء ثلاثة آلاف وخمسمائة مقلس[4]، وكان لا يتقلس إلا من حفظ المدونة والموطأ.

---

(1) جنبه في م وع.

(2) سورة الزخرف- الآيات 33-35.

(3) انظر هذه القصة بأوجه أخرى في الروض المعطار- ص95/ النباهي المالقي- تاريخ قضاة الأندلس- ص 96-98/ ابن خاقان أبو نصر الفتح بن محمد- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة- دار عمار- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1403هـ- 1983م- ص 257 وما بعدها.

وفي سنة 325هـ ادعى رجل النبوة بجبال غمارة، والديانة التي شرع لهم صلاتان بالنهار: الواحدة عند طلوع الشمس والثانية عند غروبها، ثلاث ركعات في كل صلاة، (ويسجدون) وبطون أيديهم تحت وجوههم، وصنع لهم قرآنا يقرؤونه بلسانهم بعد تهليل يهللون به، وهو: "خلني[1] من الذنوب يا من خلى البصر ينظر في الدنيا، أخرجني من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر"، ثم يقول في ركوعه: "آمنت بحميم وبأبي يخلف صاحبه، وآمنت بتاليت عمة حم"، ثم يسجد، وكانت تاليت هذه كاهنة، وفرض عليهم صوم يوم الإثنين ويوم الخميس إلى الظهر، وصوم يوم الجمعة، وصوم عشرة أيام من شهر رمضان ويومين من شوال، ومن أفطر في يوم الخميس عمدا فكفارته أن يتصدق بثلاثة عروض من البقر، ومن أفطر في يوم الإثنين فكفارته ثوران، وفرض عليهم الزكاة: العشر من كل شيء، وأسقط عنهم الوضوء والطهر من الجنابة، وأسقط عنهم الحج، وأحل لهم أكل أنثى الخنزير، وقال: "إنما حرم في قرآن محمد الذكور خاصة"، وجعل الحوت لا يؤكل إلا بذكاة، وحرم عليهم أكل البيض وأكل رؤوس جميع الحيوان؛ فاتصل (بالناصر) خبره وما أضل (كثيرا) من الناس؛ فبعث إليه جيشا (عظيما) فالتقوا معه في قصر مصمودة[2] فهزم حميم وقتل، وبعث برأسه إلى قرطبة، ورجع تبعه [89و] إلى الإسلام.

وفي سنة 338هـ ملك الناصر أكثر بلاد العدوة.

وفيها نزل بقرطبة برد عظيم، وزن الحجارة[3] منه رطل، وأكثر ما قتل الطير والوحوش والبهائم وكسر الثمار، وأهلك جملة من الناس.

وفي سنة 341هـ ملك الناصر مدينة وهران ومدينة تلمسان ومدينة تاهرت.

ودام ملك الناصر خمسين سنة، وكان الروم يؤدون له الجزية عن يد وهم

---

(1) خلي في ع.

(2) قصر مصمودة: حصن كبير بينه وبين سبتة اثنا عشر ميلا وهو على ضفة البحر، وهو على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس، وبينه وبين طنجة عشرون ميلا. الحميري- الروض المعطار- ص 476.

(3) الحجر في م وع.

صاغرون على مسيرة أربعة أشهر، ولم يتجرأ أحد من الروم طول أيامه يركب فرسا ذكرا ولا يحمل سلاحا.

وتوفي الناصر رحمه الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة 350هـ، ودفن بقصر قرطبة وصلى عليه ولده الحكم وولي بعده، وسنه يوم توفي ثلاث وسبعون سنة، قاله ابن فرحون والبرنسي[1] وابن رشيق.

الخبر عن خلافة امير المؤمنين الحكم المستنصر

هو أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان.

أمه أم ولد تسمى مرجان[2]، ولدته لسبعة أشهر من يوم حمله، وجد على ظهر كتاب بخط يده: "ولدنا لسبعة أشهر، (وكذلك) جدي عبد الملك بن مروان وعمي المنذر بن محمد".

مولده يوم الجمعة لست بقين من جمادى الأخيرة[3] سنة 302هـ، وتوفي ليلة الأحد لليلتين خلتا[4] من صفر سنة 366هـ؛ فكان عمره ثلاث وستون سنة.

صفته: أصهب أقنى، أسيل الخد، عظيم الجسم، جهير الصوت، طويل الصلب، قصير الساقين أدعج[5]، خفيف اللحية، طويل القامة.

لقبه المستنصر بالله، كنيته أبو العاصي.

نقش خاتمه: الحكم بقضاء الله راض.

قاضيه: منذر بن سعيد البلوطي، ثم محمد بن إسحاق بن السليم، وكان القاضي منذر رحمه الله صالحا زاهدا ورعا، مجاب الدعوة، وكانت فيه دعابة

(1) في الأصل الترنسي، وهو تصحيف.

(2) مهرجان حسب ابن عذاري- البيان المغرب- ج 2 ص 233.

(3) الأخرى في م وع. (4) خلت في ع.

(5) أدعج: يراد شدة السواد.الزمخشري- أساس البلاغة- ص 188.

على ما كان عليه من الفضل، له نوادر مستظرفة[1]، قال له الحكم ذات يوم: "بلغني أنك تولي على الأيتام أوصياء يأكلون أموالهم"، قال: "نعم، ويعبثون بأمهاتهم"، قال: "وكيف ذلك تقدم [89ظ] مثل هؤلاء على الأيتام؟ قال: لست أجد غيرهم الذي يصلح للتقديم لا ينضم إلى وصيتي، والذي لا يصلح يتصدى إليها ويرغب فيها"؛ فضحك الحكم وسكت عنه[2].

بنوه ثلاثة: عبد الرحمن ومحمد وهشام المؤيد.

حاجبه: جعفر مولاه، وزراؤه: غالب مولاه وخالد بن هشام، كاتبه: أحمد بن أبان.

مناقبه: كان الحكم المستنصر بالله من أهل الدين والفضل والورع، ومن أعدل الملوك وأتقاهم وأعلمهم وأحلمهم[3] وأحمدهم وأحسنهم سيرة، وأرفعهم قدرا وأعلاهم ذكرا، وكان معتنيا بالعلم، مقتنيا بالدفاتير، مستجلبا للرواة، مواظبا للجهاد مؤيدا (منصورا)، لم تلحق الرعية في أيامه (مذلة)، ولا نالتهم مظلمة، وكان مع ذلك عالما (ثبتا) (وافيا) زاكيا[4]، وكان نقيها في المذاهب، عالما بالأنساب والسير، حافظا للتواريخ، عارفا بأيام الناس، جمع أهل العلم من كل مصر.

أخبر تليد الفتى، وكان على خزائن الكتب بالقصر أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا أسماء الدواوين فقط.

بويع له بعد موت أبيه، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، فأنشده ابن سعيد[5] حينئذ:

---

(1) مستطرفة في ع.

(2) وردت نفس القصة وبألفاظ مختلفة في النباهي- تاريخ قضاة الأندلس- ص 99/ مطمح الأنفس- ص 257.

(3) أحملهم في م وع. (4) ذاكيا في م.

(5) ابن سعد في م وع، ولعله عبد الملك بن سعيد المرادي الذي عدّه ابن حزم في رسالته "في فضائل الأندلس وذكر رجالها" من فحول شعراء الأندلس، وترجم له الحميدي والضبي فقالا: "عبد الملك بن سعيد المرادي الخازن: رئيس أديب شاعر، كثير الشعر"- المقري- نفح الطيب- يوسف =

بـاسـعـد وقـت لـلإمـام وأوفـق   وأوكـد عـهـد فـي الـرقـاب وأوثـق
أجـاب نـداء الله أفـضـل مـن مـضـى   وقـام بـأمـر الله أفـضـل مـن بـقـي
دجا[1] الأفق إشفاقا على الثامن الرضى   وأسفر إسعادا على التاسع التقي

ولما تمت بيعته أخذ في إبرام أمره وصلاح شأن رعيته؛ فأحسن إليها وحط وظائفها[2]، وسرح المسجون، وأخذ بالرفق، وأخرج مائة ألف دينار برسم الصدقة، وفدى الأسارى[3]، وأدى عن أهل الديون، وعدل في الرعية، وضبط الثغور، وقتل عمه المغيرة مخنوقا.

وبعد خلافته بستة أشهر وفد عليه ملك (الروم) الإفرنج وملك جليقية، وقدم عليه أبو العيش أحمد بن عيسى بن محمد بن القاسم ابن إدريس الحسني في بنيه وبني عمه ورجاله.

وولى[4] جعفر بن علي بن حمدون بلاد العدوة، وقدمه على جميع بلاد البربر.

وشرع في الزيادة في جامع قرطبة فبناه وكمله[5]، وارتفعت في الزيادة عند كمالها[6] ست وستون ثرية، في كل ثرية عشرون كأسا، (وست ثريات كبار، في كل ثرية ألف كأس وخمس وأربعون كأسا) كانت كلها مذهبة.

وفي سنة 355هـ تم منبر جامع قرطبة بالعمل، ونصب بالمقصورة، [وكان][7] مؤلف[8] بالأبنوس والصندل الأحمر [90و] والأصفر والنبع والعناب والبقم، وانتهى الإنفاق فيه إلى خمسة وثلاثين ألف دينار[9] وخمسمائة دينار، وعدد درجاته تسع درجات، وقام هذا المنبر من ستة وثلاثين ألف وصل.

وكان (مبلغ) الإنفاق في الزيادة في الجامع مائتا[10] ألف دينار وواحد[11]

= طويل- ج 4 ص157/ الحميدي- جذوة المقتبس- ص276 / الضبي- بغية الملتمس- ص331/ ابن سعيد المغربي- المغرب في حلى المغرب- ج 1 ص 164.

(1) أجاد في ع.
(2) وضايفها في ع.
(3) الأسرى في م وع.
(4) وولي في ع.
(5) وكلمه في ع.
(6) كماله في م وع.
(7) كلمة أضفناها ليستقيم المعنى.
(8) مولف في ع.
(9) دينارا في ع.
(10) مائة في م وع.
(11) في الأصل واحدى، وفي م وع أحد.

وستين ألف دينار ونيف من مال الأجباس[1].

وفي سنة 352هـ غزا الحكم المستنصر بالله بلاد جليقية، دخلها بنفسه فدمرها، وقتل الرجال وسبى النساء وأحرق الديار وهدم القلاع، ثم عاد إلى قرطبة فبدأ بالجامع فصلى فيه، ثم خرج إلى الزهراء.

وفي سنة 353هـ بعث الحكم أمناءه[2] إلى البلاد لتفقد أحوالها[3] وأحوال الرعية لئلا يجحف بهم العمال.

وفيها توفي الفقيه عبد الله بن محمد بن الصفا[ر][4].

وفي سنة 354هـ أمر الحكم بعمل الأجفان الغزوانية في جميع سواحله.

وفيها خرج غازيا إلى بلاد الجوف[5]؛ فقتل وسبى وأقبل[6] بعشرة آلاف سبية.

وفيها بعث بالأموال إلى إصلاح قناطر[7] الأندلس؛ فبدأ بقنطرة سرقسطة.

وفيها ولد هشام المؤيد.

وفي سنة 355هـ كانت ريح شديدة هدمت الديار وقلعت الأشجار وقتلت الرجال.

وفيها في ليلة الثلاثاء الثامن وعشرون[8] من رجب سقط من الجو شهاب ثاقب هائل كالعمود العظيم أضاء الليلة أكثرها بسطوع نوره، وشبهت[9] بليلة القدر، وقارب ضوءها ضوء النهار، وخسف بالشمس والقمر في هذا الشهر.

وفيها ولي محمد بن أبي عامر وكالة صبح أم هشام[10] المؤيد فاعتلت حالته.

وفيها طلعت الشمس مكسوفة.

---

(1) الأخماس في م وع. (2) أمناؤه في ع.

(3) في الأصل وفي م وع: أحوالهم.

(4) عبد الله بن محمد ابن الصفار: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن مغيث ويعرف بابن الصفار، مشهور بالعلم والأدب، جمع في أشعار الخلفاء من بني أمية كتابا، كان أثيرا عند الحكم المستنصر، وكانت وفاته سنة 352هـ الضبي- بغية الملتمس- ص 288-289.

(5) الخوف في ع. (6) وقفل في م وع.

(7) قناطير في الأصل وفي ع. (8) الثامن عشر في م وع.

(9) تشبهت في م وع. (10) هاشم في ع.

وفيها بعث الحكم ثقاته، وهم محمد نعمان وعمدة بن محمد بن أبي عبدة وقاضي البيرة وقاضي مرسية لافتقاد أحوال الرعية بجميع بلاده، وقال لهم: "إن لم تنصحوا فأنا المباشر لها بنفسي؛ فإني أنا المسؤول عنهم فما العذر[1] بين يدي السائل"، ثم بكى رحمه الله.

وفيها أوقع الحكم بالعمال ونكلهم وأخذهم بجورهم وظلمهم، وكتب بتعنيفهم كتابا فيه: "أما بعد؛ فإن الله جل ثناؤه لا يظلم مثقال ذرة ولا يقوي [90ظ] الظالم، وهو الوكيل[2] بنصرة المظلوم، وقد أعد للظالمين عذابا أليما، وقد علمتم عنايتنا بالمسلمين، وحفظهم حفظنا بالعباد[3]؛ فأحفظتموها إلى العنف والاستبداد، وحماكم السخف المركب فيكم، ووصينا بالداني والقاصي والمطيع والعاصي، ونبذتم بالعداء[4] أمرنا؛ فلتراجع التوبة عما أنتم بسببه من الجور، (واثبتوا) العدل، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[5] والسلام".

وكان يصنع للحكم في كل سنة (اثني) عشرة آلاف ترس في دار صناعته، ومن الدرق مثل[6] ذلك، ومن القسي والزورد مثل ذلك، وكان يصنع له في كل سنة ثمانية آلاف خباء، ومن السيوف والرماح مثل ذلك.

وكان له من الخيل مرتبطة في رحاب[7] قصره وفي ثغوره عشرون ألف جواد.

وفي سنة 358هـ كانت المجاعة العظيمة بالأندلس؛ فأمر الحكم أن يفرق في ضعفاء قرطبة اثني عشر ألف خبزة في كل يوم حتى آتى الإقبال.

وفي سنة 366هـ أغزى الحكم قواده إلى جليقية وبرشلونة وبشكنسة؛ فقتلوا وسبوا وهتكوا وأهلكوا.

وفيها توفي الحكم المستنصر رحمه الله، وكانت أيامه كلها أعيادا، وتوفي ليلة الأحد الرابع من صفر، ودفن بروضة الخلفاء من قصر قرطبة؛ فأيامه خمس

---

(1) الغدر في النص المطبوع.

(2) الكفيل في م.

(3) حفظنا بالعباد والعباد في م.

(4) بالعراء في م.

(5) سورة الشعراء- الآية 227.

(6) نحو في م.

(7) رحوب في م.

عشرة سنة وخمسة أشهر، وفي ليلة وفاته طلع بشرق الأندلس شهاب أحمر فبقي كذلك يطلع أياما حتى خرج عليه عمود أخضر فابتلعه، وكان قد أخذ البيعة لولده هشام المؤيد، وكتب له بذلك عهدا.

الخبر عن دولة هشام المؤيد

هو أمير المؤمنين هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد الإمام بن عبد الله بن (محمد بن) عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وهو العاشر من خلفائهم.

كنيته أبو الوليد، أمه أم ولد تسمى صبح كانت حظية عند الحكم، وكان بها مولعا، وكانت غاية في الفضل والدين، وتوفيت في خلافة ولدها.

مولده يوم الأحد الثامن من جمادى الأخيرة[1] سنة [91و]354هـ، ولما (ولد هشام) أتى البشير إلى أبيه، وكان جعفر بن (عثمان) المصحفي بالحضرة أنشد مرتجلا[2]:

طلع البدر من حجابه ... وانتصل[3] السيف من قرابه
وجاءنا وارث المعالي ... (ليثبت الملك) في نصابه
فلو وهبت البشير نفسي ... لقل هذا لما أتى به[4]

وهو آخر خلفاء الجماعة بالأندلس.

وأمه صبح من البشكنس، وكانت مغنية فحظيت عند الحكم، وغلبت على أمره[5] فكان لا يخالفها فيما تريده.

صفته: أبيض، أشهل، أعين، أصهب، خفيف (العارضين)، ربع القد، حاد النظر، أقنى الأنف.

---

(1) الأخرى في م.

(2) فأنشأ يقول في م وع.

(3) وانتصلت في ع، وعند ابن الخطيب "أطرق" في أعمال الأعلام- ج 2 ص 43.

(4) ورد هذا البيت مغايرا عند ابن الخطيب: فلو منحت البشير عمري
لكان نزرا لمن أتى به(نفسه- ج 2 ص 43)، وعند ابن عذاري:
لو كنت أعطي البشير نفسي ... لم أقض حقا لما أتى به
(البيان المغرب- ج ٢ ص ٢٣٧).

(5) قلبه في م وع.

قضاته: أبو بكر[1] محمد بن السليم ومحمد بن يبقي[2] بن زرب، حجابه: جعفر بن عثمان المصحفي وغالب مولى جده الناصر، ثم الحاجب المنصور[3] محمد بن أبي عامر، ثم ولده عبد الملك المظفر، ثم أخوه الناصر إلى أن قامت الفتنة، وقتله محمد بن عبد الجبار، وزيره: موسى بن حدير[4].

نقش خاتمه: هشام بقضاء الله راض.

لم يكن له ولد.

صاحب شرطته: محمد بن بسيل.

بويع له بالخلافة يوم الإثنين ثاني وفاة أبيه، وذلك لخمس خلون من صفر سنة 366هـ، وسنه يومئذ عشرة أعوام وثمانية أشهر.

ولما توفي الحكم أخفي موته لأجل صغر المؤيد، ونظر أهل القصر من الوزراء والحجاب والفتيان في تقديم إمام بعده فلم يجدوا من يرضون غير هشام المؤيد؛ فأقعدوه للخلافة وبايعوه، وأخرجت أمه الأموال[5] وأعطت الناس، واستجلبتهم حتى كمل مرادها، وتمت البيعة (لولدها)، ونفذت (الكتب بها) إلى البلاد؛ فكان أول أمر (فعله) تقديم المصحفي على الحجابة، وكان قبل ذلك وزير أبيه، وهو الذي أخذ له البيعة، ثم سخط عليه، واستبدل ابن أبي عامر بالحجابة وتدبير المملكة.

عمره إلى أن قتله سليمان المستعين تسع وأربعون سنة.

ولما ولي المنصور بن أبي عامر حجابة هشام المؤيد قام بالأمر بالعدوة والأندلس وجبايات البلاد، وأقام الغزو، وانفرد بالأمر دونه خمسا وعشرين سنة إلى أن توفي؛ فحجبه بعده ولده عبد الملك المظفر ستة أعوام وأربعة أشهر، وحجبه [91ظ]أخوه الناصر أربعة أشهر، والله أعلم بذلك كله.

الخبر عن الدولة العامرية وقيام المنصور بن أبي عامر بالملك باسم الحجابة

قال صاحب التاريخ رحمه الله: ولي المنصور بن أبي عامر الحجابة لهشام

(1) أبو بكر بن في ع.
(2) بقي في ع.
(3) المنصور بن في ع.
(4) مرير في ع.
(5) الأمر في م.

المؤيد في شعبان من سنة 372هـ، وهو محمد بن عبد الله (بن محمد بن عبد الله) [بن عامر] بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس أول الفتح، وهو معافري النسب، وكان والده عبد الله طلب العلم وروى الحديث، وحج بيت الله الحرام، ومات (قافلا من) بلاد المشرق رحمه الله (بعد أن أفاد) بها علما كثيرا.

أمه برهة بنت يحيى بن برطال[1].

دخل جده عبد الملك المعافري الأندلس مع طارق بن زياد في أول الفتح، وكانت له في الفتح آثار عجيبة، وفي ذلك يقول بعض الشعراء[2]:

وكل عدو أنت تهدم عرشه   وكل فتوح عنك يفتح بابها
تراثك من عبد الملك الذي له   حلى[3] فتح قرطاجنة وانتهابها
أناخ بأرض كان أول فتحها   وأوقد نار الحرب وهو شهابها
فإن سنحت في الشرك من بعد فتحه   فتوح فمصروف عليه ثوابها

وكان سبب اعتلاء المنصور وارتفاع شأنه، وتوصله إلى الملك وحلوله بمدينة[4] السلطانة ما ذكره أهل التاريخ أنه كان ناظرا على دار السكة بإشبيلية فجملها وحسنها، ثم سعى له صهره خالد بن هشام في النظر في البناء، (فاشتغل في البناء) وظهر فيه حزمه وجده؛ فشيد المباني وأكملها وانتهى، ثم ولاه الحكم الشرطة فشرفها، ثم ولاه مع ذلك وكالة السيدة صبح البشكنسية أم هشام المؤيد؛ فلما ولي ولدها هشام المؤيد الخلافة ولاه الحجابة والقيادة فانقادت له، ثم ولاه الوزارة فزانها وسمت به، ثم انتقل إلى الإمارة فعلا أقرانه وفاقهم فكان أميرهم، والله يؤتي ملكه من يشاء.

وقال ابن فرحون: لما توفي الحكم ولي ولده هشام صغيرا فأهمل الأمور وترك الغزو؛ فانتشرت الروم في كل جهة من ثغور المسلمين، وتطاولوا إلى البلدان وسبوا وغنموا؛ فقدم الناس من الثغور يشكون ما حلّ [92و]بهم؛ فعز

(1) برطيل في ع.

(2) وهو محمد بن حسين الشاعر العالم بأخبار الأندلس. ابن عذاري- البيان المغرب- ج 2 ص 256.

(3) خلا في ع.

(4) دخوله بمرتبة في م وع.

ذلك على المنصور بن أبي عامر، وعرض (نفسه) على جعفر المصحفي (ليجاهد العدو) بنفسه، ووعد من نفسه الاشتغال[1] بأمر العدو والقيام بحروبه على أن يختار في الجند، ويجهز معه العساكر، ويعطيه مائة ألف دينار للنفقة على الجند؛ فأعطي ما أراد من المال، وجهز معه من الجيوش ما شاء؛ فتوجه إلى غزو جليقية، وهي أول غزواته ففتح فيها فتوحا عظيمة.

الخبر عن مناقب المنصور بن أبي عامر وسيره ومآثره رحمه الله تعالى[2]

وكان المنصور بن أبي عامر من أهل الأدب البارع والفهم والعلم والبأس والنجدة، عالما بجميع الفنون، بصيرا بالحروب، (منصورا) عند اسمه، مؤيدا لم تهزم[3] له قط راية، حسن السياسة والتدبير، تصرف بعد العلم والفهم والطلب في أيام الحكم في القضاء والأمانات والسكة والبناء والوكالة والشرطة، ثم ملك الأندلس بعد ذلك والعدوة، وخطب له خزر[ون] بن فلفل المغراوي[4] بسجلماسة[5] وبلاد درعة[6].

وكان المنصور بن أبي عامر يدني الشعراء، ويجزل صلاتهم؛ فكان الشعراء

---

(1) الاستقلال في م وع.

(2) رحمة الله عليه في م وع.

(3) يهزم في ع.

(4) في الأصل وفي م وع خزر، والصحيح ما أثبتنا، وخزرون بن فلفل المغراوي: هو من ملوك مغراوة، وقد زحف إلى سجلماسة سنة 367هـ وقتل حاكمها أبا محمد المعتز واستولى على بلده، ودخل في طاعة المنصور.ابن خلدون- العبر- ج11 ص 271/ابن عذاري- البيان المغرب- ج1 ص 230-231.

(5) سجلماسة: مدينة كبيرة كثيرة العامر، وهي مقصد للوارد والصادر، بنيت سنة 140هـ، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرباض كثيرة وفيها دور رفيعة، ولها بساتين كثيرة، كثيرة الخضر والجنات، وهي على نهرين، وجامعها متقن البناء.البكري- المسالك والممالك- ج2 ص835-836/ الإدريسي- نزهة المشتاق- ج1 ص225.

(6) بلاد درعة: هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، ودرعة في غربها، وهي مدينة آهلة عامرة بها جامع وأسواق جامعة ومتاجر رابحة.الإدريسي- نزهة المشتاق- ج1 ص227 / ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج2 ص 451/ البكري- المسالك والممالك- ج2 ص 845.

يقصدون بابه ويمدحونه؛ فيعطيهم الجوائز السنية والصلات[1] العظيمة حتى أنه لم يمدح قط أحد من الملوك ولا غيرهم بمثل ما مدح به من الأشعار والخطب والرسائل، وما صبر أحد على إعطاء الصلات[2] كصبره مع البر لأهل الأدب، والإكرام لأهل العلم حتى فاق بذلك ملوك الأرض، وكان مع (ذلك شاعرا نبيلا)، ومن شعره (يفتخر) رحمه الله:

(ألم ترني بعت الإقامة) بالسرى ولين الحشايا بالخيول الضوامر
تبدلت بعد الزعفران وطيبه صدأ الدرع من مستكملات[3] المسامر
أروني فتى يحمي حمامي وموقفي إذا استنجد الأقران بين العساكر
أنا الحاجب المنصور من آل عامر بسيفي أقد الهام تحت المغافر
تلاد أمير المؤمنين وعبده وناصحه المشهور يوم المفاخر
فلا تحسبوا أني شغلت بغيركم ولكن عهدت[4] الله في قتل كافر

(وهو القائل أيضا رحمة الله:

منع النفس أن تلذ المناما حبها أن ترى الصفا والمقاما
عن قريب ترى خيول هشام ترد النيل ثم تأتي الشاما)[5]

وكان مع ذلك من أهل الوفاء والصبر والنجدة (والقعدد)، وذكر أنه شهد جنازة لبعض الأشراف بقرطبة في أيام ملكه؛ فجلس على قبر فيه شق تأوي إليه الزنابير[6]؛ فلما أحست به خرجت إلى ساقيه وملأت سراويله، وغشيت بدنه، [92ظ] وأفرطت في لسعها[7]، وما ظهر منه لذلك اضطراب ولا قلق، ولا فارق السكينة والوقار حتى انصرف إلى قصره حين دفنت الجنازة؛ فأخذ في علاج جسمه.

---

(1) الصلاة في ع. (2) الصلاة في ع.
(3) مستحكمات في م. (4) عهد في ع.
(5) أورد كل من ابن خاقان وابن عذاري هذين البيتين بشكل مختلف:
منع العين أن تذوق المناما حبها أن ترى الصفا والمقاما
عن قريب ترى خيول هشام يبلغ النيل خطوها والشاما
مطمح الأنفس- ص ٣٩٠/ البيان المغرب- ج ٢ ص ٢٧٥.
(6) في الأصل الزنانير وهو تصحيف.
(7) لسعه في م وع.

وكان في معاملة الناس والوفاء لهم بمنزلة لا يحيط بها ارتياب، ولا يقوم بوصفها كتاب، ولم يأت الزمان بمثله، ولا ظفرت الأيدي بشكله، ملأ العيون (بهجة)[1] والقلوب مهابة ومحبة.

وقيل إنه لما ولي المؤيد ازداد ابن أبي (عامر) رياسة باختصاصه (بخدمته) وخدمة أمه؛ فكانت الأمور تجري على يديه، (وكانت) السيدة صبح هي القائمة بأمر المملكة لصغر ولدها؛ فكان الحاجب المصحفي والوزراء لا يقطعون أمرا إلا بمشورتها، (ولا) يفعلون شيئا إلا بأمرها، وكان المنصور بن أبي عامر هو الداخل عليها والخارج بالأوامر منها للحاجب والوزراء؛ فأعمل الرأي مع الحاجب جعفر بن عثمان (المصحفي) في المقابلة القائمين بأمر القصر والمملكة حتى أخملهم وأذلهم حتى عجب الناس من شدة السخط عليهم، وردّ أبواب القصر كلها[2] إلى باب السدة[3]، وأغلق سائرها بالصخر، وثقف القصر ثقافا شديدا، وصار المنصور في جملة الوزراء إلا أنه أقربهم لاختصاصه بالسيدة أم المؤيد.

وكان غالب الناصري إذ ذلك قائد العساكر، وبيده أزمة الجند وتملك الثغور؛ فاشتغل ببناء مدينة سالم، وأهمل الغزو؛ فاستطالت أيدي العدو في ثغور المسلمين، وكان غالب يسيء إلى الجند والى الناس، والمنصور يحسن إليهم، ويبخل عليهم غالب، والمنصور يتكرم عليهم ويتفضل رغبة منه في المحامد والاتصاف بالمكارم؛ فلما أتى أهل الثغور يشكون ما حلّ بهم بعثه المؤيد برأي المصحفي إلى غزو جليقية؛ ففتح الله على يديه؛ فظهر أمره وسما ذكره، وتسمى بالوزير القائد الأعلى، ثم اصطنع العرب واصطفاهم وكانوا ذوي[4] بأس ونجدة فاعتزّ بهم، ثم ولي المدينة فضبطها ضبطا أنسى به من مضى ممن تقلد ذلك من حسن السيرة والعدل، واشتدّ على أهل الريب والأذى، وسدّ باب الشفاعة والرشى، وعدل في القريب والبعيد، ثم تقلد الحجابة في منسلخ ربيع الآخر سنة 367هـ؛ [93و] فتغلب (على) جميع لأمور، (واستولى) على

---

(1) بياض في م وع. (2) كله في ع.

(3) في الأصل وفي م وع السدة، والصحيح ما أثبتنا.

(4) ذو في ع.

المملكة، ومال إليه الوزراء، وانفرد بإنفاذ الكتب والأمور دونـ(هم، واستولى على التدبير والنظر) في (جميع) الأشياء، (وحجب هشاما فلم يكن) أحد من الوزراء والقواد يقدر على رؤيته، وكان يدخل إلى القصر ويخرج، ويقول: «أمرني أمير المؤمنين بكذا، ونهى عن كذا»؛ فلا يعترض عليه أحد في مقال (ولا فعل).

وإذا غزا بلاد الروم وكل بهشام من لا يمكنه من التصرف والظهور، ولا يأذن في دخول أحد من الناس عليه إلى أن يعود من سفره؛ فكان هشام ليس له من ذلك الملك إلا اسمه عليه[1]، والدعاء على المنابر، وإثبات اسمه على الطرز والسكة؛ فغلب على خلافة هشام؛ فكان يصدر ويورد بأمره على زعمه[2]، وهو قد قصره في القصر، ورقب عليه فلا يهجس بخاطره شيء، ولا يفوه بكلام حذارا منه؛ فأقام المنصور الملك، وغزا الغزوات، وفتح الفتوحات، وهشام المؤيد على تلك الحال من الخمول والإهمال مدة من خمس وعشرين سنة.

وكان المنصور على أتم غاية في الحزم وشدة الشكيمة والعزم وصواب التدبير ورعاية الرعية وسدّ الثغور وضبطها، وإفاضة العدل وشمول الإحسان والفضل؛ فلم ير[3] في الضبط وحسن السياسة (وتأمين السبل) وتوفية حقوق الرياسة بالأندلس وغيرها كأيامه، ودامت هذه الحال ثلاثا وثلاثين سنة: أيامه وأيام ولده عبد الملك المظفر لأنه ولي بعد وفاة أبيه فسار بسيرته واقتفى أثره وطريقته وسلك منهاجه، ثم توفي عبد الملك فولي بعده أخوه (عبد) الرحمن فافتتح أموره بالخلاعة والمجانة؛ فكان يخرج من (قصره) إلى[4] منيته بالمغنيين والخيالين مجاهرا[5] بشرب الخمر وانتهاك الحرم، (ثم إنه) دسّ إلى هشام المؤيد من خوّفه وعرّفه أنه يريد قتله، وخدعه (حتى ولاه عهده)، وتسمى بأمير المؤمنين، (وتلقب بالناصر لدين الله).

وفي سنة 367هـ ولي المنصور الحجابة، (وثقف) المصحفي.

وفيها ولد المستكفي بالله.

---

(1) الاسم في م وع.
(2) رغمه في م، وهو تصحيف.
(3) يرا في ع.
(4) على في م وع.
(5) مهاجرا في الأصل، وهو تصحيف.

وفي سنة 368هـ ابتدأ المنصور بناء الزاهرة، وتمّ بناءها في سنة 370هـ، وانتقل إليها واستوطنها ورتب وزراءه[1] وكتابه وأهل الخدمة فيها، ونقل الدراوين [93ظ]إليها، وجعل حرس[2] الشرطة على بابها، وأقامت[3] الزاهرة معمورة ثلاثين سنة، ثم قامت الفتن فهدمت وعادت قاعا صفصفا كأن لم تكن.

ولما انتقل إلى الزاهرة تسمى بالمنصور، وأمر أن يدعى له بذلك على المنابر بجميع بلاده بعد ذكر المؤيد والدعاء له، وبقي المؤيد في قصره مع فتيانه لا ينفذ في القصر شيء[4] إلا عن أمر المنصور ومشورته، وبنى المنصور حول قصر المؤيد سورا[5] دائرا به وحفيرا، وحصّنه بالبوابين (والرقباء) وجعل عليه العيون.

وفي سنة 373هـ كان بالمغرب والأندلس وباء عظيم وموت شنيع ومطر عام وسيول، وفيها تحرقت أسواق مدينة فاس ونهبت.

وفي سنة 375هـ بايعت بلاد المصامدة[6] من أرض العدوة للمنصور.

وفي سنة 376هـ كسف القمر مرتين في شهر المحرم وفي شهر رجب، وخسف بالشمس مرتين، وفيها زلزلت قرطبة زلزلة[7] عظيمة.

وفي سنة 377هـ ولد ابن حيان صاحب التاريخ.

وفي سنة 378هـ بنى المنصور قنطرة مدينة رسنشار[8]، وبلغ الإنفاق فيها مائة وخمسين ألفا.

وفي سنة 379هـ كانت المجاعة الشديدة بالمغرب وإفريقية والأندلس دامت

---

(1) وزراؤه في ع.

(2) كرسي في م.

(3) اقامة في ع.

(4) شيئا في ع.

(5) صورا في ع.

(6) المصامدة: هو اسم لمجموعة من القبائل البربرية، ومنها حاحة ورجراجة ووريكة وهزميرة وجدميوة وهنيسة وهزرجة ودكالة وهنتانة وقبائل أخرى، وبلادهم أكثرها متصلة غير منفصلة، وهم بجبل درن (وهي التي تعرف بجبال الأطلس) وحوله وبلاد السوس وما يليه. مجهول- مفاخر البربر- ص 172.

(7) لزلزة في ع، وهو تصحيف.

(8) رسنشار: لعلها القنطرة التي بناها على نهر قرطبة بداية من سنة 378هـ، وفرغ منها في منتصف 379هـ، وانتهت النفقة عليها إلى مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، وكانت قطعة أرض لشيخ من العامة،(ابن عذاري- البيان المغرب- ج 2 ص 288) ولعل الاسم الوارد في المتن هو اسم هذا الشيخ أو اسم المكان الذي بنيت عليه.

ثلاث سنين؛ فكان المنصور يعمل كل يوم بقرطبة من أول (المجاعة إلى أن) انقضت اثنين وعشرين ألف خبزة فيفرقها في الضعفاء كل يوم فاتسع بها أهل الحاجة، وكان للمنصور[1] في هذه المجاعة من المآثر والرفق بالمسلمين وإطعام الضعفاء وإسقاط الأعشار وتكفين (الأموات) وإغاثة الأحياء ما لم يكن لملك قبله.

وفي شهر رجب من سنة 380هـ (ظهر) نجم في السماء كان في نظر العين (كالصومعة) العظيمة، طلع من جهة المشرق، وتهافت جريا ما بين المغرب والجوف، وتطاير منه شرر عظيم، وكسف بالشمس (في) آخر ذلك الشهر.

وفي سنة 381هـ كان بالأندلس جراد عظيم عمّ جميع البلاد فكثر به الأذى؛ فأمر المنصور بجمعه بعد عقره[2]، وجعل جمعه وظيفة[3] على كل أحد قدر طاقته، وأفرد له سوقا لبيعه، وتمادى أمر هذا الجراد ثلاث سنين.

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور بالزيادة الهشامية[4] بجامع قرطبة.

[94و] الخبر عن بناء الجامع المكرم بقرطبة على يد الحاجب المنصور بن أبي عامر:

قال صاحب التاريخ: بنى المنصور جامع قرطبة، وزاد فيه على ما كان بناه الخلفاء قبله نحو النصف، ابتدأ بالبناء فيه غرّة رجب سنة 381هـ، (وصلى الناس فيه في رجب سنة 384هـ)؛ فكان العمل فيه ثلاث سنين، وخدم في بنائه الأعلاج من وجوه فرسان الجلالقة والإفرنج يعملون مع الصناع مصفدين في الحديد إلى أن كمل.

وبنى فيه الجباب لاستقرار مياه الأمطار في صحن الجامع.

وعدد سواريه ألف وأربعمائة سارية وسبع سوار، منها في المنار مائة وأربعون سارية، وفي المقصورة مائة سارية وسبع عشرة سارية.

طول المنار ثمانون ذراعا بالمالكي وعرضه ثمانون شبرا، وعدد درجاته في الشق الأيمن مائة درجة وسبع درجات وفي الشق الأيسر كذلك.

---

(1) المنصور في ع.
(2) عقده في ع، وتعده في م.
(3) وظيفة في ع.
(4) الهاشمية في الأصل وفي ع.

وعدد الثريات مائتان وخمس وثلاثون ثرية، منها في الصومعة خمس، ومنها في بلاط القبلة أربع كبار، ترفع كل واحدة منها من الزيت سبعة وعشرون ربعا تحترق فيها في ليلة واحدة، ومنها في المقصورة ثلاثة من فضة مخلصة طية تسع كل واحدة منها من الزيت ثمانية عشر رطلا.

وعدة[1] أبواب الجامع خمسة وثلاثون بابا.

وكانت قطع المنبر كلها مسمرة بمسامير[2] الذهب والفضة.

وكان عدد السدنة والمؤذنين والوقادين فيه في زمن الخلفاء وأيام المنصور ثلاثمائة رجل.

وكان يحترق فيه من الزيت في العام ألف ربع منها في شهر رمضان (خاصة) خمسمائة ربع.

وعدد قومته في (أيام) الفتنة ثمانون رجلا.

وفي سنة 381هـ المذكورة قدّم المنصور بن أبي عامر على فاس الأمير زيري بن عطية المغراوي[3] وعلى سائر بلاد العدوة؛ فاستوطن زيري مدينة فاس، وقوى بها ملكه وقمع أعداءه[4]، وبعث زيري إلى المنصور بهدية عظيمة فيها مائتا (فرس)، وخمسون جملا مهرية سوابق[5]، وألف درقة من اللمط، ودواب المسك والزرافة واللمط، وألف جمل موقرة[6] بالتمر الطيب؛ فسرّ بها المنصور وكافأه عليها.

وفي سنة اثنين [94ظ] وثمانين وثلاثمائة كان الكسوف العظيم الذي أذهب القرص أجمع.

(1) وعدد في م وع. (2) بمسامر في ع.

(3) زيري بن عطية المغراوي: هو زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي، تولى ملك زناتة سنة 368هـ، وغلب على جميع برادي المغرب، وملك مدينة فاس سنة 377هـ، وفي سنة 381هـ عقد له المنصور بن أبي عامر على المغرب فاضطلع بأعبائه، وكانت وفاته سنة 391هـ ابن أبي زرع الفاسي- الأنيس المطرب- صص 102-105/ابن خلدون- العبر- ج13 صص 63-70.

(4) أعداؤه في ع. (5) سوابقا في ع.

(6) موقورة في الأصل وفي ع.

وفيها (كانت) الريح الشديدة التي هدمت الديار وقلعت الأشجار وأهلكت الناس، دامت ثلاثة أشهر (ونصفا) مستمرة الهبوب.

وفيها أتى سيل عظيم طلع عن جوانب وادي قرطبة أكثر من ميل من كل ناحية، ودام ثلاثة أيام في الزيادة.

وفيها قطع المنصور بن أبي عامر خاتم المؤيد من الكتب، واقتصر على خاتمه خاصة؛ فسمي المؤيد من تلك السنة.

وفي سنة سنة 385هـ كانت أيضا ريح عظيمة هائلة هدمت الديار وقلعت الأشجار، ونظر الناس إلى البهائم تسير مع الرياح بين السماء والأرض، نعوذ بالله من سخطه.

وفي سنة 386هـ نقل المنصور بيوت الأموال من قصر قرطبة إلى الزاهرة؛ فعرف بذلك هشام المؤيد فلم يزد شيئا إلا أنه تأوه قليلا بعدما أطرق وقال[1]:

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعا عليه

وتوكل[2] باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شيء في يديه

إليه تجمع الأموال طرا ... ويمنع بعض ما يجبى إليه

وفي سنة 387هـ ركب المؤيد يوم الجمعة والمنصور خلفه والمظفر أمامه راجلا، والمؤيد قد اعتم عمامته البيضاء[3]، وسدل ذوائبه، وبيده القضيب زي[4] الخلفاء؛ فصلى بجامع قرطبة، ولم يكن له عهد بشهود الجمعة؛ فلما فرغ من الصلاة ركب إلى الزاهرة مع أمه صبح فلم ير بقرطبة يوم أجمل (منه)؛ فلما استقرّ بها جددت له البيعة على أن يبرأ (من الملك) لبني عامر، وأن يكونوا هم القائمون بالمملكة.

وفي سنة 388هـ طلع نجم من ذوي الذوائب أعقبه رياح[5] هائلة وأمطار.

وفيها ماتت صبح أم المؤيد، واحتفل المنصور في جنازتها، ومشى فيها

---

(1) في م: ثم أنشد بعد ما أطرق:.

(2) تملك عند ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص280.

(3) عمامة بيضاء في م. (4) ذي في م وع.

(5) أعقبه رياحا في الأصل.

(حافيا) وصلى عليها، وتصدق على قبرها بخمسمائة ألف دينار.

الخبر عن غزوات المنصور بن ابي عامر

وهي ست وخمسون غزوة لم يهزم قط في غزوة[1] منها، ولم يزل[2] فيها ظافرا مؤيدا منصورا عند اسمه.

قال ابن حيان: لم يزل المنصور بن أبي [95و]عامر طول أيامه يغزو الروم ويطأ بلادهم، وينهب أطرافهم وبلادهم[3] حتى خافوه خوف المنية، ورضوا لدينهم بالدنية، وله فيهم آثار مشهورة ووقائع مذكورة.

ومن شعره الرائق وكلامه الفائق قوله وهو يفتخر:

رميت بنفسي هول كل عظيمة   [4]وخاطرت والحر الكريم مخاطر
وما صاحبي إلا جنان[5] مشيع   وأسمر خطي وأبيض باتر
ومن شيمتي أني على كل طالب   أجود بمال لا تقيه المعاذر
وأني لمقتاد[6] الجيوش إلى الوغى   أسود تلاقيها[7] أسود خوادر
لسدت[8] بنفسي أهل كل سيادة   وكابرت[9] حتى لم أجد من أكابر

الغزوة[10] الأولى غزوة الحمّة[11]: افتتح حصن الحمّة، وأخذ فيه ألفي سبية.

(الغزوة الثانية غزوة) قولر[12]: فتحها وسبى أهلها.

---

(1) غزاة في م.
(2) وكان في م وع.
(3) طارنهم وتلادهم ني م.
(4) كريهة في اليان المغرب (ج 2 ص 274) ومطمح الأنفس (ص 389).
(5) جنان في ع.
(6) في المطمح والين المغرب: لزجاء.
(7) يلاقيها في ع.
(8) فسدت في المطمح.
(9) وكاثرت في المطمح والبيان.
(10) هنا وفيما يأتي غزاة في م.
(11) ويسميها ابن عذاري الحامة. البيان المغرب-ج2 ص 264، وقد وقعت هذه الغزوة سنة 366هـ/ 937م.
(12) قولر: قولى في ترصيع الأخبار- ص 74.ويسميها ابن عذاري غزوة حصن موله.البيان المغرب- ج2 ص265/ خالد الصوفي- تاريخ العرب في اسبانيا: عصر المنصور الأندلسي- دار الكاتب العربي- بيروت- 1971م- ص 120، ووقعت هذه الغزوة سنة 366هـالعذري- ترصيع الأخبار- ص 74.

(الغزوة الثالثة غزوة) شلمنقة[1]: فتحها وفتح حصن المال.

الرابعة غزوة الدالية[2] من بلاد برجلونة[3]: (فتح حصن الدالية وحصن مولش وانصرف إلى قرطبة بثلاثة آلاف سبية).

الخامسة غزوة (لَطِشْمَة[4]): هزم فيها (بوريل)[5] ملك الإفرنج، وقفل إلى قرطبة بثلاثة آلاف سبية.

السادسة غزوة سمورة: غزاها فدخلها بالسيف، وأحرقها وسبي أهلها، فدخل قرطبة بثلاثة عشر ألف سبية.

السابعة غزوة شنت بلبق[6]: فغنم وقتل وخرب ورجع إلى قرطبة.

والثامنة غزوة الجزيرة.

التاسعة غزوة البحيرة[7].

العاشرة غزوة المنية[8].

الحادية عشرة غزوة أقليلش[9]: غزاه فأخلاه، وقتل جميع من فيه من الرجال، وسبى النساء والذرية.

الثانية عشرة غزوة المعافر[10]: غنم فيها أموالا لا تحصى.

---

(1) وقعت هذه الغزوة في غرّة صفر سنة 367هـ العذري- نفس المصدر- ص 75/ ابن عذاري- نفس المصدر- ج2 ص 267.

(2) يسميها العذري غزوة القَابْرة، ويقول إنها وقعت سنة 367هـ العذري- نفس المصدر- ص 75.

(3) وقعت هذه الغزوة سنة 371هـ/ 981م.الصوفي- نفس المرجع- ص 121.

(4) لطشمة: شلمطة في الأصل، وما أثبتنا من العذري، ووقعت سنة 368هـ. ترصيع الأخبار- ص 75.

(5) في الأصل برتيل وهو تصحيف، وبوريل هو حاكم إمارة برشلونة فيما بين ستي 343 و382هـ/ 954-992م. ابن حيان- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق عبد الرحمن علي الحجي- دار الثقافة- بيروت- 1983-ص 20-هامش 1.

(6) بلقيق في ع، ويقول إنها وقعت سنة 369هـ ترصيع الأخبار- ص 76.

(7) النميرة في ع، ويسميها العذري غزوة الغدر ويقول إنها وقعت سنة 369هـ ترصيع الأخبار- ص 76.

(8) وقعت سنة 370هـ العذري- نفس المصدر- ص 76.

(9) قلبليش في م وع، وسماها العذري قنيلش، وقال إنها وقعت سنة 370هـ- ترصيع الأخبار- ص 76-77.

(10) يسميها العذري المعافرين، ووقعت سنة 370هـ- ترصيع الأخبار- ص 77.

الثالثة عشرة غزوة قلعة أيوب[1]: فتحها وسبى أهلها وانصرف.

الرابعة عشرة غزوة سمورة[2] [الـ]ثانية: فغلب على سمورة وأحوازها، وانصرف بالسبي والغنائم.

الخامسة عشرة غزوة طرنكوشة[3]: فتحها عنوة، وفتح مدينة نيشق[4] وحرق أرباضها، وقتل رجالها وغنم أموالها.

السادسة عشر غزوة قشتيلية[5] وشنت بلبق[6] وجرندة[7] ووطنه: وهدم أسوارها، وفتح حصونها فصالحه ملك قشتيلية وزوجه ابنته فانصرف عنه إلى بلاد الإفرنج؛ ففتح (حصن) منت فريق (وجرندة) ووطنه أيضا، وانصرف بالغنائم والسبي.

السابعة عشرة غزوة ليون[8]: فتح فيها [95ظ]حصن الطورة وأرباض حصن ليون، وقتل وغنم وانصرف بألف سبية.

الثامنة عشرة غزوة شنت مانكس[9]: فتحها عنوة يوم نزوله عليها، وهدم أسوارها وخربها، وسبى أهلها وانصرف بسبعة عشر ألف سبية، وقتل فيها من الروم حتى غلب الدم على ماء نهرها.

التاسعة عشرة غزوة شلمنقة[10]: نزل عليها ففتح أرباضها عنوة وباقيها صلحا.

---

(1) ويسميها العذري بغزاة النصر، ويقول إن المنصور فتح فيها قلعة أيوب وأنتيسة وفيها قتل غالب الناصري، ووقعت سنة 370-371هـترصيع الأخبار- ص 77.

(2) سمورية في ع، ووقعت سنة 371هـالعذري- نفس المصدر- ص 77.

(3) وقعت غزوة طَرَنْكوشة سنة 371هـالعذري- نفسه- ص 78.

(4) بيشر في م،

(5) يسميها العذري غزوة الثلاث أمم، ويقول إنها وقعت سنة 371هـ العذري- نفسه- ص 78.

(6) منت بليق:

(7) جرندة: وهي من مدن بلاد غشكونية المجاورة لجبال البرتات.نزهة المشتاق- ج2 ص 735.

(8) وقعت سنة 372هـ العذري- نفسه- ص 78.

(9) وقعت سنة 373هـ العذري- نفسه- ص 78.

(10) وهي غزوة شلمنقة الثانية، ووقعت سنة 373هـ العذري- نفسه- ص 79.

الموفية عشرون (غزوة شَقْرَمِنْيَة[1]): نزل عليها فقاتلها في جميع (جوانبها حتى فتحها عنوة) من يومها؛ فسباها وقتل رجالها وانصرف.

الحادية والعشرون (غزاة سمورة[2] أيضا: نزل وقاتلها ثم صالح أهلها على أموال جليلة.

الثانية والعشرون) غزوة شنت بلبق[3] أيضا: نصب عليها المجانيق، وقاتلها ليلا ونهارا حتى فتحها عنوة؛ فأخذ فيها من السبي والغنائم ما لا يحصى وهدمها، وانصرف إلى برجلونة يقتل ويخرب.

الثالثة والعشرون غزوة برشلونة[4]: نزل عليها فحاصرها، ونصب عليها المجانيق فكان يرميهم برؤوس الروم عوضا من الحجارة، كان يرمي عليها كل يوم ألف رأس حتى فتحها عنوة؛ فسبي منها سبعين ألف رأس من النساء والأولاد.

الرابعة والعشرون: غزوة الخضراء.

الخامسة والعشرون: غزوة سمورة[5] أيضا، فتح (فيها) مدينة شلمنقة وحصن ليون، ثم نزل على سمورة حتى فتحها صلحا، ونزلوا على حكمه.

السادسة والعشرون: غزوة قنياجشة[6]، نزل عليها ففتحها عنوة من يومه؛ فأحرقها وخربها، وارتحل إلى قلمرية[7] أيضا (فحرق أرباضها، وانصرف إلى قرطبة.

---

(1) في الأصل وفي م وع شغرمينة، وما أثبتنا من العذري الذي يقول إنها وقعت سنة 373هـ العذري- نفسه- ص 79.

(2) وهي غزوة سمورة الثانية، ووقعت سنة 373هـ. العذري- نفسه- ص 79.

(3) وهي غزوة شنت بلبق الثانية، ووقعت سنة 374هـ. العذري- نفسه- ص 79.

(4) وقعت هذه الغزوة سنة 374هـ/ 985م. العذري- نفسه- ص 79/ الصوفي- نفس المرجع- ص 125.

(5) ويسميها العذري غزاة المدائن، ويقول: إن المنصور فتح فيها شلمنقة وألبة وليون، وصالح سمورة ووقعت هذه الغزاة سنة 376هـ نفسه- ص 78.

(6) قيدياجشة في ع ويسميها العذري قنديخشة، ووقعت سنة 376هـ- ترصيع الأخبار- ص 80.

(7) قلميرة في الأصل وفي م، قلبيرة في ع، والصحيح ما أثبتنا وقلمرية مدينة على جبل مستدير، وعليها سور حصين وهي في نهاية الحصانة، ومنها إلى قورية أربعة أيام، ويسميها البكري قلنبرية. نزهة المشتاق- ج2 ص 547/ الحميري- الروض المعطار- ص 471/ المسالك والممالك- ج2 ص 892.

السابعة والعشرون: غزاة قلمرية[1] أيضا.

الثامنة والعشرون: غزوة قلمرية أيضا، نزل عليها فقاتلها يومين، ثم فتحها في اليوم الثالث فخربها وسباها وانصرف.

التاسعة والعشرون: غزوة (بريل)[2]، فتحها من يومه ورجع إلى قرطبة (من يومه) بالسبي.

الموفية ثلاثون: غزوة سمورة أيضا، حاصرها وشدّ عليها القتال، ونصب عليها المجانيق حتى فتحها عنوة، وأخذ ما فيها من الأموال والمتاع ما لا يحصى[3]، ومن السبي أربعين ألف سبية، ووجد فيها سبعة عشر حماما، وطول سورها الجوفي ألف وخمسمائة ذراع، والقبلي ألف وثلاثمائة ذراع، والشرقي سبعمائة ذراع، ثم انتقل إلى حصن الصور[4] ففتحه، وانصرف إلى قرطبة.

الحادية والثلاثون غزوة أشتورقة[5]: (نزل عليها) وخربها، (وارتحل [96و]إلى طركونة فخربها)، وحمل رخامها إلى (قرطبة)؛ وفتح عدد حصون، وانصرف بالغنائم والسبي.

الثانية والثلاثون غزوة بريل أيضا: نزل عليه فحاصره حتى نزل إليه أهله صلحا، وخرّب الحصن وانصرف.

الثالثة والثلاثون غزوة الطوره: فقتل فيها وسبي وانصرف.

الرابعة والثلاثون غزوة وخمشة[6] والقبيلة من أرض قشتالة: فدوخ بلاد قشتالة (وانتسفها)، ووصل إلى بلاد البشكنس؛ ففتح مدينة وخشمة، وسكنها بالمسلمين نكاية للروم لأنها (في) أقاصي بلادهم؛ ثم عاد إلى مدينة القبيلة[7] فخربها، وفيها قتل ولده عبد الله.

(1) يسميها العذري غزوة قلنبرية الأولى، ويقول إنها وقعت سنة 376هـ، وعندها ينقطع حديث العذري غزوات المنصور بن أبي عامر.ترصيع الأخبار- ص 80.

(2) برتيل في الأصل، وهو تصحيف.

(3) يوصف في م.

(4) الطوره في م.

(5) أشتروقة في ع.

(6) وخمشمة في ع.

(7) القبيلة في ع.

الخامسة والثلاثون غزوة منتميور: (مرّ) فنزل مدينة (مشر) ففتحها عنوة (وخرّبها)، وكانت مبنية بالصخر والرصاص، وهي كانت قاعدة (الأشبان والقوط، ثم ارتحل إلى مدينة منتميور)؛ فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه.

السادسة والثلاثون غزوة بونش وناجرة وقصيرة: فتح فيها مدينة بونش وخربها، ثم نزل على قشتيلية فحاصرها أياما ودخلها عنوة، وارتحل إلى بلاد البشكنس فهدم بها حصونا كثيرة، ورجع إلى قرطبة بخمسة آلاف سبية، وفيها تسمى بالمنصور.

السابعة والثلاثون غزوة غاليش: انتسف فيها بلاد البشكنس، وأوغل (فيها) حتى وصل إلى بلاد غاليش، فتح فيها حصونا، وأسكن المسلمين بحصن منيع من حصونها نكاية للعدو.

الثامنة والثلاثون غزوة المراكب.

التاسعة والثلاثون غزوة شنت أشتيبن: نزل عليها فقاتلها وفتح أرباضها، وقتل وسبي وانصرف.

الموفية أربعون غزوة الأغار: قتل فيها وسبى، وأوقع بجموع[1] الروم فاستأصلهم وانصرف.

الحادية والأربعون غزوة فتح (شنت) أشتين[2]: نزل عليها فحاصرها خمسة أيام وفتحها عنوة، وأسكنها المسلمين، وانتقل إلى مدينة بنلونة فحاصرها أربعة أعوام؛ فنزل أهلها بالأمان، وخرب المدينة، ثم سار إلى حصن شلرين ففتحه من يومه، وكان فيه سبع عشرة صخرة مبنية، في كل صخرة قصبة.

الثانية والأربعون [96ظ] غزوة أشتورقة وليون: (أتى فيها) إلى مدينة (ليون) فوجدها خالية، فاتبع (أثر أهلها) فلحقهم؛ فأخذ من السبي ما لا يحصى، وقتل كذلك وانصرف، وفيها قطع المنصور خاتم المؤيد عن السجلات (والولايات)، وطبع عليها بخاتمه.

الثالثة والأربعون غزوة قشتيلية أيضا: دوخها وأصاب من الغنائم ما لا

---

(1) بجميع في الأصل، وما أثبتنا من م.

(2) فتم اشتبتن في ع.

يحصى (عدده وانصرف)، ومن العجائب في هذه الغزوة أن الأديب صاعد اللغوي[1] أهدى إلى المنصور أيلا مربوطا بحبل، وكتب معه بهذه الأبيات:

يا حِرْزَ كُلِ مُخَوف وأمان كلْ ... مشرد ومعز كل مذلل
جدواك أن تحفظ[2] به فلأهله ... وتعم بالإحسان كل مؤمل
كالغيث طبق فاستوى في وبله ... شعث البلاد مع المراد المبقل[3]
الله عونك ما أبرك بالهدى ... وأشد وقعك بالضلال المشعل
ما أن رأت عيني وعلمك شاهد ... جدوى علائك في معم مخول[4]
(أندى[5] بمقربة كسرحان الغضا ... ركضا[6] وأوغل في مثار القسطل[7]
مولاي مؤنس غربتي متخطفي ... [8]من ظفر أيامي ممنع معقلي[9]
عبد[10] أخذت بضبعه وغرسته ... في نعمة أهدى إليك بأيل
سميته غرسية وبعثته ... في قيده[11] ليتاح فيه تفاؤلي
فلئن قبلت فتلك أسنى منة[12] ... أسدى بها ذو منحة وتطول
صحبتك غادية السرور وجللت ... أرجاء [ربعك] بالسحاب المخضل)[13]

وكان من قضاء الله تعالى وسابق علمه أن غرسية بن فردلند ملك النصرانية

---

(1) صاعد اللغوي: هو أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي اللغوي، ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين والثلاثمائة، كان عالما باللغة والآداب والأخبار، حسن الشعر، أكرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه، ألف له كتاب الفصوص، خرج في أيام الفتنة من الأندلس وقصد صقلية التي توفي بها سنة 417هـ.الضبي- بغية الملتمس- صص 277-280/ الحميدي- جذوة المقتبس- صص 232-236.

(2) تخصص عند الضبي والحميدي. بغية الملتمس- ص 280/ جذوة المقتبس- ص 235.

(3) في ع: سعث البلاد مع الزام المثقل.

(4) وردت هذه الأبيات فقط في الأصل، وأتبعها المؤلف بقوله: "إلى آخر الأبيات".

(5) يأتي في ع.

(6) ناوا في ع.

(7) القصطل في ع.

(8) متحفظي في ع.

(9) ومن متمعل في ع.

(10) عهد في ع.

(11) في حبله عند ابن بسام- الذخيرة- ق 4 م 1- ص 35، ولم يورد من هذه القصيدة إلا ثلاثة أبيات فقط.

(12) نعمة عند الضبي والحميدي. بغية الملتمس- ص 280/ جذوة المقتبس- ص 236.

(13) المخذل في ع.

الذي تفاءل فيه صاعد لما (قرأ) المنصور الأبيات ووضعها من يده خرجت خيل من العسكر برسم الإغارة على بعض النواحي فوجدوا غرسية[1] قد خرج في خاصة من قومه يتطلع على أحواز بلاده فأسروه هو وأصحابه، (وأتوا به) إلى المنصور (مقيدا في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه صاعد بهديته وشعره إلى المنصور).

الرابعة والأربعون غزوة (بطريسه): فيها مات من عسكره سبعمائة رجل عطشا.

الخامسة والأربعون غزوة شنت رومان[2]: قتل فيها وسبى وانصرف، وفيها كتب له [المرواني][3] من المطبق بهذه الرسالة: "يا مولاي إنك أطعت الله فأيدك وعصيناه فأمكن منا يدك، وهكذا يكون ثواب الطاعة وعقاب المعصية، وأنت بين انتقام تشفي به نفسك، وتجاوز تضاعف به إلى ما لا نهاية له أجرك، فإن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا[4] الناس جميعا﴾[5]، وهذا ما لا نبلغه وإن فاق فضلنا، ولا نباريه وإن جل عملنا[6]، وعلمي يا مولاي بعظم ذنبي يؤيسني، وبسعة كرمك يطمعني، فأنا بين يائس[7] مهلك وطمع مدرك، والعقوبة حقك والتجاوز فضلك، وألزمهما لك أولاهما بك، وإن لم أكن أهلا بعفوك [97و] فلتكن عقوبة مثلك، وكل الحكم إلى كرمك المشهور وعدلك المأثور إن شاء الله تعالى، وأنا أقول[8]:

(1) يتفق الضبي والحميدي على أن غرسية بن شانجة قد أسر في ربيع الآخر من سنة 385هـ، وعلية فقد وقعت هذه الغزوة في التاريخ المذكور سابقا. بغية الملتمس- ص 280/ جذوة المقتبس- ص 236.

(2) وقعت هذه الغزوة سنة 380هـ/ 990م.ابن عذاري- البيان المغرب- ج2 ص284.

(3) في الأصل وفي م وع المصحفي، وهو خطأ تاريخي لأن المصحفي قد قتل في المطبق سنة 372هـ على الأرجح، وما أثبتنا ينطبق مع تاريخ الغزوة الخامسة والأربعين للمنصور بن أبي عامر التي تصادف تاريخ 380هـ من جهة وتاريخ قتل عبد الله بن محمد بن أبي عامر من جهة أخرى. انظر لمزيد من التفاصيل البيان المغرب- ج 2 ص 367 وما بعدها/الحلة السيراء- ج 1 ص 259/ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- ق 4 م1- ص 66.

(4) أحي في ع.

(5) سورة المائدة- الآية 32.

(6) فضلا...عملا في ع.

(7) في م: فأياس بأس.

(8) القصيدة لأبي بكر عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز ابن أمية بن الحكم الربضي الملقب =

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن مع الله لم يعجزه في الأرض هارب
ووالله ما كان الفرار لحالة[1] سوى حذر الموت الذي أنا راهب
ولو أنني وفقت للرشد لم يكن ولكن أمر الله لابد غالب
وقد قادني قهرا[2] إليك برمتي كما اجترّ ميتا في رحى الحرب سالب[3]
وأجمع كل الناس أنك قاتلي وربة ظن ربه فيه كاذب
وما هو إلا الانتقام فتشتفي وتركك[4] منه واجبا لك واجب
وإلا فعفو يرتضي[5] الله فعله ويجزيك منه فوق ما أنت طالب
ولا نفس إلا دون نفسك فليكن على قدرها قدر الذي أنت واهب
فما خاب من جدواك من جاء سائلا[6] ولا رد دون السعي عندك[7] راغب
وقد منحت كفاك ما يعجز الورى وعمت عموم الغيث منك المواهب.[8]

السادسة والأربعون غزوة (غليسية) وأقلار: فتح فيها مدينة (أقلار)، وقتل فيها أربعة وعشرين ألفا من النصارى، وسبي فيها خمسين ألفا.

السابعة والأربعون غزوة أشتورقة الثالثة[9]: (وفيها) فتح المدينة وخربها وانصرف، وفيها صالح المنصور ملوك جليقية على أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون[10].

= بالحجر الذي تولى طليطلة لهشام المؤيد والمنصور بن أبي عامر، ثم اتهم بالاشتراك مع عبد الله بن محمد بن أبي عامر في مؤامرة ضد أبيه ولم تنجح المؤامرة ففر عبد الله بن عبد العزيز إلى برمودو الثاني ملك ليون، ثم ظفر به المنصور في شوال سنة 385هـ فسجنه في المطبق بعد أن طيف به على جمل وهو مقيد، والقصيدة وجهها إلى المنصور بعد ظفره به.ابن الأبار- الحلة السيراء- ج 1 صص 215- 220.

(1) بحيلة في الأصل، وما أثبتنا من م وع ومن الحلة السيراء- ج1 ص218.
(2) جرّا في الحلة السيراء.
(3) في النسخة ع: بزمتي كما اجتر ميتا في رحى الحرب هارب. (ينظر الحلة السيراء-ج1 ص 218)
(4) وترك في ع.
(5) ترتجي في ع.
(6) في الحلة: "- مذ كنت- سائل".
(7) "المبتغى عنك" في الحلة السيراء.
(8) أورد ابن الأبار هذه الأبيات في الحلة السيراء- ج1 ص 218-219.
(9) الثانية في الأصل وفي ع، وما أثبتنا وهو الصحيح من م.
(10) في م وع "صاغرة".

الثامنة والأربعون غزوة شنت ياقب[1]: وهي مدينة يعقوب بن يوسف التاجر الذي يزعم النصارى أنه زوج مريم الصديقة وبها قبره؛ فهدم المدينة وخرّب الدير، ولم يتعرض للقبر.

التاسعة والأربعون غزوة الجزيرة: وفيها تبرأ (إليه) المؤيد عن[2] الأمر والنهي، وألقى إليه الدولة بأسرها ولبنيه من بعده، وأشهد له بذلك.

الموفية خمسون غزوة بلياريش: قتل فيها وسبي وخرب القرى والحصون.

الحادية والخمسون غزوة بنلونة: فتحها وخربها وسباها، ورجع إلى قرطبة.

الثانية والخمسون غزوة جربيرة[3]: حشد إليه فيها الروم من جميع بلادهم[4]؛ فاجتمع منهم خلق عظيم لا يحصى؛ فالتقى بهم وثبت المسلمون لحربهم حتى استشهد منهم نحو سبعمائة رجل، وأيسوا من الحياة فودع بعضهم بعضا؛ فمنح الله تعالى المسلمين النصر [97ظ]فانهزم النصارى، وركبهم المسلمون بالسيف عشرة أميال، وسبوا محلتهم وأخذوا فيها من الأموال (والسلاح) ما لا يحصى.

الثالثة والخمسون غزوة منتميور أيضا: قتل فيها عشرة آلاف، وسبى عشرة آلاف.

الرابعة والخمسون غزوة بنلونة: فتحها وقفل بثمانية عشر ألف سبية.

الخامسة والخمسون غزوة بابش[5]: فتحها وسباها وخربها وانصرف.

السادسة والخمسون غزوة بطربوش: وفيها مات رحمه الله، خرج إليها من قرطبة وهو مريض يوم الخميس لست خلون (من رجب) سنة 392هـ؛ فغنم

(1) وقعت هذه الغزوة سنة 387هـ/ 997م.الحميري- الروض المعطار- ص 348/ الصوفي- نفس المرجع- ص 137.وشنت ياقب: كنيسة عظيمة مشهورة وهي في ثغور ماردة، وهي مبنية على جسد يعقوب الحواري، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس، وأدخله تلامذته في مركب، بأتيها الروم من جميع الأقطار يحجون إليها، وليس بعد كنيسة بيت المقدس كنيسة أعظم منها، وهذه الكنيسة مبنية بالحجر والجيار، وقد أحاطت بها ديار يسكنها القسيسون والرهبان والشمامسة وبها أسواق وبيع وشراء، ويحيط بها قريبا منها وبعيدا قرى كبار كالمدن فيها البيع والشراء، وبها من الخلق أعداد لا تحصى. الحميري- الروض المعطار- ص 348/الإدريسي- نزهة المشتاق- ج2 ص 728.

(2) على في م وع.

(3) جربيرير في ع.

(4) بلاده في ع.

(5) بابش في ع.

(وسبى وقتل، واشتدّ به) المرض فرجع إلى قرطبة؛ فمات (بالثغر)؛ فدفن بالثغر بمدينة سالم ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم من السنة المذكورة، ولحد في الغبار الذي كان يعلوه في غزواته؛ فإنه[1] كان إذا خرج إلى الغزو تنفض أثوابه عشي كل يوم على أنطاع من الجلد، ويضم ما يقع فيها[2] من الغبار؛ فلما مات لحد به، وكتب على قبره:

(آثاره) تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله ما يأتي الزمان بمثله أبدا ولا يحمي الثغور سواه

الخبر عن دولة الحاجب عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر رحمه الله (تعالى وعفا عنه)

لما مات المنصور رحمه الله سار ولده المظفر إلى قرطبة بجيوشه، فدخل على هشام المؤيد فأعلمه بموت أبيه؛ فعزاه عنه وجدد له عهدا على عمل أبيه من الحجابة[3] والقيادة والقيام بأمر المملكة، وخلع عليه؛ فخرج المظفر وجمع الناس؛ فقرأ عليهم عهده؛ فسارع الناس إلى طاعته ففرق الأموال.

وكان المظفر برا تقيا، فاضلا طاهر الجنب[4]، سليما من العيب، شجاعا، وكان له سعد عظيم؛ فغزا ثماني غزوات بعد موت أبيه، (غزا برجلونة) فدوخها، (وغزا) جليقية، (وغزا قشتيلة، ومات) في غزوته الثامنة؛ فجعله أخوه الناصر في تابوت، وسار به إلى الزاهرة فدفنه بها.

وولي مكانه أخوه عبد الرحمن الناصر أربعة أشهر ونصف، وقتل يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة 399هـ، قتله [98و]محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله.

(1) فإذا في الأصل، وما أثبتنا من م يستقيم المعنى.

(2) منها في م.

(3) في الأصل الحاجبة، والصحيح ما أثبتنا من م وع.

(4) طاهرا نجيا في م وع.

الخبر عن الطبقة الثانية من خلفاء بني أمية بالأندلس

هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، كنيته أبو الوليد، لقبه المهدي.

أمه أم ولد اسمها مونة.

صفته: أبيض اللون، أشقر، سبط الشعر، أشهل، تام القامة، أعين، حسن الجسم، وكان خفيفا شديد البطش، وهو رأس الفتنة بالأندلس، وسبب النفاق لوثوبه على ملك هشام المؤيد.

وزراؤه: مطرف بن مطرف والحسن بن يحيى، حجابه: ابن عمه عبد الجبار بن المغيرة وعامر الفتى، قاضيه: أحمد بن ذكوان.

مولده سنة 366هـ[1]، وقتل يوم منى سنة 400هـ، قتله حاجبه العامري؛ فكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة، ولي الأمر مرتين: الأولى تسعة أشهر، والثانية تسعة وأربعون يوما.

ولما قام محمد المهدي قتل بني عامر، وعفا رسمهم، وهدم (ديارهم، وانتهب أموالهم، وكان جملة ما انتهب لهم من المال أربعة وخمسون) بيتا (مملوءة ذهبا وفضة) أسلمها (المهدي للنهب)، ولم يعرج على شيء (منها) لسوء نظره وسخفه وحمقه لأنه لما عزم على القيام ترك عبد الرحمن بن المنصور حتى خرج بالجيوش للغزو؛ فجمع عامة أهل قرطبة وفتاكهم وغوغاءهم، ونهض بهم إلى الزاهرة؛ فانتهب العامة جميع ما كان بها من أموال وحلي وذخائر وسلاح مما لا يقدر أحد على وصفه، وأحرقها وجمع ما فيها من الطعام وهدمها؛ فاتصل الخبر بعبد الرحمن بن المنصور، (فكرّ) راجعا؛ فلما قرب من قرطبة فرّ عنه الناس، ولم يبق عنده[2] أحد حاشى عبيده؛ فخرج إليه ابن عبد الجبار بالجنود فقتله وصلبه عريانا.

فلما قتله دخل القصر فوجد هشام[3] المؤيد جالسا في مجلسه؛ فلما رآه قد

---

(1) سنة 360هـ في الأصل، والصحيح ما أثبتنا من م وع، ويؤكد ذلك توليه الحكم بعد قيامه على هشام المؤيد سنة 399هـ وعمره ثلاث وثلاثون سنة. ابن عذاري- البيان المغرب- ج 3 ص 50.

(2) عليه في م وع. (3) هشام في ع.

دخل عليه خائفه، ولم يرد عليه أمرا ولا كلمه ولا عاتبه على فعله؛ فقال له: "يا أمير المؤمنين إني (قد) قتلت شيعتك وولاة عهدك الظلمة، وقمت بحجابتك فاشهد لي بذلك"؛ فبعث إلى الفقهاء والقضاة وقلده ما تقلد وأشهد له بذلك؛ فلما انصرف الناس، أمر المهدي بهشام المؤيد فحبس في (مطبق المحابس)، ثم أشاع موته، وأقام جنازته وهو حي، وأخذ علجا يشبهه (فخنقه) وكفنه وأبرزه [98ظ]للناس[1]، وقال: "هذا هشام قد مات"؛ (وأبرزه للناس) فتقدم وصلى عليه ودفنه، وحضر جنازته الفقهاء والقضاة، واستبدّ المهدي بعد ذلك بالأمر، وتسمى بأمير المؤمنين، وتلقب بالمهدي.

ولما استبدّ بالأمر غمض عين الرضى، وفتح عين السخط، (وفرّق الجموع وطرد الأشراف وقرّب العامة وجندها، وقطع) أرزاق (القواد)، وأخرج (قبائل البربر عن المدينة)، وأمر عليهم بالفيء فأحفظ ذلك البربر والقواد ووجوه الناس؛ فأتوا إلى سليمان بن هشام بن عبد الرحمن الناصر فبايعوه، وزحفوا به إلى القصر؛ فخرج إليهم المهدي محمد بن عبد الجبار في جنوده فهزم ابن عبد الجبار وقتل جمعه، وقتل من غوغاء أهل قرطبة قدر ثلاثين ألفا.

وقيل أن ابن عبد الجبار لما زحف إليه سليمان المستعين بالبربر والروم أمر بإخراج هشام المؤيد من محبسه؛ فأبرزه للناس بعد ادعائه أنه مات؛ فظهر للناس كذبه وحمقه؛ فقال له البربر: "الله المحمود على سلامته، وأما نحن فلا حاجة لنا بإمامته، ولا نرضى بغير سليمان بن الحكم[2] المستعين"؛ فلما سمع المهدي ذلك سقط في يده، وهرب في الليل إلى طليطلة، ودخل المستعين قرطبة، واستقرّ بقصر الخلافة.

وسار المهدي إلى طليطلة؛ فحشد الجيوش وأهل الثغور؛ فاجتمع له عشرون ألفا من الفرسان؛ فزحف بهم إلى قرطبة؛ فخرج إليه سليمان المستعين في جموع البربر؛ فالتقوا على أميال من قرطبة فاقتتلوا، وهزم سليمان المستعين، وقتل من البربر خلق كثير.

ودخل المهدي قرطبة واستبدّ بقصرها وبويع له، ودعا المهدي بهشام المؤيد

(1) إلى الناس في م وع.

(2) في الأصل وفي م وع حكم.

فأجلسه إلى جانبه، وطلبه أن يخلع نفسه فانخلع له هشام، وكتب خلعه، وأشهد به عليه وواضح الفتى واقف على رأسه؛ فغاظه[1] ذلك؛ فخرج وجمع فتيان العامريين، وقصد القصر بهم وهم يصيحون: "(لا طاعة) إلا لهشام المؤيد"؛ (فدخلوا) القصر وأخرجوا المؤيد (وأجلسوه) ونادوا بشعاره، وكان ابن عبد الجبار في الحمام؛ (فأخرج) وأوتي به إلى المؤيد فوجده في مجلس الخلافة (والفتيان) واقفون على رأسه؛ فأكب على رجلي هشام يقبلهما؛ (فضرب) هشام وجهه وقال له: "يا كلب السوء هتكت ستري (وستر) المسلمين، ونهبت أموالي وأموالهم"؛ فجذبه العبيد، [99و](وضرب) واضح عنقه بين يدي المؤيد، وجعل رأسه على قناة، (وطيف به في المدينة)، وعاد هشام المؤيد إلى الخلافة.

وفي سنة 400هـ (ثار) مجاهد العامري بطرطوشة، وتسمى بالموفق، (وملك بلنسية) ودانية وتدمير وجزيرة ميورقة ومنورقة (ويابسة).

الخبر عن دولة سليمان بن الحكم المستعين (الأولى) والثانية، وذلك لستة أعوام وعشرة أشهر

(هو سليمان) بن الحكم (بن سليمان) بن عبد الرحمن الناصر لدين الله أبو أيوب.

أمه أم ولد اسمها ظبية.

مولده سنة (355هـ).

لقبه: المستعين بالله.

صفته: تام (القد)، (أسمر اللون) أكحل أعين، أشم الأنف، أفقم[2]، لسمعه وقر، (وكان شاعرا أديبا مجيدا، من) أهل البلاغة إلا أنه (تقلد في خلافته من دماء[3] المسلمين أمرا عظيما، أخذ أموالهم وهتك أستارهم) وحريمهم؛ فاستحلت الحرم في (دولته، وبيعت) الحرائر، وسفكت الدماء، (وخربت) البلاد.

---

(1) فغاضه في ع.

(2) أفقم: تقم الرجل لحيه، ورجل أفقم وبه فقم إذا كان في الفقم الأسفل تقدم فلم تقع الثنايا العليا على السفلى. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 479.

(3) صفحة غير واضحة في ع، وبياضات كثيرة في م.

ولما دخل قصر قرطبة، وفرّ عنه ابن عبد الجبار، وأتاه أهل قرطبة للتهنئة والسلام؛ فجعل ينشد متمثلا حين رآهم مستبشرين به:

إذا ما رأوني طالعا من ثنية   يقولون: "من هذا؟"، وقد عرفوني[1]

يقولون لي: "أهلا وسهلا ومرحبا"   ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

ورفع إليه بعض خدمته شعرا يعتذر إليه فيه من أمر كان يعتقده (فيه؛ فكتب) له على ظهر رقعته[2]:

قرأنا ما كتبت به إلينا   وعذرك واضح فيما لدينا

ومن يكن القريض له شفيعا   فترك (عتابه فرض) علينا

وزيره: زاوي[3] بن زيري الصنهاجي، قاضيه: أحمد (بن عبد الله) بن (ذكوان).

عمره اثنان وخمسون سنة وسبعة أشهر.

نقش خاتمه: سليمان بن الحكم.

بويع بالدولة الأولى بالثغر في شوال سنة (399هـ؛ فلما) دخل قرطبة جددت له البيعة (بها)، وذلك في النصف لربيع الأول سنة (400هـ).

وسكن سليمان مدينة الزهراء، ولم يزل بها حتى أتاه المهدي بن عبد (الجبار بالأفرنج)؛ فخرج له عنها، وأقام بها المهدي خمسين [99ظ]يوما وقتل، وبويع لهشام المؤيد؛ فأقام هشام المؤيد بقصر قرطبة إلى أن أتاه سليمان المستعين (بجيوش البربر فقاتلهم) أهل قرطبة؛ فانهزموا وركبهم البربر بالسيف، ودخل (المستعين قرطبة فنهبها)، وقتل من أهلها خلقا لا تحصى، وأخرج هشام المؤيد (من القصر، وحمل إلى) المستعين، وقتل هشام المؤيد في هذه الدخلة.

وكانت (دولة المستعين الثانية للبربر)، (كان) منهم الحجاب والوزراء (والقواد، وبقي المستعين في هذه الدولة في عزة واعتلاء.

ثم كان من الاتفاق الغريب) أن سليمان لما استوثق له الأمر (بعد هشام المؤيد، أنفذ) عزمه[4] في اختيار علي بن حمود فولاه سبتة وطنجة، وكان هشام

---

(1) عرفني في ع.

(2) ورقته في م وع.

(3) زاري في ع.

(4) حكمه في الأصل، وما أثبتنا من م.

المؤيد رحمه الله لما دخل عليه سليمان المستعين وهمّ بقتله سيّر عهده إلى علي بن حمود والي سبتة، وأوصى إليه بالخلافة بعده، وبعث إليه بطلب دمه، وكان علي قد جمع قبائل المغرب بسبتة للجهاد؛ فخاطبه خيران والعبيد، وذكروا له أنهم خلعوا طاعة المستعين، وأنه قتل المؤيد مظلوما، وأنه لما حمل ليقتل جعل عهده له، وحرّضوه على القيام وطلب دم هشام؛ فكاتبوه وابرم أمرهم؛ فجاز علي بن حمود من سبتة إلى الخضراء في سبعة آلاف رجل من البربر، وكان صاحب الخضراء (أخوه) القاسم بن حمود عاملا للمستعين بها، ثم سار منها إلى مالقة فبايعه أهلها، وأتى إليه خيران الفتى من المرية بجماعة من الفتيان والعبيد، وأتاه زاوي بن زيري بن مناد صاحب البيرة فبايعوه بأجمعهم، ونهض بهم إلى قرطبة؛ فخرج المستعين لقتاله فاقتتلوا؛ فانهزم المستعين، ودخل قرطبة نسدّ أبوابها؛ فحاصره بها علي بن حمود، وذلك في سنة 406هـ.

فلما اشتدّ الحصار على أهل قرطبة قبضوا على المستعين وأبيه وأخيه عبد الله، وأتوا بهم أسارى إلى ابن حمود؛ فدخل علي بن حمود قرطبة، وجلس في قصرها، وأحضر القاضي والفقهاء، وسأل المستعين عن المؤيد بحضرتهم؛ فقال له: "مات رحمه الله"؛ فقال له علي: "أرنا مكانه المدفون فيه"؛ فأوقفه عليه فأمر علي بنبشه حتى أخرج فعرفه الناس أنه هشام المؤيد وفيه أثر الخنق؛ فأمر ابن حمود بغسله وتطييبه ودفنه بإزاء قبر أبيه الحكم [100و]في روضة الخلفاء، ثم أوتي[1] بالمستعين وذويه؛ فضرب علي عنقه بيده، وأمر بقتل والده وأخيه فضربت رقابهما[2].

فكانت مدة المستعين بقرطبة في الدولة الثانية إلى أن قتل (ثلاث سنين وسبعة) أشهر[3]، وبموته انقرضت[4] الدولة الأموية بالأندلس، وكان مبلغها مائتي سنة وثمان وستين سنة، وملكها الحموديون بعدهم سبعة أعوام حتى ردها

---

(1) أتا في ع. (2) رقابهم في الأصل وفي ع.

(3) يقول ابن عذاري إن مدة حكمه سبعة أشهر في دولته الأولى، وثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصفا في دولته الثانية. البيان المغرب- ج 3 ص 92.

(4) انقرطت في م وع.

الملك المستظهر بالله.

وكان المستعين سبب خراب الأندلس، وكان من أهل الحزم والكرم والأدب الفائق، ومن شعره (هذه الأبيات):

عجبا يهاب الليث حدّ سناني وأهاب لحظ فواتر الأجفان
وأقارع الأهوال لا متهيبا منها سوى الأعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى زهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظري من فوق أغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت[1] المشتري حسنا وهذي أخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو إلى الهوى فقضى بسلطان[2] على سلطاني
فأبحن من قلبي[3] الحمى وتركنني في عز ملكي كالأسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ذل الهوى عزّ وملك ثاني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى وبه قوين أعز من سلطاني
ما ضرّ أني عبدهن صبابة وبنو الزمان وهنّ من عبداني
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى كلفا بهن فلست من مروان

الخبر عن الدولة الحمودية وملوك بن حمود إلى آخرهم

(أول ملك منهم علي بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس) بن إدريس بن عبد (الله بن حسن بن الحسن[4]) بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، كنيته أبو الحسن.

أمه حرة بنت عم أبيه اسمها [البيضاء][5] القرشية.

(عمره أربع وخمسون سنة).

(1) بيت في ع.

(2) الصبي في البيان المغرب- ج 3 ص 119.

(3) تبلي في ع.

(4) في الأصل الحسين، وهو خطأ.

(5) كلمة أضفناها من ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 119.

صفته: أسمر، أعين، أكحل، أقنى، نحيف الجسم، تام القامة، داهية شرس الأخلاق، عدل في أحكامه ورعيته، محمود المذهب.

بويع في اليوم الذي قتل فيه المستعين وهو يوم الجمعة، وقتل بحمام قرطبة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة 408هـ؛ فكانت أيامه سنة وأربعة أشهر.

بنوه يحيى وإدريس.

قاضيه: أبو المطرف عبد الرحمن [100ظ] بن أحمد بن بشر، كاتبه: أبو العيش بن النعمان الكتامي، وزيره: أبو جعفر بن أبي موسى.

خطب[1] له بجميع الأندلس وسبتة وطنجة، وخطب له المعز بن زيري بفاس.

وذهب رحمه الله مذهب العدل، وظهرت له سيرة محمودة وآثار كريمة، وحكم على البربر بردّ أموال الرعية وأملاكهم، وصلح أمر الناس في أيامه إلى أن خرج عليه خيران الفتى بالمرية؛ فعزم علي بن حمود على غزو خيران واستعدّ للحركة، وتهيأت[2] الجيوش للخروج؛ فلما كان في صبيحة يوم الأحد لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة 408هـ، والعساكر قد برزت للسفر والغزو، والبنود قد ركبت، والطبول قد نصبت، والناس ينتظرونه للخروج، وكان قد دخل الحمام؛ (فبعث القواد من يراه في الحمام) فوجدوه مقتولا مشدوخ الرأس بالأسطال[3].

فاحترس[4] الأشياخ القصر، وبعثوا[5] إلى أخيه القاسم والي إشبيلية؛ فقدم ودخل قصر قرطبة فصلى على (قبر أخيه، ثم جلس) إلى الناس؛ (فبايعوه كافة، وأمر بقتل من) وجد من الفتيان الذين (قتلوا أخاه[6]).

---

(1) في الأصل وفي م وع: فخطب له، ويستقيم الأسلوب بما أثبتنا.

(2) تهايت في ع.

(3) يقال اغتسلت بالسطل والسيطل، وهما القدس الذي يُتطهر به في الحمّام. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 296.

(4) فاحترز في الأصل، وما أثبتنا من م.

(5) في م وبايعوا، ولا تستقيم مع سياق الكلام.

(6) في الأصل أخوه.

الخبر عن دولة المامون القاسم بن حمود

هو أمير المؤمنين القاسم بن حمود بن أخيه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كنيته أبو محمد.

أمه أم أخيه القرشية.

عمره أربع وستون سنة.

وزيره وكاتبه: أبو جعفر بن أبي موسى

بنوه: ثلاثة محمد والحسن وعلي.

قاضيه: علي بن عبد الرحمن الحصار.

لقبه المأمون.

صفته: أسمر اللون، أعين، مصفر اللون، أكحل، خفيف العارضين، حسن السمت.

بويع له بالخلافة بقصر قرطبة بعد قتل أخيه، وذلك يوم الثلاثاء (الثاني) عشر من ذي القعدة سنة 408هـ؛ فأقام خليفة ثلاث سنين وأربعة أشهر وستة وعشرين يوما، وخلع وفرّ إلى إشبيلية، وولي ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود.

الخبر عن دولة يحيى بن علي بن حمود

هو أمير المؤمنين يحيى بن علي (بن حمود)، كنيته أبو محمد.

أمه حرة بنت عم أبيه اسمها لبُونة.

لقبه المتعلي بالله.

قاضيه: أحمد بن بشر، كاتبه ووزيره: أحمد بن موسى.

صفته: أبيض، (أعين، أكحل.

بنوه: إدريس وحسن) وعلي.

[101و] عمره اثنان (وأربعون) سنة، مولده سنة 384هـ.

بويع له بالخلافة بقصر قرطبة، وذلك يوم الاثنين غرّة جمادى الأولى سنة 412هـ بعد فرار عمه عن قرطبة.

ولما بويع تحبب إلى الناس؛ فقرّب منازلهم، وأسقط عنهم نصف الخراج،

وسرّح السجون، وقرّب العلماء والفقهاء، وأجزل العطايا للقواد.

أقام كذلك إلى أن قتل رحمه الله يوم الخميس نصف محرم سنة 417هـ.

وكان يحيى بن علي شجاعا، ذا عزم وحزم وإقدام وكرم.

الخبر عن دولة المستظهر بالله الأموي

هو[1] (أمير المؤمنين) عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وهو أخو المهدي بن عبد الجبار شقيقه، كنيته أبو المطرف.

أمه أم ولد اسمها غادة.

مولده في سنة 391هـ

صفته: أبيض أشقر، أقنى، أعين، نحيف البدن، حسن الجسم، أشهل، سبط الشعر، أديب شاعر ذكي.

صاحب أحكامه: محمد بن عبد الرؤوف.

ولي الخلافة، وتسمى بأمير المؤمنين، وتلقب بالمستظهر بالله.

وكان من أهل الفقه والطلب للعلم والنباهة، وهو أول ملوك بني أمية في دولتهم الثانية بالأندلس، وهو الذي جدّ بها، وأحيى رسمها بعد الدثور.

بويع له بقصر قرطبة بعد (خروج ابن حمود) منها، وذلك يوم (الثلاثاء السادس عشر) من رمضان المعظم سنة 417هـ[2]، وسنه (يومئذ) اثنان وعشرون سنة، وقتل بقرطبة يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة من العام المذكور؛ فكانت أيامه سبعة وأربعين يوما.

وكان سبب قتله أنه لما تمت بيعته انتقى الرجال، وضبط الأمور وسددها بحزم وقوة، وطلب المال فلم يجده؛ فسجن الوزراء والأعيان والأشياخ من أهل قرطبة، وأخذ أموالهم؛ فثاروا عليه، وكسروا باب السجن وخرجوا، واجتمع عليهم العامة؛ فساروا إلى ابن عمه المستكفي بالله فبايعوه، وزحفوا به إلى القصر؛ فدخلوا على المستظهر؛ ففرّ منهم واستخفى في فرنان حمام، وتوارى

---

(1) تبدأ الفقرة في م بقول المؤلف: "أما المستظهر بالله الأموي فهو...".

(2) في م 418هـ، وهو خطأ تاريخي.

في الرماد؛ فأخرجوه منه عريانا، وهو يرعد من الخوف؛ فضرب المستكفي عنقه بيده، وحمل إلى داره فدفن [101ظ]بها.

وكان المستظهر شاعرا بليغا أديبا، خطيبا مرسلا، ومن شعره في [أم][1] الحكم زوجه، وهي بنت سليمان المستعين أيام خطبته لها قبل أن يبني[2] بها:

ومن لا أسميه مخافة عتبه على أن قلبي مستهام بحبه
وبعض اسمه حاء وميم وبينها حروف طواها كتم طاو لكربه
عليك سلام الله مني مردد سلام محب جاد فيه بقلبه

وهو القائل أيضا رحمه الله تعالى:

وجالبة عذرا لتقبل[3] رغبتي وتأبى المعالي أن تقيم[4] لها عذرا
يكلفها الأهلون منعي[5] جهالة وهل حسن بالشمس أن تمنع البدرا
وحملت صبرا عنكم وأنا الذي ولهت فلم أستطع سلوا ولا صبرا
وأني لأستشفي بمري بداركم هدوءا وأستسقي لساكنها القطرا
وقد طال (صوم الحب فيك) فما الذي يضرك منه أن (يكون بك الفطرا)[6]

ولما ولي الخلافة رفع إليه بعض الشعراء بطاقة يمتدحه فيها، وفي آخرها بشر فاعتذر إليه من ذلك البشر؛ فوقع إليه على ظهر البطاقة بخط يده هذه الأبيات ارتجالا:

قبلنا العذر في بشر الكتاب لما أحكمت من فصل الخطاب
وجدنا بالجزا مما لدينا على قدر الوجود بلا حساب

---

(1) في الأصل أيام، ولا يستقيم بها المعنى، وما أثبتناه من ابن الأبار- الحلة السيراء- ج2 ص 13.
(2) يبتني في م.
(3) عند ابن الأبار وابن بسام: لتصرف. الحلة السيراء- ج2 ص 14/ الذخيرة- ق1 م1- ص 56، وهما يوردان القصيدة بتمامها، ومع ذلك فلا يوجد فيها إلا الأبيات: الأول والثاني والرابع التي يوردها المؤلف في كتابه.
(4) عند ابن الأبار وابن بسام: تجيز. الحلة السيراء- ج2 ص 14/ الذخيرة- ق1 م1- ص 56.
(5) عند ابن الأبار وابن بسام: ردى. الحلة السيراء- ج2 ص 14/ الذخيرة- ق1 م1- ص 56.
(6) في م: تكوني له فطرا.

فنحن المنعمون إذا قدرنا ونحن الغافرون لذي الذنوب[1]
ونحن المطلعون بلا امتراء شموس المجد في فلك التراب[2]

وكان قتله يوم السبت الثاني عشر لذي القعدة سنة 417هـ، وخلافته شهر واحد وسبعة عشر يوما، وولي مكانه قاتله ابن عمه المستكفي بالله.

الخبر عن دولة المستكفي بالله الأموي

هو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله[3] بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، لقبه المستكفي بالله.

أمه أم ولد اسمها حوراء.

مولده سنة 366هـ، عمره اثنان وخمسون سنة.

صفته: ربع القد، أبيض، أشقر، أزرق العينين، أشم الأنف، مدور الوجه، ضخم الجسم، كبير البطن، يلقب بالخربيبة[4]، رذل الأخلاق، ساقط الهمة، مغلوب (عليه) في سلطانه، وكان صاحب أكل وشرب.

وكان الحاكم في أيامه وصاحب المظالم محمد بن عبد الرؤوف.

بويع له بالخلافة بقرطبة حين قتل (المستظهر) وعلى دمه، خلع [102و]بإجماع (من الناس)، وذلك يوم السبت الثاني عشر لذي القعدة، وهو يومئذ ابن خمسين[5] سنة وتسعة[6] أشهر، وخلع عن الخلافة باتفاق من أهل قرطبة، وقتل بعد عشرة أيام من خلعه بمدينة أقليش من الثغر، وكان قتله غيلة، قتله أصحابه لمال وجوهر نفيس كان معه حين خلع فخرج به إلى الثغر، وكان

---

(1) الذناب في ع، والرتاب في م، وعند ابن الأبار: أذى الذناب- الحلة السيراء- ج2 ص 17.

(2) التراب في م، وما أثبتنا عند ابن الأبار أيضا- الحلة السيراء- ج2 ص 17.

(3) عبد الله في م، والصحيح ما أثبتنا- ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 140.

(4) الخربيبة: لعل ذلك ينطبق مع ما وصفه به المؤرخون، ومنهم ابن عذاري الذي يقول: "وفي أيامه استؤصلت قصور جده الناصر بالخراب، وطمست أعلام قصر الزاهرة فطوي بخرابها بساط الدنيا"، ويقول ابن الخطيب: "وفي أيامه استؤصلت القصور الناصرية بالخراب". البيان المغرب- ج3 ص 142/ أعمال الأعلام- ج2 ص 131.

(5) في الأصل ابن خمسون. (6) سبعة في م وع.

مؤنث اللسان، ومات ولم يعقب ولدا.

قال ابن (حزم): لما ولي المستكفي ساءت به الحال، وضيق الصدور بسيره الذميمة، وكان كثير البطالة والفتور والجور على الرعية؛ فزادت قرطبة فسادا؛ فاجتمع الناس على خلعه، وعلم ذلك (منهم) فجرى في حل ما عقدوه، وتكفل لهم بما أملوه[1] حتى ردهم عن مرادهم وتركهم قليلا، ثم دعاهم إلى طعام، وأحضر الرجال بالسلاح، وأراد قتل أشياخهم؛ فلما قعدوا بين يديه، واحتفل المجلس قال لهم وعليه ثياب فتوحية، وقد تسوك واكتحل وارتدى، وهو كالمازح: "يا أهل قرطبة لما تكرهون السلطان، وتبادرون بالعصيان، وتعصون ولا تطيعون، وتسعون في الفتنة ولا تستحيون من الله ولا من خليفتكم؟"، بكلام مؤنث؛ "فأنتم[2] ما تستحقون إلا السيف السيف"، ولوح بيده كالضارب بالسيف ويده مخضوبة بالحناء؛ فبادره أحد السفال من العامة؛ فقال له: "يا (ولي) العهد نفعل ذلك لأنكم تجورون ولا تعدلون، وتفسدون ولا تصلحون، (وتغدرون ولا توفون فما لكم إلا النيك النيك")، وذلك لأجل التأنيث الذي كان في لسانه؛ فاختفى في الناس، وقام أهل قرطبة مغضبين وانقمع المستكفي، وأخرج عن قرطبة فقتل بالثغر، وبويع المعتد بالله الأموي.

الخبر عن دولة المعتد بالله الأموي

هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وهو آخر الخلفاء من بني أمية بالأندلس، كنيته أبو بكر، لقبه المعتد بالله.

أمه أم ولد اسمها عاتب.

عمره أربع وستون سنة.

بويع له بقرطبة بإجماع واتفاق من أهلها وأهل الثغر، وذلك في منسلخ ربيع الآخر سنة 419هـ

وكان حين بويع بالثغر؛ فأقام به أياما (وانتقل) إلى قرطبة فدخل قصرها يوم منى من سنة 420هـ؛ فأقام بقرطبة خليفة سنتين وخمسة (أشهر)، وخلع وقتل

(1) أسلوه في م.

(2) فانتم في م وع.

وزيره لأنه كان يجور، [102ظ] ويأخذ أموال التجار والرعية؛ (فزحف) أهل قرطبة إلى القصر فأخرجوا عنه المعتد بالله (وسجنوه)؛ (فمكث) في السجن أياما، وهرب منه إلى الثغر فاستجار بابن هود؛ فأقام عنده إلى أن مات، وذلك في سنة 428هـ.

فانقطعت بخلعه وموته مصابيح الدولة الأموية، (والبقاء لله وحده).

الخبر عن الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس بعد الأربعمائة الماضية للهجرة وهم ملوك الطوائف

فأولهم الجهاورة[1] القائمون بقرطبة دار الملك.

قام بها الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، وذلك لما خلع المعتد بالله الأموي اتفق أهل قرطبة على أن يسند أمرهم والنظر في أحكامهم وضبط بلدهم إلى أبي الحزم جهور بن محمد بن جهور؛ فقام البريح بقرطبة ألا يبقى بها أحد من بني أمية، وأن لا يسترهم أحد ولا يكنفهم؛ فأخرج عنها بنو أمية، وقام أبو الحزم بالأمر بها، واستبدّ بملكها وتدبيرها من[2] سنة 22[4]هـ إلى أن توفي بها يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة 435هـ؛ فأيامه بها اثني عشر سنة لم يغير فيها زيه ولا مركبه، ولا دخل القصر، ولا تسمى بسلطان ولا تلقب، ولا خطب له على منبر، ولا كتب اسمه على سكة.

وكان سدادا (مراده)، وقصد[3] في السيرة على سنن أهل الفضل في جميع أحواله، يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويؤذن عند باب مسجده بالربض الشرقي، يصلي بالناس الأشفاع في رمضان، ولا يحتجب عن أحد من الناس؛ فأحبه أهل قرطبة ورضوا به لتدبير أمرهم.

ولم يزل واليا على قرطبة إلى[4] أن توفي (بقرطبة) رحمه الله[5] ودفن بداره،

---

(1) الهجاورة في ع، وهو تصحيف.   (2) في م وع في.

(3) مواد وقصد في ع وفي الأصل وهو تصحيف، وما أثبتنا من م.

(4) إلا في م وع.

(5) ساقطة في الأصل، والزيادة من م.

وصلى عليه ولده أبو الوليد محمد بن جهور متولي الأمر بعده.

ثم ولي (الأمر) بعده ولده محمد المذكور، وكنيته أبو الوليد، ولي بعد أبيه، وكان وزيره إبراهيم بن يحيى بن السقاء من أهل الحزم والسياسة والعزم؛ (فغلب) على أمره فحاربه أبو الطاهر بن أبي الوليد بن جهور فقتله (فظهر) أبو الوليد بعد قتل وزيره، وكان أبا الوليد بن[1] جهور على سنن أبيه من الخير والدين والحفظ لكتاب الله تعالى، متواضعا لينا حليما طاهرا، وهو الذي بنى سور[2] قرطبة وحصنها.

فلم تزل (أحوال) قرطبة مستقيمة في أيامه إلى أن [103و] أتاه ابن ذي النون فأراد خلعه، وحاصره بقرطبة فاستغاث ابن جهور بابن عباد؛ فأتاه ابن عباد ممدا له بجيش عظيم، كان فيه حتف ابن جهور؛ فلما وصل ابن عباد إلى قرطبة أقلع عنها ابن ذي النون؛ فدخل ابن عباد قرطبة فخلع ابن جهور عن إمارته، وبايعه أهلها، وذلك يوم الأحد لسبع[3] بقين من شوال سنة 461هـ، وأخرج بني[4] جهور عن قرطبة؛ فحبسهم بشلطيش فمات أبو الوليد رحمه الله بها معتقلا[5] سنة [4]62هـ.

وولي ابن عباد[6] قرطبة وبنى قصرها[7]، ولم يزل بها إلى أن خلعه الملثمون يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة 484هـ، وحمل إلى أغمات[8]؛ فمات بها سنة 488هـ رحمه الله وعفا عنه بفضله ورحمته لا رب سواه (ولا معبود غيره).

---

(1) السطر الأخير من ورقة النسخة ع غير واضحة، وفي م بياض، وهنا تنتهي النسخة ع.

(2) صور في م.

(3) لتسع في م.

(4) ابن في م، وفي الأصل وبما أثبتنا يستقيم النص.

(5) معتقدا في م.

(6) وولي عباد في م.

(7) سورها في م.

(8) أغمات: تقع بأرض المغرب بقرب وادي درعة، وأغمات مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، وبينها نحو ثمانية أميال، وهو بلد واسع يسكنه قبائل مصمودة، وبأغمات وريكة تسكن الأعيان وبها ينزل التجار، وهي في فحص أفيح طيب التراب، والمياه تخترقها يمينا وشمالا، وحولها جنات وبساتين وأشجار ملتفة، وهي بلد متسع كثير الرخاء والخصب. الإدريسي- نزهة المشتاق- ج1 ص 231 وما بعدها/ الروض المعطار- ص 46/ البكري- المسالك والممالك- ج2 ص 842.

ومن الثوار بعد الأربعمائة الحاجب الموفق أبو الحسن مجاهد العامري:

قام بمدينة طرطوشة وبلنسية ودانية وتدمير وجميع البلاد الشرقية فضبطها، وغزا منها الروم، وملك لورقة وبسطة وشوذر[1]، وثار في ذي الحجة سنة 400هـ، وكان مملوكا للمنصور بن أبي عامر، وتعلم مع بنيه الأدب والرماية وركوب الخيل.

ومما ملك الجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة، وغزا سردانية في البحر مرارا حتى فتحها.

وتوفي رحمه الله بدانية (يوم السبت لثلاث بقين من ذي القعدة) سنة 436هـ؛ فكانت أيامه خمس وثلاثون سنة.

واجتمع عنده في أيامه عدة من العلماء منهم أبو عمرو الداني[2] وصاعد اللغوي وأبو الحسن بن سيدة اللغوي صاحب المصنف الأعظم في اللغة.

وولي بعده ما كان بيده من البلاد ولده إقبال الدولة أبو الحسن علي بن مجاهد[3]؛ فبقي بها إلى أن أتاه المقتدر بن هود[4] من سرقسطة فحاصره بدانية

(1) شوذر: من كورة جيان، وهي قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيتونها، وهي كثيرة المياه والبساتين، بها جامع من ثلاث بلاطات وسوق حافلة يوم الثلاثاء. الحميري- الروض المعطار- ص 351.

(2) أبو عمرو الداني: هو عثمان بن سعيد المقرئ ويعرف بابن الصيرفي، محدث مكثر ومقرئ متقدم، سمع بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق قبل الأربعمائة، وطلب علم القراءات وسمع الكثير، وعاد إلى الأندلس فتصدّر بالقراءات، وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وجمع في معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة منها "التيسير" في القراءات السبع و"الإشارة" و"التجديد الإتقان والتجويد" وغيرها، ونظمها في أرجوزة مشهورة، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكانت وفاته في شوال سنة 444هـ بمدينة دانية من بلاد الأندلس. الحميدي- جذوة المقتبس- ص 297/ابن بشكوال- كتاب الصلة- ص 325-326.

(3) أبو الحسن علي بن مجاهد: خلف أباه مجاهد العامري على حكم دانية، وتلقب بالموفق، كان لا يشرب الخمر ولا يقرب من يشربها، وكان مؤثرا للعلوم الشرعية مكرما لأهلها، وجرت بينه وبين جاره ابن هود حرب انتهت باستيلاء الأخير على دانية سنة 468هـ، وأخذ علي إلى سرقسطة، وأقطع له إقطاعا لمؤنة عيشه. عبد الواحد المراكشي- المعجب- ص 110/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 206/ابن عذاري- البين المغرب- ج3 ص228.

(4) المقتدر بن هود: هو أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر بالله، حارب علي بن مجاهد واستولى على مدينة دانية سنة 468هـ/ابن عذاري- نفس المصدر- ج3 ص 228/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 168.

حتى دخلها عليه؛ فأخذ بلاده وأمواله (وثقفه) بسرقسطة؛ فمات بها في الثقاف رحمه الله (وعفا عنا وعنه).

ومن الثوار الفتى الكبير خيران العامري

اسمه خيران وكنيته أبو العافية، ولقبه الحاجب سيف الدولة.

ثار بالمرية سنة 405هـ[1]؛ فملكها أربعة عشر سنة وأربعة أشهر، وملك وادي آش وجيان وبياسة[2] وشوذر وبسطة وأرجونة [103ظ] وباجة وطلياطة وشتجيلة، ولم يكن في الثوار أوسع عملاً[3] منه.

وتوفي خيران في صدر جمادى الأولى سنة تسع عشر وأربعمائة بالمرية، وولي بعده صاحب زهير العامري فتسمى عميد الدولة[4]؛ فضبط بلاده وقوي ملكه فملك قرطبة سنة وثلاثة أشهر، وسكن قصرها؛ فكان ملكه عشر سنين، وتوفي في آخر شوال سنة تسع وعشرين وأربعمائة؛ فولي بعده أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد المنصور بن أبي عامر فملك جميع عمله، وملك بلنسية وشاطبة وتدمير، وتمادى ملكه بالمرية إلى أن خرج عنها لولده عبد الله؛ فكانت بيده إلى أن توفي؛ فملكها الوزير أبو الأحوص معن بن محمد بن [صمادح][5] التجيبي، وتوفي أبو الحسن عبد الله سنة اثنين وخمسين وأربعمائة، ولما ملك ابن [صمادح][6] المرية ولورقة وبياسة ودلاية[7] وأندرش[8]، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين [وأربعمائة]؛ فلم يزل بها إلى أن توفي لسبع بقين من

---

(1) 450هـ في م وفي الأصل، وهو خطأ. (2) باغة في م.

(3) عمل في م. (4) هنا ينتهي ما جاء في النسخة م.

(5) في الأصل صلاح وهو تصحيف، وما أثبتنا من البيان المغرب- ج3 ص 167.

(6) في الأصل ابن حماد وهو تصحيف، والصحيح أنه معن بن صمادح التجيبي الذي ولاه عبد العزيز على المرية، ثم خلع طاعته ونقض عهده، وانتزى عليه فيها، ودعا لنفسه، وذلك سنة 433هـ.ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص167/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 184.

(7) دلاية: قرية بالأندلس من عمل المرية، وهي بلد قريب من سواحل البحر، وإليها ينسب أبو العباس أحمد بن عمر العذري المعروف بابن الدلائي. الحميري- الروض المعطار- ص 236/ ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج2 ص 460.

(8) أندرش: مدينة من أعمال المرية، هي من أنزه البلدان. الحميري- الروض المعطار- ص 42.

رمضان سنة ثلاث وأربعين [وأربعمائة] بالمرية، وولي بعده المرية[1] ولده المعتصم، وهو محمد بن معن[2] فلم يزل واليا إلى أن توفي بالمرية سنة أربع و[ثمانين][3] وأربعمائة، والمرابطون قد ملكوا جميع بلاد الأندلس فملكها المرابطون كما ذكرت.

ومن الثوار بالأندلس الحاجب معز الدولة العامري

ثار بمدينة شنترين، وملك طليطلة، وتزوج بنت ملك الروم ودخل بها؛ فمات في السابع، وولي بعده طليطلة ولده عبد الملك إلى أن توفي؛ فوليها بعده الوزير يعيش بن محمد بن يعيش.

ومن الثوار سابور بن محمد الغافقي

ثار بمدينة بطليوس، وملك باجة وأعمالها، وكان أميا لا معرفة له بالأمور إلا أنه شجاعا حربيا، وكان الغالب على ملكه زوج أخته عبد الله بن الأفطس؛ فلما تملك سابور[4] ولي صهره بطليوس، وهو عبد الله بن [محمد بن] مسلمة [المعروف با]بن الأفطس[5]، ثم ولاه باجة وماردة؛ فتوفي سابور، ولم يزل ملكا

(1) في الأصل جملة مكررة وهي: "أبي الأحوص بن صمادح"، وبحذفها يستقيم المعنى.

(2) محمد بن معن: هو أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم بالله، لم يكن من ملوك الفتنة، وكان رحب الفناء، جزل العطاء، حليما عن الدماء والدهماء، لازمه جملة من فحول الشعراء كأبي عبد الله بن الحداد وأبي عبادة وابن الشهيد وغيرهم، توفي في ربيع الآخر سنة 484هـ الحلة السيراء- ج2 صص 78-84/ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 175/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 184-185.

(3) في الأصل ثلاثين وهو خطأ، والصحيح ما أثبتنا من الحلة السيراء- ج2 ص 84/أعلام الأعلام- ج2 ص 184/البيان المغرب- ج3 ص 192

(4) سابور: هو فتى من عبد الحكم المستنصر بالله، استبد بالصقع الغربي ببطليوس وشنترين والأشبونة وجميع الثغر الجوفي عندما تفرق شمل الجماعة، كان غفلا من المعرفة، عطلا إلا من خلة الشجاعة، وكان عبد الله بن محمد بن مسلمة يدبر له أمره. ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 235-236/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 181.

(5) عبد الله بن مسلمة بن الأفطس في الأصل، والصحيح أنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس، أصله من قبيلة مكناسة، ونزل بفحص البلوط من جوفي قرطبة، وكان من =

إلى أن توفي رحمه الله؛ فولي بعده ابنه المظفر [محمد][1] بن المنصور عبد الله بن مسلمة بن الأفطس، وكان من أهل الشجاعة والعلم والأدب، وله تأليف عجيب كبير جمع فيه الأدب والتاريخ، وسمّاه بالتبصرة، ويعرفه الناس بالمُظفَّري؛ فبقي على ملك أبيه إلى أن توفي رحمه الله، وولي بعده ابنه يحيى فبقي ببطليوس إلى أن توفي؛ فولي بعده أخوه المتوكل بن المظفر، وكان شبه أبيه المظفر في العلم والأدب والشجاعة؛ فبقي المتوكل ملكا على غرب بلاد الأندلس إلى أن خلعه المرابطون فقتل[2].

ومن الثوار بالأندلس الحاجب المنصور منذر بن مطرف التجيبي

ملك مدينة سرقسطة والثغر هو وولده وحفيده منذر بعد ولده مدة من نحو ثلاثين سنة، وكان منذرا[3] كاتبا مرسلا بليغا، ثار بسرقسطة سنة إحدى وأربعمائة؛ فلم يزل بها إلى أن توفي سنة أربعة عشر وأربعمائة[4]، وولي بعده ولده يحيى[5]؛ فبقي بسرقسطة يسير في الناس سيرا غير محمود إلى أن توفي سنة ثمان وعشرين؛ فولي بعده ولده منذر بن يحيى بن منذر؛ فلم يزل عليها إلى أن قام عليه ابن عمه عبد الله بن حكم التجيبي فقتله، وتغلب على ملكه، وذلك سنة

= أهل المعرفة التامة والدهاء والسياسة.ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 235-236/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 180.

(1) الزيادة من البيان المغرب لأن الصحيح أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة. البيان المغرب- ج3 ص236.

(2) قارن بما أورده ابن الخطيب عنه. أعمال الأعلام- ج2 ص 183.

(3) منذر: كان منذر بن يحيى رجلا من عرض الجند، وترقّى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر، وتناهى أمره في الفتنة إلى الإمارة.البيان المغرب- ج3 ص 175 وما بعدها/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 189.

(4) قتل منذر بن يحيى على يد رجل مارد من بني عمه يقال له عبد الله بن حكيم، وكان مقدما في قواد منذر، وذلك في غرّة ذي الحجة سنة 430هـ، ويقول ابن الخطيب إنه قتل في عام 431هـ-البيان المغرب- ج3 ص 178/ أعمال الأعلام- ج2 ص 189.

(5) يحيى: هو يحيى بن منذر التجيبي، ورث ملك أبيه منذر وسنه تسع عشرة سنة وتسمى بالحاجب معز الدولة، وكانت أمه بنت عبد الرحمن بن ذي النون، تواطأ عليه بنو عمه وأجمعوا على قتله، وتم ذلك على يد كبير منهم يدعى عبد الله بن حكيم.ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 221-222.

ثلاثين وأربعمائة، وولي عبد الله بن حكم بعد قتل ابن عمه منذر بن يحيى أربعين يوما، وتغلب عليه المستعين الأول سليمان بن هود الجذامي[1] الثائر بلاردة؛ فأخرجه منها وقتله، وملكها المستعين، وذلك في سنة إحدى وثلاثين [وأربعمائة]؛ فولي بعده أخوه أحمد المقتدر بالله[2] فضخم ملكه وكثرت جيوشه، وغزا بلاد الروم غزوات منصورات إلى أن توفي سنة [خمس] وسبعين وأربعمائة[3]؛ فولي بعده ولده يوسف المؤتمن[4]، وكان عالما بالعلوم الرياضية، فاسد الدين يدين بالرجعة إلى الدنيا؛ فولي خمس سنين، وتوفي في صدر جمادى الأولى سنة [ثمان] وسبعين وأربعمائة[5]؛ فولي أحمد المستعين[6] ولده، وكان وقورا عاقلا من أهل الأدب والخط البارع؛ فلم يزل بيده إلى أن حاصره الفنش، ثم أقلع عنه للقاء يوسف بن تاشفين اللمتوني بالزلاقة، ولم يزل المستعين بها إلى أن مات في الغزو سنة تسع وخمسمائة[7] فكانت مدته ست

(1) سليمان بن هود الجذامي: هو سليمان بن محمد بن هود الجذامي الملقب بالمستعين بالله، كان في مدة الجماعة بالأندلس من كبار الجند بالثغر الأعلى إلى حين وقوع الفتنة حيث غلب على مدينة لاردة وقتل القائم بها كما استولى على سرقسطة وما معها. ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 221/ أعمال الأعلام- ج2 ص 167/ ابن الأبار- الحلة السيراء- ج2 ص 246.

(2) المقتدر بالله: هو أبو جعفر أحمد بن سليمان بن هود الجذامي، ولاه أبوه سرقسطة، واستحوذ على طرطوشة وذواتها، وكانت له حروب كثيرة مع الروم المجاورين لها، وهو الذي استرجع مدينة بربشتر التي استولى عليها النصارى سنة 456هـ، ويقول ابن الأبار: إنه هلك سنة 474هـ البيان المغرب- ج3 ص 224/ الحلة السيراء- ج2 ص 247-248.

(3) في الأصل ثلاث وسبعين وأربعمائة، والصحيح ما أثبتنا من البيان المغرب، ويقول ابن خلدون إنه توفي سنة 474هـ- ج3 ص 229/ أعمال الأعلام- ج2 ص 168/ العبر- ص 1004.

(4) يوسف المؤتمن: هو محمد بن أحمد بن سليمان بن هود، تصير له الملك أبيه بالثغر كله، ولم تطل مدته حيث هلك سنة 478هـ، ويقول ابن خلدون إنه كان قائما على العلوم الرياضية وله فيها تآليف مثل الاستهلال والمناظر، ويسميه ابن الأبار أبو عامر يوسف بن أحمد.ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 168-169/ الحلة السيراء- ج2 ص 248.

(5) في الأصل ثلاث وسبعين وثمانمائة والصحيح ما أثبتنا من ابن الخطيب وابن خلدون.أعمال الأعلام- ج2 ص 169/ العبر- ص 1004.

(6) أحمد المستعين: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن هود الملقب بالمستعين، تولى أمر الثغور في سنة 479هـ، تعاون مع المرابطين في صدّ هجمات النصارى، وبقي على رأس سرقسطة إلى أن استشهد سنة 501هـ.ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 صص 169-171.

(7) يقول ابن خلدون وابن الأبار إنه توفي سنة 503هـ العبر- ص 1004/ الحلة السيراء- ج2 ص 248.

وعشرون سنة رحمه الله وعفا عنه.

ومن الثوار بالأندلس الحاجب المنصور زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي

ثار بغرناطة ووادي آش وقبرة وكثير من أعمال رية وجيان، وملك ذلك مدة من أربعة أعوام إلى أن رحل إلى إفريقية في سنة عشرة وأربعمائة، واستخلف على عمله ابن أخيه حبوس بن ماكسن بن زيري[1] بن مناد ويكنا أبا مسعود، وتلقب بالحاجب المظفر سيف الدولة؛ فاستوطن غرناطة، وأخلى مدينة البيرة، وبقي إلى أن توفي في رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة؛ فولي ملكه بعده ولده باديس بن حبوس؛ فبقي باديس ملكا إلى أن توفي يوم السبت الثالث عشر من شوال سنة أربع وستين وأربعمائة، وهو الذي قتل اليهود بغرناطة، قتل منهم في يوم واحد اثني عشر ألفا، وذلك في أول ذي الحجة من عام [تسع وخمسين وأربعمائة][2]، وسبب قتله إياهم أنه كان له منهم رجل يخدمه[3]؛ فغلب على أمره؛ فكان هو الكاتب والحاجب والوزير والقائم بأمور المملكة كلها؛ فعزّ اليهود به في غرناطة وجهاتها، وكثروا بها، وتولوا الأعمال والإشراف والأحكام والخراج؛ فضاق الناس من ذلك ضرعا، وضجوا إلى الله تعالى بالدعاء في دفع ما نزل بهم من ارتفاع اليهود عليهم؛ فصنع الشيخ الفقيه الصالح أبو إسحاق البيري[4] قصيدة يوبخ فيها باديس بن حبوس على تقريبه لليهود، ويعرفه بما هم

---

(1) زيد في الأصل، وهو تصحيف.

(2) في الأصل 462هـ، وما أثبتنا من عبد الله بن بلقين، وهو آخر أفراد هذه الأسرة الزيرية التي حكمت غرناطة، وكذا ابن عذاري، وابن الخطيب- الإحاطة في أخبار غرناطة- ج1 ص 244، أما ابن الخطيب فيورد تاريخين مختلفين أحدهما سنة 469هـ والآخر سنة 465.كتاب التبيان- ص 86/ البيان المغرب- ج3 ص 266/ أعمال الأعلام- ج2 ص 212.

(3) هذا الرجل هو يوسف بن النغريلة اليهودي، ولمزيد من التفاصيل انظر: عبد الله بن بلقين-كتاب التبيان- ص 83 وما بعدها/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 211-212/ابن عذاري- البيان المغرب- ج3 ص 264-266/ابن سعيد المغربي- المغرب في حلى المغرب- ج2 ص 91/ابن الخطيب- الإحاطة في أخبار غرناطة- تحقيق يوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت-1424هـ-2003م- ج1 صص 242-244.

(4) أبو إسحاق الإلبيري: هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري، فقيه فاضل زاهد عارف كثير الشعر =

عليه، وبما نال المسلمين من ذلهم؛ فرفعت إليه القصيدة وهو في الحمام؛ فأمر بقتل الوزير اليهودي وعماله من اليهود؛ فسمعت العامة بذلك فأحلوا السيف على جميعهم، وكان أبو إسحاق البيري رحمه الله قد خرج عن غرناطة، وأقسم ألا يدخلها حتى يطهرها الله تعالى من اليهود نبرّ قسمه، ولم يدخلها حتى قتلوا عن آخرهم، وكان الدم في أزقتها يجري سواقي، والقصيدة الذي رفع له أولها هذا:

ألا قل لصنهاجة أجمعين   بدور [الزمان][1] وأسد[2] العرين
مقالة ذي رحمة[3] مشفق   يعدّ[4] النصيحة دنيا ودين
لقد زلّ سيدكم زلّة   تقرُّ[5] بها أعين الشامتين
تخير كاتبه كافرا   ولو شاء كان من المؤمنين
فعزّ اليهود به وانتخوا   وتاهوا وكانوا من الأرذلين[6]
ونالوا مناهم وجازوا المدى   فحازوا الملك وما يشعرون
فكم مسلم [راهب راغب][7]   لأرذل قرد من المشركين
وما كان ذلك من سعيهم   ولكن نحن أقمنا المعين
فهل اقتدى فيهم بالأولى   من القادة الخيرة المتقين
وأنزلهم حيث يستاهلون   وردّهُمْ أسفل السافلين

= في ذم الدنيا، اشتهر في غرناطة اسمه وشاع علمه، وله ديوان ملآن من أشعار زهدية.ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- ج2 ص 106-107/ الضبي- بغية الملتمس- ص 191.

(1) في الأصل: النوا، وما أثبتنا من ابن سعيد والمقري وابن الخطيب. المغرب في حلى المغرب- ج2 ص 106/ المقري- نفح الطيب- ج 6 ص 93/ ابن الخطيب- أعمال الأعلام- تحقيق ليفي بروفنسال- دار المكشوف- بيروت- ط2- 1956م- ص 231.

(2) أسود في الأصل، وما أثبتنا من ابن الخطيب- نفس المصدر- ص 231.

(3) عند ابن الخطيب والمقري: "ذي ثقة". أعمال الأعلام- ص 231/ نفح الطيب- ج6 ص 93.

(4) عند المقري: "صحيح". نفس المصدر- ج6 ص 93.

(5) في الأصل أقر، وما أثبتنا من ابن سعيد وابن الخطيب والمقري. المغرب- ج2 ص106/ أعمال- ص231/ نفح الطيب- ج 6 ص 93.

(6) الشطر الثاني مغاير عند ابن سعيد: وكانوا من الجترة الأرذلين، وهو مختلف أيضا عند المقري: وسادوا وتاهوا على المسلمين.المغرب- ج2 ص 106/ نفح الطيب- ج6 ص 94.

(7) في الأصل "فاته فاضل"، وما أثبتنا من ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص 231.

وطافوا لدنيا بأفواجهم[1] قد البهم كل ذل وهون
وبنوا للقوافل عن كل خرقة لمؤنة لوثان الدفين
ولم يستخفوا بأعلامنا ولم يستطيلوا على الصالحين
ولا جالوهم وهم مجنة ولا واكلوهم مع الأقربين
أباديس أنت امرؤ حاذق تصيب بظنك مرمى اليقين
فكيف أضاعك أعيانهم وفي الأرض تضرب منها القرون
وكيف تحب فراخ الزنا وهم يبغضونك إلى العالمين
وكيف يتم لك المرتقى إذا كنت تبني وهم يهدمون
وكيف استملت إلى كافر وقربته وهو بئس القرين
وقد أنزل الله وحيه يحذر من صحبة الفاسقين
فلا تتخذ منهم خادما وذرهم إلى لعنة اللاعنين
فقد ضجّت الأرض من فسقهم وكادت تميد بهم أجمعين
تأمل بعينيك أقطارها تجدهم كلابا لها خاسئين
فكيف انفردت بتقريبهم وهم في البلاد من المبعدين
على أنك الملك المرتضى سبيل الملوك من الماجدين
وأن لك السبق بين الورى كما أنت من جل السابقين

إلى آخرها، وهي طويلة جدا وآخرها:

فلا ترضى فينا بأفعالهم فأنت رهين بما يفعلون
وراقب إلهك في حزبه فحزب الإله هم الغالبون[2]

وتوفي باديس بن حبوس رحمه الله يوم السبت الثالث عشر من شوال سنة أربع وستين وأربعمائة[3]، وولي بعده حفيده عبد الله بن[4] بلقين بن باديس بن

(1) في الأصل "بإخراجهم"، وما أثبتنا من ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص 231.

(2) عند ابن الخطيب "المفلحون". أعمال الأعلام- ص 233.

(3) يقول ابن عذاري إنه توفي سنة 465هـ، ويقول ابن خلدون إنه توفي سنة 467هـ.ابن خلدون- العبر- ص 1002.

(4) في الأصل عبد الله بن عبد الله.

حبوس، وتسمى بالمظفر بالله الناصر لدين الله فلم يزل عبد الله ملكا إلى أن خلعه يوسف بن تاشفين اللمتوني يوم الست العاشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

الخبر عن ثورة بني ذي النون وتملكهم بطليطلة والثغر الأعلى

ثار الوزير يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون الهواري[1] بمدينة طليطلة وملكها، وملك شنتربن ومدينة سالم وقورية ووادي الحجارة وشنتجيله[2]، وتسمى بالحاجب الظافر بالله، وتمادى ملكه بها إلى أن مات سنة خمس و[ثلاثين] وأربعمائة[3]، وولي بعده ولده أبو الحسن يحيى بن إسماعيل[4]؛ فملك من بلاد الأندلس أزيد من ثلاثمائة مُسَوَّر[5]، واتسع ملكه، وتسمى بالمأمون، ولم يكن في ملوك الطوائف أقوى من مملكته، ولا أعظم قدرا منه لأنه كان كريما شجاعا، وبنى المأمون بن ذي النون بطليطلة قصرا عظيما أنفق فيه أموالا جليلة، وصنع في وسطه بحيرة، وبنى في وسط البحيرة قبة زجاج ملون بالذهب، وجلب الماء إلى رأس القبة على تدبير أحكمه[6] المهندسون؛ فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطا بها، متصلا بعضه ببعض؛ فكانت قبة الزجاج في غلالة من ماء سكب خلف الزجاج لا يفتر في الجري، والمأمون ابن ذي النون قاعدا فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصله، ويوقد فيه الشمع فترى منظرا عجيبا فبينما هو فيها مع جواريه ذات ليلة

(1) إسماعيل بن ذي النون: كان أول الثوار إيثارا لمفارقة الجماعة.وساس أهل مملكته سياسة استقاموا عليها. ابن سعيد- المغرب- ج2 ص 12/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 176.

(2) شنتجيلة: تقع في طرف كورة تدمير بالأندلس مما يلي الجوف، ويقال لها أيضا جنجالة.الحميري- الروض المعطار- ص 347.

(3) في الأصل خمس وثمانين وأربعمائة، والصحيح ما أثبتنا من ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- ج2 ص 12.

(4) يحيى بن إسماعيل: لم يكن في بني ذي النون أعظم قدرا وأشهر ذكرا منه، ولم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب الجلة.ابن سعيد- المصدر نفسه- ج2 ص 13.

(5) لعلها مصر أي مدينة.

سمع منشدا ينشد هذه الأبيات:

أتبني بناء الخالدين فيها وإنما   بقاؤك فيها لو علمت قليل
لقد كان في ضل الأراك كفاية   ممن كل يوم يقتضيه رحيل

فنغص عليه حاله، وقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون، أظن الأجل قرب"؛ فلم يلبث بعدها إلا شهرا وتوفي، ولم يجلس في تلك القبة بعدها، وتوفي سنة سبع وستين وأربعمائة؛ فولي بعده حفيده يحيى القادر بالله[1] فأقام بطليطلة مدة فثار عليه أهلها وأخرجوه، وبعثوا إلى عمر بن الأفطس صاحب بطليوس فبايعوه، ودخل طليطلة فوليها تسعة أشهر، وعجز عن حمايتها فانصرف عنها وتركها؛ فبعث أهل طليطلة إلى القادر بالله ابن ذي النون فأتاهم فملكها ثانية إلى أن نزل عليه الفنش فأسلمها له صلحا؛ فدخلها الروم صبيحة يوم الجمعة لأربع بقين من المحرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

الخبر عن الدولة العبادية بالأندلس

كان أول من ثار منهم الفقيه القاضي أبو [القاسم][2] محمد بن إسماعيل بن عباد بن مرتضى بن عباد بن عمر بن عطف بن نعيم اللخمي[3] من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء.

دخل جدّه عطاف بن نعيم مع موسى بن نصير[4]، وولي القضاء بإشبيلية سنة

(1) يحيى القادر بالله: هو يحيى بن إسماعيل بن المأمون ابن ذي النون، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن سعيد- المغرب- ج2 ص 13-14/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج2 ص 178 وما بعدها.

(2) في الأصل أبو عبد الله، وما أثبتنا من ابن الأبار وابن عذاري وابن الخطيب وعبد الواحد المراكشي. الحلة السيراء- ج2 ص 34/ البيان المغرب- ج3 ص 194/ أعمال الأعلام- ج2 ص 148/ المعجب- ص 139.

(3) أورد ابن الأبار نسبه الكامل عن أبي رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم في كتابه الموسوم بـ"الهادي إلى معرفة النسب العبادي" فقال إنه: "أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عِطاف بن نُعيم"، ويورد كل من ابن الخطيب وابن عذاري وابن دحية نفس شجرة النسب. الحلة السيراء- ج2 ص 34/ أعمال الأعلام- ج2 ص 148/ الإحاطة في أخبار غرناطة- ج2 ص 61/ البيان المغرب- ج3 ص 194/ المطرب- ص 14.

(4) يجمع ابن الأبار وابن عذاري وابن الخطيب على أن عطاف هو الداخل منهم إلى الأندلس في طالعة =

ثلاثة عشرة وأربع مائة فأقام قاضيا سنة، وخرج القاسم بن حمود من إشبيلية إلى قرطبة فقام عليه أهل قرطبة منها فصار إلى إشبيلية؛ فوجد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد قد ثار بها وأغلق أبوابها في وجهه وضبطها، وذلك في ربيع الآخر سنة أربعة عشر وأربعمائة.

وادعى أن هشام المؤيد بقيد الحياة، وأنه قدم من المشرق وهو عنده في القصر؛ فبايعوه هو وجميع أهل إشبيلية، وتابعهم على ذلك بلاد كثيرة، ولم يزل بنو عباد بدعوة المؤيد إلى ستة وخمسين وأربعمائة؛ فأظهروا موته وقالوا مات المؤيد؛ فقطعوا دعوته واستبدّوا بدعوتهم لأنفسهم مما قوى ملكهم، وتوفي القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة؛ فكانت أيامه تسعة عشر سنة، فولي بعده ولده عباد بن محمد وتسمى بالمعتضد.

الخبر عن دولة عباد المعتضد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي رحمه الله وعفا عنه

لما توفي أبوه ودفنه جلس بالقصر؛ فبايعه الناس وتم له الملك، وكان ذا بأس وجراءة، ولي[1] ستا وعشرين سنة فجيش الجيوش، وأخذ في حرب الثوار؛ فاستنزل منهم جماعة منهم صاحب رندة وصاحب موورور[2] وصاحب أركش، وكان المعتضد ظلوما غشوما غادرا، سفاكا للدماء، جائرا لا دين له ولا عهد، وكان يقتل بالعبث والعذاب، وسواء عنده في ذلك البر والفاجر، وكان ولده الظافر قد تولى قيادة جيشه فقتله أبوه المعتضد على غير كبيرة، وتوفي المعتضد بن عباد في الثاني من جمادي الآخرة سنة [إحدى][3] وستين وأربعمائة فكانت أيامه بعد أبيه تسعا وعشرين سنة[4]، وولي ولده المعتمد.

= بلج بن بشر القشيري. الحلة السيراء- ج2 ص 34/ البيان المغرب- ج3 ص 195/ أعمال الأعلام- ج2 ص 149/ الإحاطة- ج2 ص 61.

(1) كلمة زائدة في الأصل وهي "سنة"، وبحذفها يستقيم المعنى.

(2) في الأصل مدروز، وهو تصحيف.

(3) اثنين في الأصل، والصحيح ما أثبتنا من ابن الأبار وابن عذاري. الحلة السيراء- ج2 ص 40/ البيان المغرب- ج3 ص 204.

(4) هذا يناقض ما ذكره المؤلف سابقا من أن حكم المعتضد قد دام ستا وعشرين سنة، والخبر الثاني هو الصحيح.

الخبر عن دولة المعتمد بن المعتضد بن عباد

هو محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي، كنيته أبو القاسم، أمه أم ولد اسمها إقبال، وكان من أهل الأدب والفضل والشجاعة والكرم، وله الشعر الرائق، وكان ضابطا لملكه، حازما في أمره، حافظا لما ولي من رعيته، قيل إنه لما بويع لم ينزل عن جواده، ولا اضطجع في فراشه حتى قهر عدوه ومنازعيه، ثم رجع إلى قصره فلم يفارق الراحات والاصطباح والاعتباق[1] مع جاريته اعتماد الرميكية[2]، نسبت إلى مولاها عبيد الله بن رميك؛ فأقام كذلك طول ملكه ثلاثا وعشرين سنة، وهو الذي ملك قرطبة، وأخرج منها ابن جهور غدرا؛ فإنه كان استنصر به فلما أتاه وأدخله قرطبة غدر به وثقفه هو وإخوته وأولاده، وحملهم إلى شلطيش فحبسهم بها؛ فيقال إن أبا الوليد بن جهور لما خرج من قرطبة بعياله وأولاده حتى توسط القنطرة خارج المدينة؛ فرفع عينيه إلى السماء وهو يبكي؛ فقال: "اللهم إنك قد انتقمت منا فانتقم لنا"؛ ففعل يوسف بن تاشفين بالمعتمد بن عباد ما فعله هو بابن جهور، ولم تزل قرطبة بيد ابن عباد إلى أن غلب الفنش على طليطلة، وأخرج عنها القادر بن ذي النون، جرّأ الفنش تخاذل ثوار الأندلس وانكفائهم[3] على الخلاعات والراحات، وإهمالهم الرعية طمعا[4] في ملك الأندلس؛ فطلب من الثوار أن يضعفوا له الجزية التي كانوا يؤدون له في كل سنة؛ فضجّ ملوك الأندلس من ذلك، وأجمعوا رأيهم على أن يكتبوا ليوسف بن تاشفين اللمتوني صاحب بلاد العدوة، ويستنصرونه على الروم؛ فكتبوا إليه فجاز إليهم والتقى

(1) الاعتباق: يقال عبق به الطيب أي لزمه، وامرأة عبقة أي تطيبت بأدنى طيب فلم تذهب عنها ريحه أياما. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 407.

(2) اعتماد الرميكية: هي الجارية الحظية عند المعتمد الغالبة عليه اعتماد، وهي أم الربيع وتعرف بالسيدة الكبرى، وتلقب بالرميكية نسبة لمولاها رُمَيْك ابن حجاج، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد، وكان مفرط الميل إليها حتى تلقب بالمعتمد ليتنظم اسمه حروف اسمها، وتوفيت أم الربيع بأغمات قبل المعتمد. ابن الأبار- الحلة السيراء- ج2 ص 62-63.

(3) في الأصل: ولا كفايهم.

(4) في الأصل "طمع"، والصحيح ما أثبتنا.

معهم، وساروا أجمعين إلى لقاء الفنش فكانت غزوة الزلاقة المشهورة، وقتل فيها من الروم خلق لا يحصى، وكان للمعتمد في هذه الغزوات القتل العظيم، وهو القائل يومئذ يفتخر:

لقد سبك الله المكارم من كف   فلست على العلات منها اضاكف[1]

تنادي بيوت المال من فرط بذله   يميني قد أسفرت طالعتي كف

تبخر في يميني بالسماح فتنطمي   ولا ترضى خلا نيول العاكف

وكان المعتمد يميل إلى الراحات وسماع الغانيات، وكان مولعا بالنساء، قيل إنه خلع عن عن ثمانمائة امرأة أمهات أولاده وجواري متعته، وولد له مائة وثلاثة وسبعون ولدا، وكان لحم قصره في كل يوم ثمانمائة رطل برسم مطبخته وخاصة نفسه ولحشمه وخدمه وفتيانه وأولاده في كل يوم من اللحم ستة آلاف رطل دون الحوت وأصناف الطير، وملك من الأندلس ثلاثمائة مُسَوَّر[2]، ونشأت الفتنة على المعتمد سنة ثلاث وثمانين بينه وبين ابن تاشفين؛ فلم يزل قايد ابن تاشفين يحاصره بإشبيلية حتى دخلها عليه عنوة، وقبض عليه فقيده، وبعثه إلى أغمات؛ فكان بها حتى مات رحمه الله، وقيل إن المعتمد أوتي له برجل قد ضرب على خطه وأنشده:

إذا أضربت على خطي أخطأتني   يمناك خط يبين الكف أجمعها

فاختر لنفسك ما ترجو النجاة به   واحذر عليك فإن اعول فأقطعها

وكان المعتمد يقاتل بعض الثوار فنظر إلى ولده المعلى، وكان من أحبّ أولاده إليه؛ فأنشد فيه ارتجالا:

أبا هاشم هشمتني الكفار   فلله جر لذاك الأول والآخر

نظرت شخيصك ما بينها   فلم يثنني عنك حذر الشفار

ولما خلع ابن عباد وحمل إلى العدوة، اجتمع ملك الأندلس كله ليوسف بن تاشفين، ودخلوا في طاعته، وخطب له على جميع منابر الأندلس شرقا وغربا،

---

(1) كذا في الأصل.

(2) يقول ابن دحية: "وملك من البلاد بين مدن وحصون مائتي مسور واحدى وثلاثين مَسُوَّرًا.المطرب- ص 14-15

فجرى أمر الأندلس بين أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني رحمه الله وعماله في بلادها إلى أن توفي سنة خمسمائة؛ فولي بعده ولده أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فبايعه جميع بلاد الأندلس؛ فلم يزل أمره قائما بها إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة؛ فولي ولده تاشفين؛ فاضطربت عليه بلاد الأندلس وبلاد العدوة، وقامت الثوار في البلاد إلى أن قتل تاشفين بن علي بوهران، قتله عبد المؤمن بن علي الموحد؛ فانقرضت أيام لمتونة المرابطون، وقامت دولة الموحدين؛ فبايعت بلاد الأندلس عبد المؤمن بن علي وانتظمت سنة خمس وعشرين وستمائة؛ فثار بن هود بشرق الأندلس.

الخبر عن قيام ابن هود بشرق الأندلس وقتاله الموحدين وتملكه الأندلس

هو محمد بن يوسف بن عزيز بن هود بن أحمد المستعين الجذامي[1]، ثار بحصن الصخيرات[2] من عمل مرسية، وذلك في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة في أيام المأمون الموحد[3]، ثم ملك مرسية في رمضان من السنة المذكورة، وخطب بها لبني العباس، ثم قام أبو إبراهيم[4] بالمرية بدعوة ابن

(1) أبو عبد الله محمد بن يوسف: هو أمير من سلالة بني هود الجذاميين أصحاب سرقسطة السابقين، استولى على مرسية، وأعلن نفسه أميرا عليها، وتلقب بالمتوكل على الله، وخطب للعباسيين خلفاء بغداد، واتخذ السواد شعارا، ودانت له جيان وقرطبة وماردة وبطليوس وغرناطة، وبذلك خرجت الأندلس جملة من أيدي الموحدين.عبد الواحد- المعجب- ص 475/ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين- دار الثقافة- الدار البيضاء- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1406هـ- 1985م- ج5 ص 276 وما بعدها./ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص 246 وما بعدها/ابن الخطيب- الإحاطة- ج2 ص 74 وما بعدها.

(2) حصن الصخيرات: يسميه الحميري الصخور، ويقول إنه حصن صغير على نهر مرسية من الأندلس، فيه دعا محمد بن هود لنفسه سنة 625هـ، ويسميه ابن الخطيب الصخيرات أو الصخور. الروض المعطار- ص 355/أعمال الأعلام- ج2 ص 247/الإحاطة- ج2 ص 75.

(3) المأمون الموحد: هو أبو العلاء إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، بويع بإشبيلية يوم الخميس ثاني شهر شوال من سنة 624هـ، وكانت وفاته يوم السبت منسلخ ذي الحجة من سنة 629هـ ابن عذاري- البيان المغرب- ج5 ص 274/ عبد الواحد المراكشي- المعجب- ص 473.

هود، واستجابت له أقطار الأندلس فبايعه جميعها ودخلت في طاعته، وخطبت له جميع منابرها، وذلك في أول سنة ست وعشرين وستمائة.

وملك ابن هود أيضا من بلاد العدوة سبته وطنجة، وخطب له بهما، واستمرت مدته إلى أن دخل المرية فنزل بقصبتها؛ فقتله ابن الرميمي[1] بحمام قصر بن خيران ليلة الخميس الخامس وعشرين من جمادى الأولى من عام خمس وثلاثين وستمائة، وحمل ميتا إلى مرسية فدفن بها.

وفي سنة سبع وعشرين ملك العدو مدينة ماردة عنوة بالسيف، مات فيها خلق كثير وسبي حريمها.

وفي سنة تسع وعشرين قام بن الأحمر[2] بأرجونة[3]، وتسمى بأمير المسلمين؛ فخرج إليه المتوكل ابن هود فلم يقدر منه على شيء.

وفي سنة ثلاثين وستمائة نكث أهل إشبيلية وأهل قرطبة بيعة ابن هود، وبايع أهل إشبيلية إلى القاضي الباجي[4]، وبايع أهل قرطبة ابن الأحمر، وفيها عقد

* ذلك، ولعل اسمه الكامل هو أبو إبراهيم بن الرميمي. البيان- ج5 ص 288

(1) ابن الرميمي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يحيى محمد بن عبد الملك الأموي المعروف بابن الرميمي، خطب لابن هود وصار وزيره ثم غدر بابن هود فقتله في بلده، واستبدّ بالمرية، ويؤكد ذلك قول ابن عذاري وابن الخطيب إن مقتل محمد بن يوسف كان على يد عامله ابن الرميمي الوالي من قبله على مدينة المرية، وكان ذلك سنة 635هـ ابن سعيد- المغرب- ج2 ص 165/ابن خلدون- العبر- ص1008/ نفسه- ج2 ص 206/البيان المغرب- ج5 ص 341/ الإحاطة- ج2 ص 76.

(2) ابن الأحمر: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر ابن قيس الخزرجي الأنصاري، سلطان الأندلس ودائلها وجذم الأمراء النصريين بها، يلقب بالغالب بالله، نشأ بأرجونة من كتابة قرطبة، ولد عام 590هـ بأرجونة وتوفي في منتصف جمادى الثانية من عام 671هـ. ابن الخطيب- اللمحة البدرية في الدولة النصرية- لجنة إحياء التراث العربي- دار الآفاق الجديدة- بيروت- ط3- 1400هـ-1980م- ص 42 وما بعدها/ابن عذاري- البيان المغرب- ج5 ص 296/ابن الخطيب- الإحاطة- ج2 ص 51 وما بعدها.

(3) أرجونة: مدينة أو قلعة من ناحية جيان بالأندلس إليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس. الحميري- الروض المعطار- ص 26/ ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج1 ص 144.

(4) القاضي الباجي: يقول ابن عذاري وفي هذه السنة (630هـ) بايع أهل إشبيلية للباجي، وهو أبو مروان أحمد بن محمد الباجي الذي تحالف مع ابن الأحمر ضد ابن هود ثم غدر فقتله أشقيلولة صهر ابن الأحمر. البيان المغرب- ج5 ص 303/ ابن خلدون- العبر- ص 1008.

ابن هود الصلح مع الروم بألف دينار كل يوم على ما بيده من البلاد[1]، وفي سنة إحدى وثلاثين بايع ابن الأحمر لابن هود،[2] "ورضيت"[3] قرطبة طاعة ابن هود، وفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في ذي الحجة منها ملك العدو مدينة قرطبة بعد الحصار الشديد، وفي يوم الخميس الخامس والعشرون من جمادى الأخيرة من سنة خمس [وثلاثين وستمائة] أصبح ابن هود مخنوقا بحمام قصبة المرية؛ فأيامه إذا تسعة سنين وثمانية أشهر، وولي بعده الواثق بالله[4].

الخبر عن دولة الواثق بن محمد المتوكل بن هود الجذامي

بويع له بعد موت أبيه بمرسية، وفي هذه السنة حاصر ملك أرغون مدينة بلنسية، ولما بويع الواثق بمرسية اضطربت عليه الأمور، وثارت عليه البلاد، وملك العدو أكثر بلاد الشرق، وقام الثوار في كل أرض، وملك ابن الأحمر غرناطة وجيان ومالقة وشذونة والخضراء وطريف.

وقام ابن الرميمي بالمرية فاضطرب عليه أمرها؛ فهمَّ بأن يملكها إلى النصارى تقوي عليه أهلها فأعطوها لابن الأحمر، وانصرف إلى تونس فقتله الأمير أبو زكرياء[5] بالبساط، وملك الواثق بعد أبيه ثلاث سنين وثلاثة أشهر،

---

(1) ورد نفس الكلام عند ابن عذاري- البيان المغرب- ج5 ص 303.

(2) يقول ابن عذاري متحدثا عن أحداث سنة 631هـ: "وفيها رجعت قرطبة لابن هود بعدما أخرجوا منها ابن الأحمر، وفيها وقعت المقابلة بين ابن الأحمر وابن هود فهزمه ابن الأحمر. البيان المغرب- ج5 ص 309.

(3) كلمة مطموسة لعلها ما أثبتنا.

(4) الواثق بالله: هو أبو بكر محمد بن محمد بن يوسف بن هود، اجتمع أهل مرسية على مبايعته عقب علمهم بمقتل أبيه، وطاعت له تلك الجهات ولم يقم بشيء يذكر لذلك خلعه أهل مرسية بعد سبعة أشهر من بيعته، ويقول ابن خلدون "ثار عليه عزيز بن عبد الملك بن خطاب سنة 636هـ لأشهر من ولايته فاعتقله". ابن عذاري- البيان المغرب- ج5 ص 343/ابن خلدون- العبر- ص 1008.

(5) الأمير أبو زكرياء: هو أبو زكرياء يحيى بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني، ثاني حكام الدولة الحفصية بتونس، بويع له بالقيروان سنة 625هـ ولمزيد من الأخبار عنه انظر ابن عذاري- البيان المغرب- ج5 ص 290 وما بعدها/ابن أبي دينار- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- دار المسيرة- بيروت- مطبعة سعيدان- تونس- ط3-1993م- ص 155.

ثم ولي بعده أخوه بهاء الدولة[1] بمرسية؛ فقام بها سبعة عشر سنة، ثم وليها بعده ولده أبو جعفر[2] فكانت مدته بمرسية ثلاث سنين وعليه دخلها النصارى صلحا، وبقي المسلمون معهم في الرجل، وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة[3]، وبه انقرضت دولة بني هود من الأندلس، واستبدّ بنو نصر بالملك بها.

الخبر عن دولة بني الأحمر وتملكهم على بلاد الأندلس

كان أول من قام منهم الأمير محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر في سنة تسع وعشرين وستمائة، وكان قبل قيامه يركب مع ابن هود، وهو شاب وسيم شجاع شديد الذراع، كان دبوسه اثنان وعشرون رطلا من الحديد يقاتل به النهار كله لا يبالي به؛ فأتاه زعيم من الروم في مائة فارس منتخبة إلى ابن هود؛ فطلب المبارزة من فرسان المسلمين فلم يجد من يبارزه؛ فعرف ابن هود بما كان من ابن الأحمر فندبه إلى ذلك؛ فقال: "نعم أبارزه على أن أختار من عسكر المسلمين مائة فارس"؛ فقال له: "نعم"؛ فلما تخيرهم قال لهم: "فليقصد كل فارس منكم فارسا من الروم، وأنا ضامن لزعيمهم"؛ ففعلوا، وبطش ابن الأحمر بالزعيم فقتله، ووثب كل فارس من المسلمين على صاحبه فقتله؛ فشاع له صيت عظيم، وقيده ابن هود قيادة جيوشه فحسده بعض الناس ووبق إلى ابن هود أنه يريد عزله؛ فهَمَّ بالقبض عليه؛ فانتهى الخبر إلى ابن الأحمر؛ فخرج فارا في جملة من أصحابه؛ فاستقرّ ببلاد أرجونة[4]، وتمنع بها، وصار يغير على أطراف البلاد إلى أن بايعه أهل أرجونة، وذلك يوم الجمعة

---

(1) بهاء الدولة: هو محمد بن هود عم المتوكل الذي ثار على زيان بن مردنيش بمدينة مرسية سنة 638هـ وأخرجه منها، وكانت وفاته سنة 657هـ ابن خلدون- العبر- ص 1008.

(2) أبو جعفر: هو ابن الأمير أبو جعفر ابن محمد بن هود الذي ولي الأمر سنة 657هـ، ثم ثار عليه أبو بكر الواثق سنة 662هـ. ابن خلدون- العبر- ص 1008.

(3) يقول ابن خلدون إن العدو ملكها سنة 668هـ من يد أبي بكر محمد الملقب بالواثق. العبر- ص 1008.

(4) في الأصل أربونة، وذلك غير صحيح لأن أربونة هي بالثغور مما يلي بلاد الإفرنجة، وقد خرجت عن أيدي المسلمين سنة 630هـ الحميري- الروض المعطار- ص 24.

السادس والعشرين من رمضان المعظم من سنة سبع وعشرين وستمائة، واستقلّ بالأمر؛ فلما قتل ابن هود ملك أكثر بلاد الأندلس، وتوفي رحمه الله بحمراء[1] غرناطة دار ملكه يوم الجمعة التاسع والعشرين جمادى الأخيرة عام إحدى وسبعين وستمائة؛ فمدته ثلاث وأربعون سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، وتوفي وسنه[2] إحدى وثمانون سنة، وملك كثيرا من بلاد الأندلس منها قرطبة، وهو الذي تسبب للنصارى في أخذها، وفي أيامه استحوذ النصارى على قواعد الأندلس وحصونها؛ [ففي][3] سنة أربع وأربعين وستمائة أعطى ابن الأحمر إلى النصارى[4] مدينة جيان وأرجونة وبرشانة[5] ومبخ والبحير وقلعة جابر، وصالحهم بذلك لعشرين سنة، وفي سنة سبع وأربعين أعطى ابن الأحمر القبذاق[6] [وحصن السريق][7] للفنش، وأعطاه ابن محفوظ[8] صاحب لبلة جبال العيون وطلبيرة والمحلى وسهل الحصين وشلطيش[9]، وأعطى ابن خالد[10]

---

(1) في الأصل بحمرا.

(2) في الأصل سنة، وما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) بياض في الأصل، وبالزيادة يستقيم المعنى.

(4) يقول ابن الخطيب وفي سنة 643هـ صالح (ابن الأحمر) طاغية الروم وعقد معه السلم. اللمحة البدرية في الدولة النصرية- ص 48.

(5) برشونة في الأصل والصحيح ما أثبتنا، وهي حصن مانع وجناب يانع، وتقع على نهر المنصورة وتتبع المرية. ابن الخطيب- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار- ص 106.

(6) في الأصل القبديق، ولعل الصحيح ما أثبتنا، والقبذاق حصن كبير عامر، وبه سوق مشهودة، ومنه إلى حصن بيانة مرحلة صغيرة. نزهة المشتاق- ج2 ص 571.

(7) كلمة غير مفهومة في الأصل، وما أثبتنا من ابن أبي زرع الفاسي- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1972م- ص 77.

(8) ابن محفوظ: هو صاحب مدينة لبلة، وقد دخلها عليه الروم سنة 361هـ، وخرج منها ابن محفوظ مع المسلمين، وانتقلوا إلى جوار المرتضى بالمغرب. ابن عذاري- البيان المغرب- ج5 ص 430.

(9) يقول ابن أبي زرع الفاسي إن ابن محفوظ قد أعطى هذه المدن للفنش سنة 647هـ الذخيرة السنية - ص 77

(10) ابن خالد: يسميه ابن خلدون ابن أبي خالد، ويقول إنه ثار بدعوة ابن الأحمر في جيان، ووصلته بيعتها، ويسميه ابن أبي زرع الوزير أبو خالد ويقول إنه صاحب شريش. العبر- ص 1009/ الذخيرة السنية- ص 79.

للفنش أركش وأسبريقة[1] وتنكر والاقواس[2]، وفي سنة خمس وستين قام الرئيس أبو محمد ابن أشقيلولة[3] بمالقة وقمارش[4]، وتوفي ابن الأحمر سنة إحدى وسبعين وستمائة، وولي بعده ولده محمد.

الخبر عن دولة الأمير محمد بن يوسف بن نصر، وهو ابن الأحمر

هو أمير المسلمين محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، بويع يوم وفاة[5] أخيه بحمراء غرناطة، وكان يملك ما كان يملكه أبوه من البلاد إلا واد آش ومالقة فإن بني أشقيلولة استبدّوا بها لأنفسهم في حياة أبيه، ثم ملكها بعد ذلك في خبر طويل، وأبو عبد الله بن الأحمر هذا هو الذي استدعى أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق[6] إلى الجواز إلى الأندلس حين تم له ملك المغرب؛ فكتب إليه يستنصره على الروم، وأعطاه الجزيرة الخضراء وطريف وحصونها ليكون نزوله بهما؛ فجاز أبو يوسف إلى الأندلس فصنع بها المقامات المشهورة والمآثر المأثورة، وغزا بها تسع غزوات بنفسه، وملك بها نحو السبعين مُسَوَّرا، وتخوف ابن الأحمر في...أيامه من النصارى؛ فجاز إلى العدوة مستعينا بأمير المسلمين أبي يعقوب يوسف بن أبي يوسف[7]....بمرسى

(1) ورد عند ابن أبي زرع باسم "حصن فريس". الذخيرة السنية- ص 79.

(2) لم نعثر على تعريف هذه المواضع في المصادر الجغرافية والتاريخية التي بين أيدينا.

(3) أبو محمد بن أشقيلولة: هو عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي الرئيس، كان أميرا شهما، انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله، أول سلاطين، ملك مدينة وادي آش وما إليها، وفي عام 689هـ انتقل إلى المغرب ومنح قصر كتامة تعويضا له عن وادي آش، وكانت وفاته سنة 695هـ. ابن الخطيب- الإحاطة- ج3 ص287-289.

(4) قمارش: هي بلدة بالأندلس وتقع شمال شرقي مالقة في سفح جبل الثلج، وكانت إحدى الحصون الهامة أيام مملكة بني الأحمر بغرناطة. ابن الخطيب- الإحاطة- ج3 ص138/ نفسه- معيار الاختيار- ص 92.

(5) في الأصل وفات.

(6) أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق: هو أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين الزناتي المريني، ولد سنة 607هـ، بويع له بالخلافة سنة 656هـ على ابن أبي زرع الفاسي- الذخيرة السنية- ص 85-87/ نفسه- الأنيس المطرب- ص 388 وما بعدها.

بليونش[1]، وسار منها إلى طنجة؛ فأسرع أبو يعقوب إلى لقاء ابن الأحمر، وذلك في الثالث والعشرين لذي القعدة من سنة اثنين وتسعين وستمائة؛ فاجتمعا بظاهر طنجة فوعده النصرة، وأعطاه تحفا جليلة وأربعمائة من عتاق الخيل بجهازاتها، ورجع إلى الأندلس فندم على جوازه، وصالح النصارى، وتوفي بحمراء غرناطة يوم السبت في شعبان عام إحدى وسبعمائة؛ فمدته ثلاثون سنة، وفتح آخر عمره حصن القبذاق[2] ومدينة قيجاطة، وملكها إلى أن توفي فردها ولده إلى الروم.

الخبر عن دولة ولده محمد المخلوع

هو الأمير محمد بن محمد [بن محمد] بن يوسف بن نصر[3]، ولي بعد وفاة[4] أبيه فتمت بيعته، وصالح أمير المسلمين أبي يعقوب صاحب المغرب وبايعه فاستقام له الأمر، وتغلب على أمره كاتبه الحاج أبو عبد الله بن الحكيم الرندي[5]،

= الدولة المرينية، بويع له بالخلافة بالجزيرة الخضراء في غرّة صفر من سنة 685هـ، وقتل بتلمسان في ذي القعدة من سنة 706هـ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص 492 وما بعدها/ابن الخطيب- الإحاطة- ج1 ص 320.

(1) في الأصل بقيونش وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتنا، ومرسى بليونش قرية كبيرة عند سبتة آهلة كبيرة، البكري- المسالك والممالك-ج2 ص 783/ الروض المعطار- ص 103.

(2) في الأصل القبريق أو القبريق، وهو تصحيف.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، ثالث ملوك بني نصر بغرناطة، كان من أعاظم أهل بيته صيتا وهمة، من أعظم مناقبه بناء المسجد الأعظم بالحمراء من غرناطة، خلع يوم عيد الفطر من عام 708هـ ابن الخطيب- اللمحة البدرية- ص 60 وما بعدها/ نفسه- الإحاطة- ج1 ص316 وما بعدها.

(4) في الأصل وفات.

(5) أبو عبد الله بن الحكيم الرندي: هو الوزير الصدر الحاج المحدث أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي الرندي، وكان كاتبا لأبيه من قبل، ولاه الوزارة في ذي القعدة من عام 703هـ، وصرف إليه تدبيره وألقى في يده أزمة الملك فلم يلبث أن تغلب على أمره وتقلّد كافة شؤونه، قتل صبيحة عيد الفطر من عام 708هـ ابن الخطيب- اللمحة البدرية- ص 63/ نفسه- الإحاطة- ج2 ص 310 وما بعدها/ المقري- نفح الطيب- يوسف طويل-ج3 ص360 وما بعدها.

غفص[1] به أخوه نصر[2] فقتل ابن الحكيم في يوم غداة[3] الفطر من سنة ثمان وسبعمائة، وخلع أخاه وحبسه بقصبة المنكب؛ فلم يزل معتقلا بها إلى أن مات، وولي أمير المسلمين أبو الجيوش نصر بن محمد في يوم خلع أخيه، واستقام له الأمر إلى أن نازعه أبن عمه الرئيس[4] أبو الوليد إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد [فرج][5] أباه، وجيش الجيوش، وخرج إلى غرناطة فملكها وملك جميع الأندلس ما عدى وادي آش فإن الأمير أبو الجيوش فرّ إليها فملكها، وبقي [بها] إلى أن مات في ذي [القعدة] سنة [اثنين وعشرين][6] وسبعمائة.

والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه.

كمل بحمد الله وحسن عونه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وسلم تسليما.هـ.

---

(1) غفص: غافصه الأمر فاجأه على غرّة منه وأخذه مغافصة. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 453.

(2) نصر: هو أمير المسلمين أبو الجيوش نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري، ولي أمر غرناطة بعد أبيه وجده وأخيه، تقدم يوم خلع أخيه من عام 708هـ، وكانت وفاته في ذي القعدة من سنة 722هـ بوادي آش. ابن الخطيب- اللمحة البدرية- ص 70 وما بعدها/ نفسه- الإحاطة- ج3 ص254 وما بعدها.

(3) في الأصل غدات.

(4) في الأصل الرايس، وما أثبتنا من ابن الخطيب- اللمحة البدرية- ص 75.

(5) أبو الوليد إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد فرج: هو أبو الوليد إسماعيل بن أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي، استولى على الحكم في ذي القعدة من عام 713هـ، واستشهد في رجب من عام 725هـ. ابن الخطيب- اللمحة البدرية- ص 78 وما بعدها.

(6) في الأصل ذي الحجة سنة سبعة عشر وسبعمائة، وما أثبتنا وهو الصحيح من ابن الخطيب- اللمحة البدرية- 76/ نفسه- الإحاطة- ج3 ص 260.

المصادر والمراجع المستعملة في التحقيق

أ - القرآن الكريم

ب - المصادر

1 - ابن الأبار- التكملة لكتاب الصلة- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري (القاهرة)- دار الكتاب اللبناني (بيروت)-الطبعة الأولى- 1410هـ-1987م.

2 - ابن الأبار- الحلّة السيراء- تحقيق عبد الله أنيس الطباع- دار النشر للجامعين- بيروت 1341هـ- 1962م.

3 - ابن الأبار القضاعي- المقتضب من كتاب تحفة القادم- تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط2- 1403هـ-1983م.

4 - ابن أبي الفياض- نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض- تحقيق عبد الواحد ذنون طه- مجلة المجمع العلمي العراقي- ج1-المجلد الرابع والثلاثون- ربيع الأول 1403هـ-كانون الثاني 1983م.

5 - الإدريسي أبو عبد الله الشريف- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق-تحقيق اسماعيل العربي-ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر-1983م.

6 - الإدريسي أبو عبد الله الشريف- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق-مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة-1414هـ-1994م.

7 - البخاري الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- 1424هـ-2003م.

8 - ابن بسام الشنتريني- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق إحسان عباس- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس- ط1- 1399هـ-1979م.

9 - ابن بشكوال- كتاب الصلة- تحقيق صلاح الدين الهواري-المكتبة العصرية-

صيدا-بيروت-ط 1- 1423هـ-2003م.

10 - البكري أبو عبيد- المسالك والممالك- تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري- الدار العربية للكتاب- بيت الحكمة- قرطاج- 1992م.

11 - التميمي أبو العرب بن تميم- طبقات علماء إفريقية وتونس- تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي-الدار التونسية للنشر- م.و.ك- تونس- الطبعة الثانية-1985م.

12 - أبو حامد الغرناطي- تحفة الألباب ونخبة الإعجاب- تحقيق إسماعيل العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989م.

13 - ابن حجر العسقلاني- الإصابة في تمييز الصحابة-دار الكتاب العربي- بيروت - د.ت.

14 - ابن حزم الأندلسي- رسائل ابن حزم- تحقيق إحسان عباس-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت- ط2-1987م.

15 - الحميدي أبو عبد الله-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- بيروت-ط 1-1425هـ-2004م.

16 - الحميري محمد بن عبد المنعم- كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت-1975م.

17 - ابن حوقل أبو القاسم- كتاب صورة الأرض- دار صادر-بيروت- مطبعة بريل- ليدن- ط2- 1938م.

18 - ابن حيان القرطبي-المقتبس من أنباء أهل الأندلس- تحقيق محمود علي مكي- دار الكتاب العربي- بيروت- 1393هـ- 1973م.

19 - ابن حيان القرطبي- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- ج5- تحقيق ب.شالميتا وف. كورنتي وم. صبح- المعهد الإسباني العربي للثقافة- كلية الآداب بالرباط- مدريد- 1979م.

20 - ابن حيان- كتاب المقتبس- السفر الثاني- تحقيق محمود علي مكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض- 1422هـ- 2001م.

21 - ابن حيان الأندلسي- المقتبس في تاريخ الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة-المغرب- ط1- 1411هـ-1990م.

22 - ابن حيان- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق عبد الرحمن علي الحجي- دار الثقافة- بيروت- 1983م.

23 - ابن خاقان- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان- تحقيق حسن يوسف خريوش- مكتبة المنار- الأردن- ط1- 1409هـ-1989م.

24 - ابن خاقان- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة- دار عمّار- مؤسسة الرسالة-بيروت- ط1- 1403هـ-1983م.

25 - ابن الخراط الإشبيلي أبو محمد- اختصار اقتباس الأنوار- تحقيق إيميليو مولينا وخاثيتو بوسك بيلا- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- مدريد- 1990م.

26 - ابن خرداذبة- المسالك والممالك- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- د.ت.

27 - الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث- قضاة قرطبة وعلماء إفريقية- تحقيق السيد عزت العطار الحسيني- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط 2 - 1415هـ- 1994م.

28 - الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث-أخبار الفقهاء والمحدثين- تحقيق سالم مصطفى البدري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1420هـ-1999م.

29 - ابن الخطيب لسان الدين- الإحاطة في أخبار غرناطة-تحقيق محمد عبد الله عنان-الشركة المصرية للطباعة والنشر (مكتبة الخانجي)-القاهرة-الطبعة الأولى-1395هـ-1975م.

30 - ابن الخطيب لسان الدين- تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق إ.ليفي بروفنسال- دار المكشوف - بيروت-الطبعة الثانية-1956م.

31 - ابن الخطيب لسان الدين- اللمحة البدرية في الدولة النصرية- لجنة إحياء التراث العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت- ط3- 1400هـ-1980م.

32 - ابن الخطيب لسان الدين- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار - تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة-1423هـ-2002م.

33 - ابن خلدون عبد الرحمن- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر- بيت الأفكار الدولية - عمان- د.ت.
34 - ابن خلكان أبو العباس- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان- تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- 1971م.
35 - ابن دحية أبو الخطاب عمر بن حسن-المطرب من أشعار أهل المغرب- تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد احمد بدوي- إدارة نشر التراث القديم- المطبعة الأميرية- القاهرة- 1993م.
36 - ابن الدلائي أحمد بن عمر بن أنس العذري- نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك- تحقيق عبد العزيز الأهواني- مطبعة معهد الدراسات الإسلامية- مدريد- 1965م.
37 - ابن أبي دينار- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس- دار المسيرة- بيروت- مؤسسة سعيدان- تونس- ط3-1993م.
38 - ابن رشيق القيرواني- أنموذج الزمان في شعراء القيروان- تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش-الدار التونسية للنشر (تونس)-المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)- تونس 1406هـ-1986م.
39 - الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقية والمغرب- تحقيق المنجى الكعبي- نشر رفيق السقطي- تونس- بدون تاريخ.
40 - ابن الزبير أبو جعفر أحمد- صلة الصلة- نشر إ.ليفي بروفنسال-المطبعة الاقتصادية- الرباط- 1938م.
41 - ابن أبي زرع الفاسي- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس-دار المنصور للطباعة والوراقة-الرباط- 1973م.
42 - ابن أبي زرع الفاسي- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية- تحقيق عبد الوهاب بن منصور- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1972م.
43 - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر- أساس البلاغة- دار صادر- بيروت- ط1- 1412هـ-1992م.

44 - الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر- كتاب الجعرافية- تحقيق محمد حاج صادق- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- د.ت.

45 - ابن سعيد المغربي: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة- تحقيق ابراهيم الأبياري-دار المعارف -مصر- الطبعة الثانية-1967م.

46 - ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا- تحقيق إسماعيل العربي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- الطبعة الثانية- 1982م.

47 - ابن سعيد الغرناطي الأندلسي- المغرب في حلي المغرب- تحقيق خليل المنصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1 - 1417هـ-1997م.

48 - الشنتريني ابن بسام- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق إحسان عباس- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس-1395هـ-1975م.

49 - الضبي- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس- تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1-1417هـ-1997م.

50 - ابن عبد البر أبو عمر- الإستيعاب في معرفة الأصحاب-تحقيق علي محمد البخاري- دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى-1412هـ-1992م.

51 - ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله- فتوح إفريقية والأندلس- تحقيق عبد الله أنيس الطباع- مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر- بيروت- *1964*م.

52 - عبد الله بن بلقين- كتاب التبيان- تحقيق أمين توفيق الطيبي- منشورات عكاظ- الرباط- 1995م.

53 - ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة-القسم الأول- تحقيقي محمد بن شريفة-دار الثقافة-بيروت - بدون تاريخ.

54 - ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة-القسم الثاني-تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة-بيروت-1965م.

55 - ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة- السفر السادس- تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة-بيروت-الطبعة الأولى- 1973م.

56 - ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.
57 - الأجزاء 1-2 و3: تحقيق ومراجعة ج. س.كولان-إ.ليفي بروفنسال-دار الثقافة- بيروت-ط 3-1983م. 57-ابن عذاري المراكشي-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-ج4-تحقيق ومراجعة إحسان عباس-دار الثقافة-بيروت-الطبعة الثالثة-1983م.
58 - ابن عذاري المراكشي-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين- دار الغرب الإسلامي- بيروت- دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء- ط1- 1406هـ-1985م.
59 - العسقلاني شهاب الدين على بن حجر- الأصابة في تميز الصحابة-دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة الأولى-1328هـ.
60 - ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1399هـ-1979م.
61 - ابن عياض اليحصبي القاضي أبو الفضل عياض بن موسى- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك- تحقيق محمد سالم هاشم- دار الكتب العلمية- بيروت-ط1- 1418هـ-1998م.
62 - ابن غالب الأندلسي- قطعة من كتاب "فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس"- نشر لطفي عبد البديع- مجلة معهد المخطوطات العربية- القاهرة- المجلد الأول- الجزء الثاني- ربيع الأول 1375هـ-نوفمبر 1955م.
63 - ابن فرحون المالكي- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور-دار التراث للطبع والنشر- القاهرة - مطبعة المدينة-دار السلام -1972م.
64 - ابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي- دار الكتب العلمية- بيروت-الطبعة الأولى- 1417هـ -1997م.
65 - ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس-دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط -1974م.
66 - ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد- درّة الحجال في أسماء الرجال- تحقيق محمد الأحمدي أبو النور-المكتبة العتيقة- تونس- دار التراث-

القاهرة- ط1-1391هـ1971م.
67 - القزويني زكرياء بن محمد بن محمود- آثار البلاد وأخبار العباد- دار صادر- بيروت- د.ت.
68 - ابن القوطية أبو بكر- تاريخ افتتاح الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989م.
69 - ابن القوطية أبو بكر- تاريخ افتتاح الأندلس-تحقيق عمر فاروق الطباع- مؤسسة المعارف للطباعة والنشر- ط1- 1415هـ- 1994م.
70 - ابن الكردبوس التوزري- تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق أحمد مختار العبادي- المعهد المصري للدراسات الإسلامية- مدريد- 1971م.
71 - مجهول- ذكر بلاد الأندلس وفضلها- تحقيق وترجمة لويس مولينا- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- مدريد- 1983.
72 - مجهول- فتح الأندلس- دراسة وتحقيق لويس مولينا- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- مدريد- 1994م.
73 - مجهول- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية-دار أبي رقراق للنشر والتوزيع- الرباط- ط1-2005م.
74 - مجهول- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر- تحقيق محمد رضوان الداية- دار الفكر المعاصر- بيروت-دار الفكر- دمشق-ط2- 1423هـ- 2002م.
75 - المراكشي عبد الواحد- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي- دار الكتاب- الدار البيضاء - الطبعة السابعة- 1978م.
76 - المقدسي المعروف بالبشاري- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم- تحقيق محمد مخزوم- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 1408هـ-1987م.
77 - المقري أحمد بن محمد- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق إحسان عباس- دار صادر- بيروت- 1997م.
78 - المقري أحمد بن محمد- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق

يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1415هـ-1995م.

79 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد-لسان العرب- دار صادر للطباعة والنشر- دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت- 1388هـ- 1978م.

80 - النباهي ابن الحسن- تاريخ قضاة الأندلس وهو "كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"- دار الآفاق الجديدة - بيروت- ط5- 1403هـ 1983م.

81 - النديم محمد بن إسحاق- الفهرست- تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي- الدار التونسية للنشر-المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)- تونس- 1406هـ1985م.

ب - المراجع

82 - أرسلان شكيب- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية- منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت- 1358هـ.

83 - إسماعيل العربي- المدن المغربية- المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1984م.

84 - بالنثيا أنخل فنثالث- تاريخ الفكر الأندلسي- تعريب حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1955م.

85 - ابن سودة المري عبد السلام عبد القادر- دليل مؤرخ المغرب الأقصى- دار الكتاب- دار البيضاء-الطبعة الثانية- 1960م.

86 - البغدادي إسماعيل باشا- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون- تصحيح رفعت بيلكه الكلبي ومحمد بالتقايا- منشورات مكتبة المثنى- بغداد - بدون تاريخ.

87 - البغدادي إسماعيل باشا- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين- مكتبة المثنى- بغداد- 1955م.

88 - بلاشير رجيس- تاريخ الأدب العربي- ترجمة ابراهيم الكيلاني- الدار التونسية للنشر- المؤسسة الوطنية للكتاب- تونس - 1986م.

89 - ابن منصور عبد الوهاب- أعلام المغرب العربي-المطبعة الملكية - الرباط- 1406هـ-1986م.

90 - ابن شريفة محمد- ظاهرة المخطوطات مجهولة المؤلف: المخطوطات التاريخية والجغرافية مثالا- دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن- 1417هـ-1997م.

91 - بويكا ك.- المصادر التاريخية العربية في الأندلس- تعريب نايف أبو كرم- منشورات دار علاء الدين- دمشق- ط1- 1999م.

92 - حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-تحقيق محمد بالتقايا ورفعت بيلكة الكلبي-منشورات مكتبة المثنى - بغداد- 1941م.

93 - الحجي عبد الرحمن علي- التاريخ الأندلسي- دار القلم- دمشق- ط4- 1415هـ-1994م.

حمادة محمد ماهر-المصادر العربية والمعرّبة-مؤسسة الرسالة -بيروت- ط6- 1407هـ -1987م.

94 - خالد الصوفي- تاريخ العرب في اسبانيا: عصر المنصور الأندلسي- دار الكتاب العربي- بيروت- 1971م.

95 - الزركلي خير الدين- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- الطبعة الثامنة-1989م.

96 - سزكين فؤاد- تاريخ التراث العربي- نقلة إلى العربية محمود فهمي حجازي- فهمي أبو الفضل - الهيئة المصرية العامة للكتاب -القاهرة- 1977م.

97 - سالم السيد عبد العزيز-التاريخ والمؤرخون العرب- دار النهضة العربية- بيروت- 1981م.

98 - السيد كمال أبو مصطفى- تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين- مركز الإسكندرية للكتاب- إسكندرية- بدون تاريخ.

99 - العبادي أحمد مختار- في تاريخ المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت -1987م.

100 - العبادي أحمد مختار-عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت 1969م.

101 - عباس إحسان- تاريخ الأدب الأندلسي -دار الثقافة- بيروت- الطبعة السادسة 1981م.

102 - عباس رضا هادي- الأندلس: محاضرات في التاريخ والحضارة- منشورات إلجا- فاليتا- مالطا- 1998م.

103 - عنان محمد عبد الله- دولة الإسلام في الأندلس-العصر الثاني- دول الطوائف- مكتبة الخانجي- القاهرة-ط4-1417هـ-1997م.

104 - عنان محمد عبد الله وعبد العالي لمدبر ومحمد سعيد حنشي- فهارس الخزانة الحسنية- ج1: فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات- المطبعة الملكية- الرباط- 1421هـ-2000م .

105 - فيلالي عبد العزيز-العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982م.

106 - Anonimo- Una Description Anonima de Al-Andalus- editada y traducida por Luis Molina- C.S.I.C- Instituto Miguel Asin- Madrid- 1983.

107 - E.Levy Provençal-la description de l'Espagne d'Ahmed Al razi-essai de reconstitution de l'original arabe et traduction française -Revista Al Andalus-XVIII-1953-p.92

فهرس المحتويات

القسم التاريخي

TĀRIḤ AL-ʾANDALUS

(The History of Andalusia)

by
A unanimous author

Edited by
Dr. ʿAbdul-Qādir Būbāyah

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon

مي الثقافي
الله العظمى

تاريخ الأندلس

هذا الكتاب

يعتبر هذا المخطوط من المصادر الهامة المتعلقة بجغرافية الأندلس وتاريخها نظراً لاعتماد مؤلفه المجهول على مؤلفات أصلية، معظمها من المصادر الضائعة أو المبتورة، وكأني به قد أراد أن يحفظ لنا، وإلى الأبد، تلك الصورة الجميلة التي كانت عليها العدوة الأندلسية في ظل الحكم الإسلامي، إذ ركز المؤلف في القسم الجغرافي الذي نحن بصدد تحقيقه على جملة المحاسن التي كانت تتميز بها الأندلس عامة، والمدن الأندلسية المختلفة التي قدم المؤلف وصفاً مستفيضاً عنها بالاعتماد على معظم المصادر الجغرافية التي تم تأليفها في هذه البلاد منذ فتحها على يد طارق بن زياد الولهاصي النفزي وموسى بن نصير، وبذلك فقد حفظ لنا المؤلف معظم ما كتبه الجغرافيون المسلمون عن هذه البلاد.

